بسم الله الرحمن الرحيم

الجمهورية الإسلامية الموريتانيـــة شرف ـ إخاء ـ عدالة

وزار الشؤون الإسلامية و التعليم الأصلي

المعهد العالي للدراسات و البحوث الإسلامية

شعبة الفقه و أصوله

بحث لنيل شهادة المتريز في الفقه و أصوله

تحقيق كتاب:

نور اليقين على شرح الستة و الستين

لمؤلفه: أحمد البرناوي بن علي بن أحمد البرناوي

تحقيق الطالب: إشراف:

الخراشي ولد سيد محمد محمد ولد الشيخ ولد حمدي

السنة الدراسية: 2017/2016

www.cheikh-maelainin.com

إهداء

لا يسعني وقد تم بفضل الله وحسن عونه إنجاز هذ العمل المتواضع الذي أرجو من الله العلي القدير أن يتقبله و أن ينفع به من قرأه إلا أن أهديه إلى كل من يشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله

وأخص بالذكر

الوالدة العزيزة : الخيت بنت سيد أحمد بن محمد عبد الله

موقع الشيخ ماء العينين

كلمة شكر

في الأثر: من لم يشكر الناس لم يشكر الله و عليه فإني أتوجه بالشكر و الامتنان لكل من أعانني على إنجاز هذا البحث

و أخص بالشكر

الدكتور: محمد ولد الشيخ ولد حمدي

الدكتور:أحمد كور ولد محمادي

الأخ الأستاذ: سيد احمد ولد محمد المامي بن أحمد بن محمد عبد الله

موقع الشيخ ماء العينين

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الأحد الصمد الذي لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفؤا أحد الحق المبين لا نحصي ثناءعليه هو كما أثنى على نفسه الذي قال ورضيت لكم الإسلام دينا

الصلاة و السلام على سيد المرسلين و خاتم النبيين المبعوث رحمة للعالمين و على آله و صحبه و من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين بلغ الرسالة و أدى الأمانة و نصح الأمة و جاهد في الله حتى أتاه اليقين الذي قال رضيت بالله ربا و بالإسلام دينا

و بعد فإن الله أمر عباده بما أمر به الأولين و الآخرين أن أقيموا الدين وقال و أسلموا له و بشر المخبتين وقال النبي صلى الله عليه و سلم رضيت بالله ربا و بالإسلام دينا و بمحمد صلى الله عليه و سلم نبيا و الإسلام لغة هو الانقياد و الاستسلام و أما في الاصطلاح فهو كما بين رسول الله صلى الله عليه و سلم لجبريل في حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين قال جبريل للنبي ضلى الله عليه و سلم يا محمد أخبرني عن الإسلام فقال أن تشهد أن لا إله إلا اله و أن محمدا رسول الله

و لقد دأب الطلاب في السنة النهائية على تقديم بحوث علمية تتوج مسارهم الدراسي و قد اخترت أن يكون موضوع البحث في علم العقائد انطلاقا من تحقيق كتاب نور اليقين على العقائد الستة و الستين لأحمد بن علي بن أحمد البرناوي البرناوي و هذا الكتاب هو شرح لنظم العقائد الستة و الستين للشيخ ماء العينين بن مامين

و من الأسباب التي دفعتني لاختيار هذا الكتاب

حاجتنا إلى أن نعرف العقيدة الصحيحة

أنه كتاب جامع للعقائد أهمية الكتاب حيث

أنه مشتمل على عقيدة أهل السنة و الجماعة

ميل المؤلف إلى التوضيح و استقصاء المعاني

www.cheikh-maelainin.com

جمع المؤلف للفوائد و التنبيهات المهمة

و قد اعتمد المؤلف على أهم كتب العقائد عند الأشعرية و حرص على تبيين المفاهيم و توضيح الفروق بينها مع استطرادات كثيرة و مفيدة

و لقد حصلت على نسخة واحدة من الكتاب و كانت مكتوبة بخط جيد و واضح بخط المؤلف فقمت بتخريج الآيات و الأحاديث و الترجمة لبعض الأعلام الذين ذكرهم المؤلف و كانت خطة العمل كالآتي:

مقدمة

ترجمة الناظم

ترجمة الشارح

النص محققا

خاتمة

وهذه صور من النسخة الأصلية من الكتاب

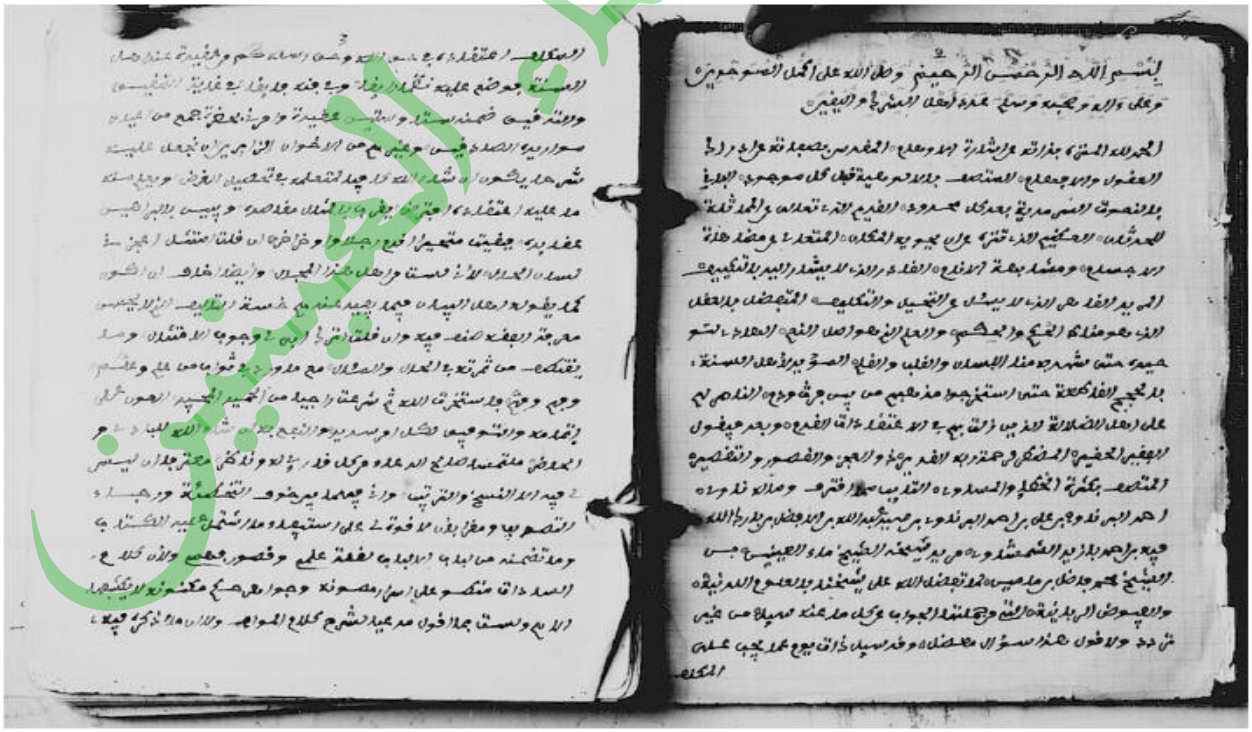

www.cheikh-maelainin.com

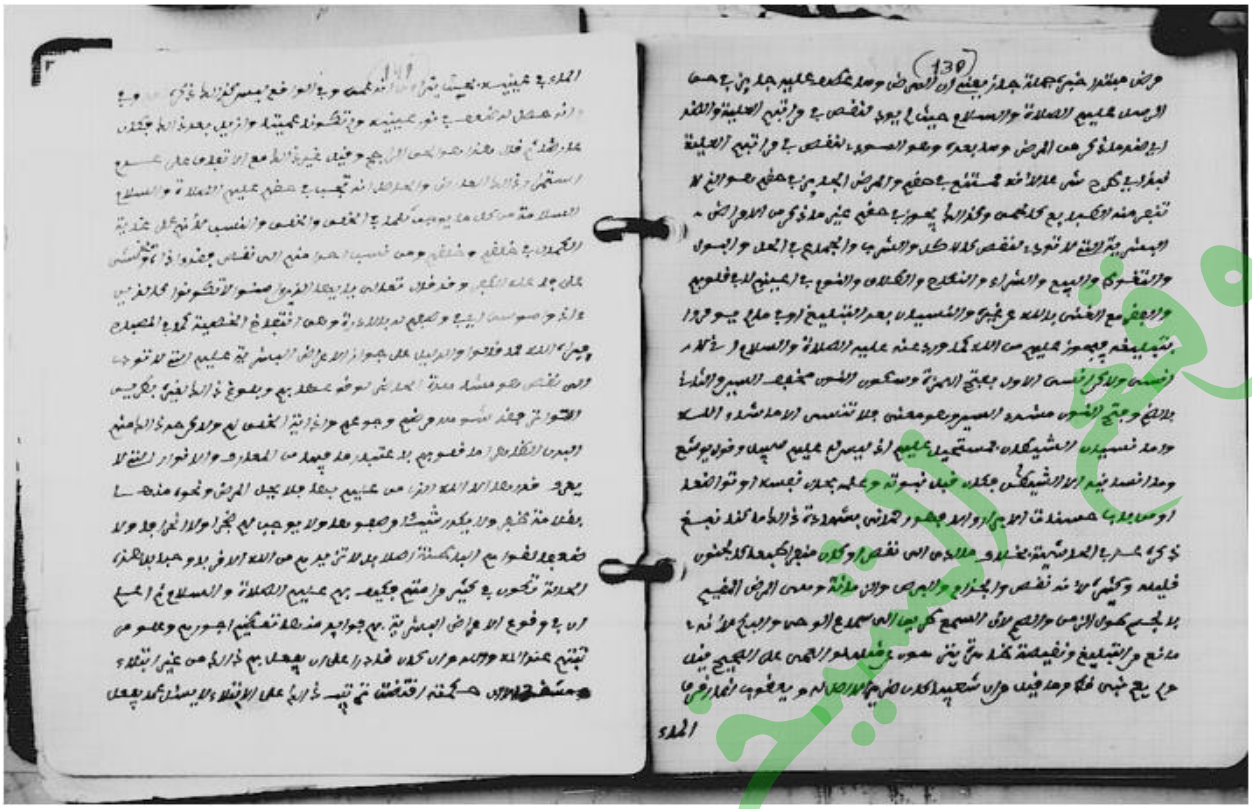

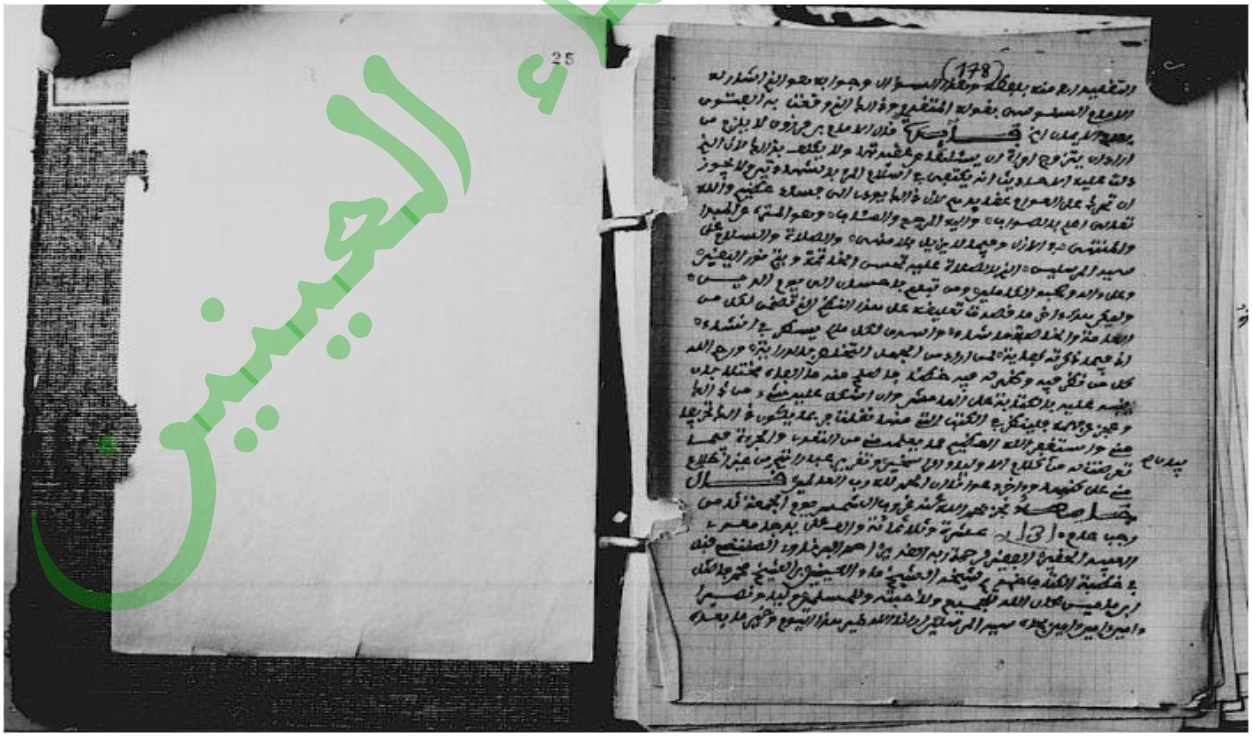

www.cheikh-maelainin.com

ترجمة الناظم

هو الشيخ ماء العينين بن الشيخ محمد فاضل بن مامين القلقمي ينتهي نسبه إلى الحسن السبط بن علي بن أبي طالب, ولد في ولاية الحوض الشرقي يوم السابع و العشرين من شهر شعبان عام ستة و أربعين و مائتين و ألف هجرية.

نشأ الشيخ ماء العينين في أسرة علمية معروفة بالصلاح و العلم و التربية فحفظ القرآن و هو ابن عشر سنين و جد في طلب العلم فأخذ عن أبيه مختلف العلوم الشرعية و اللغوية حتى صار من أشهر و أعظم علماء زمانه وسافر حاجا إلى بيت الله الحرام و مر في طريقه بعدة مدن و حواضر مما يعرف ببلاد شنقيط كما مر بالمغرب و مصر فأكرمه أهل هذه الحواضر و المدن و أجلوه لما عرفوا فيه من العلم و الورع و الصلاح فصار الكثير من قبائل الزوايا و العرب من مريديه و تلامذته, و قد اشتهر الشيخ بنشر العلم تدريسا و تأسيسا للمدارس كما عرف بالكرم و الجهاد في سبيل الله.

توفي الشيخ رحمه الله تعالى ب"تيزنت" في الحادي و العشرين من شوال عام ثمانية و عشرين بعد ثلاثمائة و ألف الموافق 1911 .

موقع الشيخ ماء العينين

ترجمة الشارح

هو أحمد بن علي بن أحمد البرناوي بن سيد عبد الله[1] بن الفاضل بن بارك الله فيه بن أحمد بزيد الباركي ثم اليعقوبيو أمهآمه بنت حبيب بن المكي بن أحمد بن عبد الله بن بارك الله فيه بن أحمد بزيد الباركية ثم اليعقوبية

كان أحمد عالما فقيها عابدا جميل الخط صحب الشيخ ماء العينين زمنا طويلا و لما رأى علمه و ورعه ولاه مهمة التوثيق فكان يكتب ما يأمره به في هذا المجال و خصوصا عقود الزواج و الطلاق و قد صاهره فتزوج سعاد بنت الشيخ ماء العينين.

توفي أحمد قبل الشيخ بسنوات و كان يترحم عليه ويثني عليه كثيرا.

[1] من أجل علماء عصره له رسالتان في الرد على محمذ لمجيدري من تلامذته سيد عبد الله بن الحاج إبراهيم و حرمة بن عبد الجليل و عبد الله ول احماه الله الغلاوي

www.cheikh-maelainin.com

النص محققا

بسم الله الرحمن الرحيم و صلى الله على أكمل الموحدين و على آله و صحبه و سلم عدد أهل الشرك و اليقين

الحمد لله المنزه بذاته عن إشارة الأوهام المقدس بصفاته عن إدراك العقول والأفهام

المتصف بالألوهية قبل كل موجود الباقي بالنعوت السرمدية بعد كل محدود القديم الذي تعالى عن المماثلة للحدثان العظيم الذي تنزه عن أن يحويه المكان المتعالي عن مضاهاة الأجسام و مماثلة الأنام القادر الذي لا يشار إليه بالتكييف المريد القاهر الذي لا يسأل عن التحيد و التكليف المتفضل بالعقل الذي هو مناط الحكم والحكم و العلم الذي هو أصل النعم الهادي لتوحيده حتى شهد به منا اللسان و القلب و القلم المؤيد لأهل السنة بالحجج القاطعة حتى استخرجوا مذهبهم من بين فرث و دم[2] الناصر لهم على أهل الضلالة الذين زلت بهم في الاعتقادات القدم

و بعد فيقول الفقيرالحقير المضطر لرحمة ربه القدير ذو العجز و القصور و التقصير المتصف بكثرة الخطإ و المساوئ التائب مما اقترف و ما له ناوئ أحمد البرناوي بن علي بن أحمد البرناوي بن سيد عبد اللهبن الأفضل بن بارك الله فيه بن أحمد بازيدالشمشاوي مريد شيخه الشيخ ماء العينين بن الشيخ محمد فاضل بن مامين لما تفضل الله على شيخنا بالعلوم اللدنية و الفيوض الربانية التي من جملتها الجواب عن كل ما عنه سئل من غير تردد و لا قول هذا السؤال معضل و قد سئل ذات يوم عما يجب على المكلفاعتقاده في حق الله و حق رسله كم من عقيدة عند أهل السنة فوضع عليه نظما رائقا أيضا و في فنه فائقا في غاية التحقيق و التدقيق ضمنه ستة و ستين عقيدة و أمرني بحضرة جمع من أعيان مواريده الصادقين و غيرهم من الإخوان الزائرين أن نجعل عليه شرحا يكون إن شاء الله

كافيا لمتعلمه في تحصيل الغرض و يعلم منه عليه اعتقاده افترض يقرب بالمثال مقاصده و يبين بالبراهين عقائده فبقيت متحيرا أقدم رجلا و أؤخر أخرى إن قلت

[2] الدسوقي 166

www.cheikh-maelainin.com

أمتثل أعجزفي لسان الحال لأني لست من أهل هذا المجال و أيضا أخاف أن أكون كما يقوله أهل البيان فيما يفيد عندهم خسة التأليف الذي لا يحسن معرفة الفقه صنف فيه و إن قلت أترك أبي لي وجوب الامتثال وما يقتطف من ثمرته في الحال و المآل مع ما ورد في ثواب من علم و علم و فهم و فتح فاستخرت الله ثم شرعت راجيا من الحميد المجيد العون على إتمامه و التوفيق لكل أمر سديد و النفع به إن شاء الله للبادي و الحاضر ملتمسا صالح الدعاء من كل قارئ له و ناظر معترفا أن ليس فيه إلا النسخ و الترتيب و إني فيهما بين خوف التخطئة و رجاء التصويب و مقر بأن لا قوة لي على استيفاء ما اشتمل عليه الكتاب و ما تضمنه من لباب الألباب لقلة علمي و قصور فهمي و لأن كلام السادات منطو على أسرار مصونة و جواهر حكم مكنونة لا يكشفها إلا هم و لست بما أقول مدعيا لشرح كلام المؤلف و أن ما أذكره فيه هو عين مراد المصنف و إنما أذكر ذلك بصيغة الخبر و الدعوى على حسب ما أدركته من عبارته غير أن العبارة أبسط من عبارته و الإشارة أجلى فإن وافقت حقيقة الأمر و عثرت على مكنون السر فتلك نعمة من الله لا نحصي لها شكرا و لا نقدر لها قدرا و إن خالفت ذلك و لم نهتد إلى تلك المسالك أحلت ذلك إلى نقصي و جهلي و اقتصر الأمر في ذلك علي و كان مبرأ مما قلت

و سميته نور اليقين على الستة و الستين و نويت جمعه من عدة كتب كشرح الشيخ محمد بن أحمد مياره[3] على ابن عاشر مشيرا له بصورة م و علي بن عبد الصادق[4] عليه أيضا مشيرا له بصورة ص و محمد بن قاسم بن محمد جسوس[5] على خطبة بن أبي زيد مشيرا له بصورة جس و حاشية على الصعيدي العدوي[6] على أبي الحسن بصورة صح و الإمام أبي الحسن على الرسالة بصورة سن و الشيخ حسن العدوي الحمزاوي[7] على إرشاد المريد في خلاصة على التوحيد و حاشيته عليه المسماة بالجوهر الفريد بصورة عد فإن يكن كلامه في الشرح نسبته للشرح و إن كان في الحاشية نسبته لها و إن كان ما أذكره من غير هذه الكتب نسبته

[3] محمد بن أحمد ميارة على ابن عاشر فقيه مالكي من أهل فاس 999 -1072 هجرية له كتاب الدر الثمين على شرح منظومة المرشد المعين
[4] أبو الحسن علي بن عبد الصادق العيادي من طرابلس الغرب ت 1138 هجرية له كتاب إرشاد المريدين لفهم معاني المرشد المعين
[5] أبو عبد الله محمد بن قاسم بن محمد جسوس فقيه مالكي فاسي 1089 - 1182
[6] علي بن أحمد من مكرم الله المالكي الأزهري 1112– 1189
[7] فقيه مالكي أزهري له كتاب النور الساري من فيض صحيح البخاري و كتاب إرشاد المفيد

www.cheikh-maelainin.com

لقائله إن شاء من بيده نواصي العباد و أسأله التوفيق و الإرشاد إلى سلوك طرق السداد و العون على مراد المراد

و اعلم أن مما يتأكد أو يتعين تعريف المؤلف قبل الشروع في شرح تأليفه لما علم من أن العمل أو الفتوى من الكتب التي جهل مؤلفوها و لم يعلم صحة ما فيها لا يجوزقال الإمام شهاب الدين الفرابي رحمه الله تغالى في كتاب الإحكام في تمييزالفتاوى عن الأحكام تحرم الفتوى من الكتب الحديثة التصنيف إذ لم يشتهر عزوها فيها من النقول إلى الكتب المشهورة إلا أن يعلم أن مصنفها ممن يعتمد لصحة علمه و الوثوق بعدالته و كذا تحرم الفتوى من الكتب الغريبة التي لم تشتهر حتى تتضافر عليها الخواطر و يعلم صحة ما فيها و كذلك تحرم من حواشي الكتب لعدم الوثوق بما فيها قال ابن فرحون مراده إذا كانت الحواشي غريبة النقل أما إذا كان ما فيها موجودا في الأمهات أو منسوبا إلى محله و هو الخط و يوثق به فلا فرق بينها و بين سائر التصانيف اه قلت و إذا قيل هذا في العلوم الظنية فما ظنم بالعقائد القطعية التي لا يشهد فيها من الأدلة إلا القطعي و لم يكتفوا فيها بالملزوم عن اللازم لخفاء ذلك غالبا فسدوا هذا الباب حذرا من أن يكون ذريعة إلى الجهل به إذ خطر الجهل في هذا العلم خطير و إذا تأكدت معرفة المؤلف أو تعينت كما مر فلا بد من التعريف بالناظم و ذكر نبذة من أحواله فأقول

هو شيخنا العالم العامل فائق أقرانه المقرين له بالفضل بعد ابتلائه و امتحانه فانتخبوه و نصروه و خفضوا رؤوسهم و رفعوه فلعمري لهو الكبريت الأحمر لتفرده بالحظ الأوفر و تمييزه عن أبناء جنسه فتركهم و اشتغل بربه فلم يصطفوا غيره في الزمان لما امتحنوه ووجدوا على فضله البرهان و في المثل عند الامتحان يكرم المرء أو يهان قطب العارفين و ساقي الواردين الشيخ ماء العينين بن الشيخ محمد فاضل بن مامين بن الطالب اخيار بن الطالب محمد بن الجيه المختار بن الطالب الحبيب بن الطالب اعل بن سيد محمد بن سيد يحي بن سيد عال بن شمس الدين بن يحيى الكبير القلقمي بن سيد محمد بن سيد عثمان بن مولاي ببكر بن سيد يحيى بن مولاي عبد الرحمن بن أران بن مولاي أتلان بن أجملان بن إبراهيم بن مولاي بن مسعود بن مولاي عيسى بن مولاي عثمان بن مولاي إسماعيل بن مولاي عبد الوهاب بن مولاي يوسف بن مولاي عمر بن يحيى بن عبد الله بن مولاي أحمد بن عبد الله الأكبر بن يحيى بن القاسم بن إدريساالأصغربن إدريس

www.cheikh-maelainin.com

الأكبر بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن سبط رسول الله صلى الله عليه و سلم انتهت إليه سياسة طرق أهل الحقيقة و الشريعة فكان إماما متقنا متفننا شهد له بذلك عصره لم يتعاط قط أسباب الدنيا له المعرفة بالفقه و الأصول و النحو و اللغة و النحو و اللغة و المنطق و البيان و علم الكلام و علم الفرائض و علم الحساب و أما التفسير و الحديث و التصوف المؤيد بالكتاب و االسنة فلا يجارى في ذلك أصالا له تصانيف كثيرةمنها اللؤلؤ المجوز الجامع بين الجامع و الراموز على الحديث و منها نظم الإجماعيات المسمى شمس الاتفاق و شرحه له سماه دليل الرفاق و منها الأنفس على الأصول وضع عليه شرحا سماه الأقدس و كل من الشروح و النص كاسمه و منها تأليفه حكم الأحكام على الفقه و منها نظمه الفائق ياقوتة الولدان في البيان و شرحه له سماه سقاية الظمآن على ياقوتة الولدان و منها هداية المبتدين على النحو و منها منور الأفهام في الحكم بالثلاثة الأقسام على التوحيد و منها هذا الذي نحن بصدده و منها على التصوف نعت البدايات و توصيف النهايات و هو كذلك من البدايات إلىالنهايات و منها عليه أيضا منتخب التصوف وشرحه مبصر المتشوف و منها فاتق الرتق شرح قصيدته العجيبة التي ليس فيها حرفان مجتمعين سماها راتق الفتق و مطلعها

وضعها في الحث على التوكل و عدم عيب ذي التكسب و الحث على عدم إظهار الشماتة لمن مسه الدهر بالتنكب و منها مفيد الحاضرة و البادية في شرح الأبيات الثمانية و الأبيات كلها له أربعة منها ليس فيها حرف مهمل و اثنان ليس فيهما حرفان متلاصقين و اثنان ليس فيهما حرف معجم و كل اثنين توأمين و منها على السر مذهب المخوف على دعوات الحروف و منها حزب الخيرات و أسبابها الدافع للمضرات و أربابها على أسرار البسملة و غير و غير مما يطول ذكره و له أشعار كثيرة منها الرائية الفائقة حسنا خلص فيها على ربه و هي 54 بيتا و مطلعها

أصبحت لا بد لي أن أنفث الصدرا بنفثة ببهج الأشعار للشعرا

أصبحت لا بد لي من نفثة و بها أحصحص الحق عن مكمون ما سترا إلى أن قال في التخلص بعد 21 بيتا

أصبحت لولا شهود من لها خلقا و صور الخلق منها تارك صورا

رب جميل جليل قدره عظما عن أن يقدر و هو قدر القدرا

www.cheikh-maelainin.com

و قال أيضا يمدح النبي صلى الله عليه و سلم في تسعة و ثلاثين بيتا

صدور الشوق تنفجر

سيرا و مضطرب شوقا و منحرف توقا

إلى أن قال في التخلص بعد اثنى عشر بيتا

طريقة المصطفى بالمصطفى اصطفيته ذاك اصطفاء له قد صورت سور

تلك التي كل حسن في محاسنها و لا تزيغ و لا تبقي ولا تذر

و قال أيضا يمدح القرآن في ثلاثين بيتا

إني بلا صلة أقول في مهل مالي و ما للهوى عني بلا شغل

إن قلتعنهأفرجد أو قلت صد صدودا كر من عجل

و قال أيضا يمدح شيخه أباه الشيخ محمد فاضل في 112 بيتا

ألا عم صباحا أيها الربع منعما و حدث حديثه عن منعما

تنعم تنعم أيها الربع إنما ينعم عيشا من يراك تنعما

و له أيضا القصيدة التي لم يؤت بمثلها سماها مربع الزمان لمن جال أو يريد الجولان و لعمري إنها لكذلك و هي 157 بيتا و مطلعها

جف الكرى عكس الدموع

شوقا لأهل الحوض نعم بلاده و لنعم أهل بلاده و تنعما

و له أيضا يشير إلى رِؤية تفضل الله عليه بها لا تنبغى عنها العبارة في 23 بيتا

ليالي سلمى ترتقي في تراقيا بروقا فليلى

ظواهر من سلمى سرت لبواطني فأصبحت

و بت و أحشائي تقطع بالهوى

و بت وقلبي من وظاهابجنة و جنة ذكراها تذكر ناسيا

www.cheikh-maelainin.com

و الحاصل أن أشعاره كثيرة لا سيما في هذا المعنى لأنه هو عنده المرتع والمغنى لغلبة الشهود عليه في الحس و المعنى دأبه الإقبال على ما يبقى و الإدبار عما يفنى و ملازمة الذكر و الفكر و الحث عليهما و الحث على العلم و العمل و التحذير من الرغبة فيما في أيدي و الترغيب فيما عند الله و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر يغضب لله و يرضى شيمته التواضع و حسن الخلق و حفظ القرآن في الصغر و أخذ إجازته على يد شيخه عبد الباقي بن أحمدو بن اعل مولود المسومي بعد أن شهد له باستحقاقها مشايخ بلده بعد امتحانه و ابتلائه

و أما تربيته للمواريد و إنفاقه و ورعه فأشهر من أن يذكر إذ لا خفاء فيه عند أهل عصره من شرفه إلى و مما أكرمه الله به أنه لا ينظر إليه جبار إلا و ذل و لاسلطان إلا و طأطأ رأسه هيبة و بايعه غالبا كما وقع له مع أمير المؤمنين بمراكش مولاي الحسن بن سيد محمد بن مولاي عبد الرحمن الإسماعيلي لما قدم عليه فتواضع له و بايعه و أهدى له الأموال الكثيرة ذهبا و فضة و خيلا و بغالا و إبلا و غير و غير و رتب له المال كل شهر و كذلك فعل معه بعض عظماء دولته و في تلك الأيام ذكر الله في يده إناء من الجير بلسان فصيح كما حدثني به هو بلا واسطة و كذلك حدثني من أثق به و غيره من المواريد ممن حضر معه أنهم سمعوا صوته هم و غيرهم ممن كان ثم من أهل تلك المدينة و لم يزل كذلك حتى انكسر و عن بعضهم ممن يوثق به زيادة بعد أيام و كما وقع له مع اعل بن محمد لحبيب أمير اترارزه و أعيان دولته و كما وقع له مع أحمد بن عيد أمير أبناء يحي بن عثمان و أجلة قومه و غير و غير ممن يضيق عنه الصك و مما تفضل الله به عليه أنه لا يحتمي به أحد إلا نجاه الله حضرا و سفرا برا وبحرا و لا كرامة توازيها لاسيما في البلاد التي هو بها لأن الغالب على أهلها التلصص و قطع الطريق بالنهب و السرقة و الحرابة و الغصب سواء احترم به المحترمبجعل ميسمه الخاص على دوابه أو بشعاره الخاص به و بمن انتسب لطريقته و طريقة شيخه أبيه في تلك الناحية و هو ذكر الله جهرا فكثيرا ما تنجو القافلة و غيرها و اللصوص و السراق بسماعهم الذكر فيها أو برؤيتهم لميسمه الخاص على دوابها فيظنون لذلك أنها من حيه فينتحون عنها عليه فتسلم ببركته و لله الحمد على ما أعطى و جزاه عنا و عن المسلمين بسحائب رضاه

www.cheikh-maelainin.com

و المراد الإعلام لا الإتمام و التمثيل لا التكميل إذ ليس إليهما سبيل و لو وصلت نهاري بالليل

ثم اعلم أنه لا بد لكل شارع في فن من معرفة مقدمتين في طلبه و الفرق بين مقدمة الكتاب و مقدمة العلم إن مقدمة الكتاب عبارة عن طائفة من مسائله تقدم أمام المقصود بالذات لارتباط له بها و انتفاع بها فيه كما يفعله مصنفوالتوحيد في الغالب من تقديم الكلام على تعريف الحكم و تعريف أقسام الحكم العقلي الثلاثة التي هي الواجب و المستحيل و الجائزو مقدمة العلم عبارة عما يتوقف عليه الشروع في ذلك العلم اه ص قلت و ذلك الذي يتوقف عليه الشروع فيه هو معرفة مبادئه العشرة التي نظمها بعضهم بقوله

إن مبادئ كل فن عشره الحد و و الموضوع ثم الثمره

و فضله و نسبة و الواضع و الاسم و الاستمداد حكم الشارع

مسائل و البعض بالبعض اكتفى و من درى الجميع حاز الشرفا

قوله الحد أي معرفة حده أي الفن المشروع فيه و قد حد التوحيد بحدود كثيرة و أقربها ما ذكره عد في الحاشية أن حده في الاصطلاح لا بمعنى الفن المدون كما قال الشيخ عبد السلام في شرح الجوهرة إفراد المعبود بالعبادة مع اعتقاد وحدته ذاتا و صفاتا و أفعالا يعني عدم الشريك عبده بالفعل أم لا إذ فعل العبادات ليس شرطا في التوحيد قال العلامة الأمير فلا تقبل ذاته الانقسام بوجه و لا تشبه صفاته الصفات و لا يدخل أفعاله الاشتراك و قيل التوحيد إثبات ذات غير مشبهة للذوات و لا معطلة عن الصفات و أما بمعنى الفن المدون فهو علم بأصول يعرف بها إثبات العقائد الدينية المكتسب من أدلتها اليقينية و قوله الموضوع موضوع كل فن ما يبحث فيه عن عوارضه الذاتية كبدن الإنسان لعلم الطب و عوارضه الذاتية الصحة و المرض اللذان لا يبحث الطبيب إلا عنهما قاله نشر البنود على مراقي السعود و موضوع هذا الفن هو ذات الله تعالى و ذات رسله عليهم الصلاة والسلام و عوارضه الذاتية ما يجب لهم و ما يستحيل و ما يجوز و ثمرته معرفة الله و رسله و ما يتعلق بهم بالأدلة القطعية المؤدية إلى السعادة الأبدية و فضله أنه أشرف العلوم لتعلقه بذات الله و ذات رسله عليهم الصلاة و السلام و نسبته أنه أصل لعلوم الدين و ما سواه فرع و واضعه أبو الحسن الأشعري و أبو منصور الماتريدي بمعنى

www.cheikh-maelainin.com

أنهما دونا كتبه و ردا الشبه الواردة عليه و إلا فهو قديم قال عد في الحاشية و في م عند قول ابن عاشر في عقد الأشعري ما نصه و أضاف العقد إلى الأشعري لأنه واضع علم العقائد و هو الإمام أبو الحسن علي بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري صاحب رسول الله صلى الله عليه و سلم مالكي المذهب و إليه تنسب جماعةأهل السنة و يلقبون بالأشاعرة و الأشعرية و كانوا قبل ظهوره يلقبون بالمثبتة إذ أثبتوا ما نفت المعتزلة وكان مذهب المعتزلة في وقت الأشعري شائعا و كلمتهم عالية فكان الأشعري رحمه الله يقصدهم للمناظرة في مجالسهم بنفسه فقيل له كيف تفعل ذالك و قد أمرت بهجرانهم فقال هم ألوا الرئاسة منهم الولاة و القضاة فهم لرئاستهم لا ينزلون إلي فإن لم أسر إليهم كيف يظهر الحق و يعلم أن لأهله ناصرا بالحجة و قد ألف التصانيف لأهل السنة و قد قدم الحجج على إثبات السنن و ما نفاه أهل البدع من صفاته تعالى و رؤيته و غير ذلك مما أنكروه من أمر المعاد فلما كثرت تآليفه و انتفع بقوله و ظهر لأهل العلم ذبه عن الدين تعلق أهل السنة بكتبه و كثر أتباعه فنسبوا إليه و سموا باسمه مولده سنة سبعين و قيل ستين و مائتين بالبصرة و توفي سنة نيف و ثلاثين و ثلاثمائة ببغداد و دفن بين الكرخ و باب البصرة اه منه بلفظه[8] و قال ص في تعريفه هو علي بن إسماعيل بن أبي بشر و اسم أبي بشر إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن بردة بن أبي موسى الأشعري صاحب رسول الله صلى الله عليه و سلم فبينه و بين أبي موسى ثمانية و اسم أبي موسى عبد الله بن قيس مالكي المذهب و قال السبكي في طبقاته إنه شافعي و رد على من قال مالكي قال الشمني و إليه تنسب جماعة أهل السنة اه منه بلفظه قوله و الاسم اسم هذا الفن التوحيد سمي بهذا الاسم لأن الوحدانية هي أشرف مباحثه فسمي بها لأجل ذلك و اسمه أيضا علم الكلام قيل إنما سمي علم العقائد بعد الكلام لأن مسألة الكلام أشهر مباحثه و أكثرها نزاعا وجدالا قوله الاستمداد وهو طلب المدد و المدد الزيادة فاستمداده من الأدلة العقلية و النقلية قوله و حكم الشارع حكمه فيه الوجوب العيني على كل مكلف ذكرا و أنثى بحيث يكفر من جهل شيءا من العقائد أو شك فيه فتجب معرفة العقائد كلها و لو بالدليل الإجمالي على الصحيح كما سيأتي بيانه إن شاء الله قوله مسائل هي قضاياه الباحثة عما يجب لله و رسله و ما يستحيل و ما

[8] الدر الثمين ص 12 عند قول الناظم في عقد الاشعري

www.cheikh-maelainin.com

يجوز م اه هذه المبادئ كلها الحد و الموضوع اه و بعضهم يعبرعنها بالرؤوس فيقول لا بد من معرفة بالرؤوس العشرة فلا يشكل عليك و لما تقدم أن معرفة الحكم من حيث هو حكم و معرفة أقسام مقتضى الحكم العقلي الثلاثة التي هي الواجب و المستحيل و الجائز[9] لا بد للشارع في هذا الفن من تقديمها لأنها كالأصل مما سيذكره بعدها إذ لا يصح الحكم بالحكم إلا بعد معرفته و لا يحكم بوجوب ما يجب و لا باستحالة ما يستحيل و لا بجواز ما يجوز إلا بعد معرفة الواجب و المستحيل و الجائز قلت مقدمة في تعريف الحكم و تقسيمه إلى ثلاثة أقسام و في تعريف أقسام مقتضى الحكم العقلي الثلاثة التي هي الواجب و المستحيل و الجائز و في معرفة أول ما يجب على المكلف و هي بكسر الدال بمعنى مقدمة من قدم اللازم بمعنى تقدم و بفتحها من قدم المتعدي بمعنى أن الغير قدمها و في مختصر السعد و المقدمة مأخوذة من مقدمة الجيش للجماعة المتقدمة منه من قدم بمعنى تقدم اه و قد تقدم الكلام عليها مستوفى فراجعه إن شئت فالحكم في الاصطلاح هو إثبات أمر لأمر أو نفيه عنه و ذلك أن من أدرك أمرا من الأمور إما أن يتصور معناه فقط من غير أن يحكم بثبوت ذلك المعنى لأمر و لا نفيه عنه أو يتصور من ذلك ثبوت ذلك المعنى لأمر أو نفيه عنه أو نفيه عنه فالأول الذي هو إدراك معنى الأمر من غير أن يحكم به لأمر أو ينفيه عنه إن كانت النفس وصلت فيه إلى ذلك المعنى بتمامه بأن أدركت حقيقته سمي تصورا كإدراكنا مثلا أن معنى الحدوث الوجود بعد العدم من غير أن نثبته لأمر و لا أن ننفيه عنه و إن وصلت فيه إلى المعنى لا بتمامه سمي شعورا كعلمنا بأن الملائكة أجسام لطيفة نورانية من غير أن ندرك حقيقة تلك الأجسام التي هي عليها الثاني الذي هو تصور معنى الأمر مع تصور ثبوت الحكم به لأمر أو نفيه عنه هو المسمى في الاصطلاح حكما و يسمى تصديقا و قيل متغايران و سيأتي ما في ذلك إن شاء الله عند صفة الكلام ثم أن الحكم ينقسم إلى ثلاثة أقسام شرعي و عادي عقلي و بيان ذلك أن الحكم كما علمت إما نفيا أو إثباتا فإن أسند ذلك النفي أو الإثبات إلى الشرع بحيث لا يمكن أن يعلم إلا منه فهو الحكم الشرعي و لذا نسب إليه كقولنا في الإثبات الصلوات الخمس واجبة و قولنا في النفي صوم يوم عاشوراء ليس بواجب و إن لم يستند إلى الشرع فإن كفى العقل في إدراكه من غير أن يحتاج إلى تكرار و لا اختبار فهو الحكم العقلي و لما توصل إليه العقل من غير أن يتوقف

[9] الدسوقي 31

www.cheikh-maelainin.com

على شيء ءاخر نسب إليه كقولنا في الإثبات العشرة زوج وفي النفي السبعة ليست بزوج و إن لم يستند إلى الشرع ة لا كفى العقل في التوصل إليه بل احتاج إلى تكرار و اختبار و عادة فهو الحكم العادي نسب إلى العادة لأن بها توصل إليه لا بالشرع و لا بالعقل و ذلك كقولنا في الإثبات شراب السكنجين مسكن للصفراء و في النفي الخبز الفطير ليس بسريع الانهضام م ثم ينقسم هذا العادي إلى قسمين عادي قولي كرفع الفاعل و نصب المفعول و نحو ذلك من الأحكام النحوية و اللغوية و عادي فعلي كالمثالين المذكورين و غالب الأحكام الطبية اه من م[10] مع زيادة زيادة يسيرة من نشر البنود على مراقي السعود و هو أي الحكم العادي إثبات الربط بين أمر و أمر وجودا و عدما بواسطة التكرار مع صحة التخلف و عدم تأثير أحدهما في الآخر البتة اه من المقدمة قال في شرحه يعني أن الحكم العادي هو إثبات الربط بين وجود أمر و عدمه و بين وجود أمر آخر و عدمه فقولنا وجودا وعدما راجع لكل واحد من الأمرين لا لأحدهما فقط إذ لو كان كذلك ما دخل تحت هذا الكلام جميع الأقسام الأربعة الآتية و احترز بقوله بواسطة التكرر من الربط بين أمرين عقلا و شرعا كالربط العقلي بين قيام العلم بمحل و بين كون ذلك المحل عالما و كالربط الشرعي الذي بين زوال الشمس وو جوب صلاة الظهر مثلا فهذان الربطان لا يسمى واحد منهما عاديا لعدم توقفه على تكرر و أما قولنا مع صحة التخلف و عدم تأثير أحدهما في الآخرالبتة فلم نذكره لبيان حقيقة الحكم العادي بل للتنبيه على تحقيق علم و دفع جهالة ابتلي بها الأكثر في الأحكام العادية حتى توهموا أنه لا معنى للربط الذي حصل في الحكم العادي إلا ربط اللزوم الذي لا يمكن معه الانفكاك كاللزوم العقلي أو ربط التأثير من أحدهما في الآخر فنبهنا بهذه الجملة على أن الربط الذي حصل في الحكم العادي إنما هو ربط اقتران و دلالة جعليةلاربط لزوم عقلي و لا ربط تأثير أحدهما في الآخر فأشرنا إلى عدم الرابط فيه بطريق اللزوم الذي يشبه اللزوم العقلي بقولنا مع صحة التخلف و فيه تنبيه على جهالة من فهم أن الرابط في العاديات بطريق اللزوم الذي لا يصح معه التخلف فأنكر بسبب هذه الجهالة البعث و إحياء الميت في القبر و الخلود في النار مع استمرار الحياة لأن ذلك كله على خلاف العادة المستمرة في الشاهد و الربط المقترن فيها لا يصح معه التخلف عندهم و أشرنا إلى عدم الرابط فيه بطريق التأثير بقولنا و عدم تأثير أحدهما

[10] الدر الثمين ص 18 عند قول الناظم و حكمنا العقلي قضية بلا وقف على عادة أو وضع جلا

www.cheikh-maelainin.com

البتة في الآخر و قد يقال إن ذكر هذين القيدين في تعريف الحكم العادي إنما هو لإفادة معرفته بناء على أن الجهل بصفة حقيقة و إثبات ضدها لتلك الحقيقة موجب للجهل بها و هو مذهب الشيخ أبي عمران الفاسي رضي الله عنه في المسألة المشهورة بالخلاف و هي الجهل بصفات المولى تبارك و تعالى و إثبات ضدها له مما يليق به جل و علاكإثبات الجسمية له و الجهة ونحوذلك مما هو مستحيل عليه تعالى هل يصدق على معتقد ذلك أنه جاهل بالمولى تبارك و تعالى أم لا و الأظهر أنه جاهل به جل و علا كما اختار أبو عمران رحمه الله فعلى هذا من جهل صفة الحكم العادي بأنه ربط اقتران جعلي يصح فيه التخلف و اعتقد لجهله أن الربط فيه ربط تأثير أو ربط لزوم لا يمكن فيه التخلف فإنه يصدق عليه أنه جاهل بالحكم العادي بناء على هذا القول الأظهر أن الجهل بالصفة جهل بالموصوف و أقسامه أربعة ربط وجود بوجود كربط وجود الشبع بوجود الأكل و ربط عدم بعدم كربط عدم الشبع بعدم الأكل و ربط وجود بعدم كربط وجود الجوع بعدم الأكل و ربط عدم بوجود كربط عدم الجوع بوجود الأكل قال في الشرح عرفت أن الربط بين أمرين في الحكم العادي يصح في وجود كل واحد منهما و عدمه فلزم انقسام الربط إلى أربعة أقسام من ضرب اثنين فيهما وجودا حد الأمرينو عدمه في اثنين و هما وجود الأمر الآخر و عدمه اه من م و[11] إلى تعريف الحكم العادي و أقسامه الأربعة أشار شيخنا الشيخ ماء العينين في منور الأفهام بقوله

و العادي ربط الأمر قل بالأمر عند وجود و انعدام فادر

رتبته واسطة التكرر عند الذي جربه بالنظر

و مع ذاك صحة التخلص و عدم ال

أقسامه أربعة و لتستمع ربط وجود بوجود كالشبع

بالأكل أو ربط انعدام بعدم كعدم الشبع بالأكل العدم

و الوجود بانعدام و يرى لا للجوع يبدو حيث أكل قد عرا

أو عدم يربط بالوجود زد كعدم الجوع بأكل قد وجد

و ربط ربنا على العادات هو الذي صح لدى الثقات

[11] الدر الثمين ص 18

www.cheikh-maelainin.com

و لا لها ربط عليه و رفع بل فعله لما يريد

اه اعلم أني أطلت الكلام على هذا القسم وإن كان يكفي الاقتصار على المثال في أول المقال لأن النفس عند التقسيم تتشوف إلى معرفة جميع الأقسام كما تتشوف إلى معرفة العقل و حكمه الذي أسند إليه و المسند تتوقف معرفته على معرفة المسند إليه و إذا علمت ذلك علمت أنه يتعين أو يحسن تقديم الكلام على العقل قبل الكلام على حكمه فأقول قال في القاموس و شرحه تاج العروس العقل العلم أو بصفات الأشياء من حسنها و قبحها و كمالها و نقصانها و العلم بخير الخيرين و بشر الشرين أو مطلق الأمور أو بقوة بها يكون التمييز بين القبح و الحسن و لمعان مجتمعة في الذهن بمقدمات يستتب بها الأغراض و المصالح و لهيئة محمودة للإنسان في حركاته و كلامه و الحق أنه نور روحاني يقذف به في القلب أو الدماغ به تدرك النفس العلوم الضرورية و النظرية قال في الشرح هذه الأقوال التي ذكرها المصنف كلها في مصنفات المعقولات لم يعرج عليها أيمة اللغة و هناك أقوال غيرها لم يذكرها المصنف قال الراغب العقل يقال للقوة المتهيئة لقبول الحق و يقال للذي يستنبطه الإنسان بتلك القوة و لهذا قال علي رضي الله عنه العقل عقلان مطبوع و مسموع

فلا ينفع مطبوع إذا لم يكن مسموع

كما لا ينفع ضوء الش شمس و ضوء العين ممنوع

و إلى الأول أشار النبي صلى الله عليه و سلم ما خلق الله خلقا أكرم من العقل[12] و إلى الثاني أشار بقوله ما كسب أحد شيءا أفضل من عقل يهديه إلى هدى أو يرده عن ردى و هذا العقل هو المعني بقوله عز و جل و ما يعقلها إلا العالمون[13] و كل موضع ذم الله الكفار فيه بعدم العقل فإشارة إلى الثاني دون الأول كقوله تعالى صم بكم عمي فهم لا يعقلون[14] و نحو ذلك من الآيات و كل موضع رفع فيه التكليف عن العبد لعدم العقل فإشارة إلى الأول قال أبو المعالي في الإرشاد العقل هو علوم ضرورية بها يتميز العاقل من غيره إذا اتصف و هي العلم بوجوب الواجبات و استحالة المستحيلات و جواز الجائزات ثم قال و هو تفسير العقل الذي هو شرط في

12

[13] العنكبوت 43

[14] البقة 171

www.cheikh-maelainin.com

التكليف و سنذكر تفسيره بغير هذا و قال قوم العقل قوة وغريزة أودعها الله سبحانه في الإنسان يتميز بها عن الحيوان بإدراك الأمور النظرية و قال بعضهم اختلف الناس في العقل و جهدت هل له حقيقة تدرك أو لا قولان و هل العقول متساوية أو متفاوتة قولان و هل هو اسم جنس أو جنس أو نوع ثلاثة أقوال فهي أحد عشر قولا ثم القائلون بالجوهرية أو العرضية اختلفوا في اسمه على أقوال أعدلها قولان فعلى أنه عرض هو ملكة في النفس تستعد بها للعلوم و الإدراكات و على أنه جوهر هو جوهر لطيف تدرك به الغيبيات بالوسائط و المحسوسات بالمشاهدات خلقه الله تعالى في الدماغ و جعل نوره في القلب نقله الابشيطي[15] و ابتداء وجوده عند اجتناب الولد ثم لا يزال ينمو إلى يكمل عند البلوغ و قيل إلى أن يبلغ أربعين سنة فحينئذ يستكمل عقله كما صرح به غير واحد و في الحديث ما من نبي إلا نبئ بعد الأربعين[16] و هو يشير إلى ذلك و قول ابن الجوزي إنه موضوع لأن عيسى نبئ و رفع و هو ابن ثلاث و ثلاثين سنة كما في حديث فاشتراط الأربعين ليس بشرط مردود لكونه مسندا إلى زعم النصارى و الصحيح أنه رفع و هو ابن مائة و عشرين ما ورد فيه من غير ذلك فلا يصح و أيضا كل نبي عاش نصف عمر الذي قبله و أن عيسى عاش مائة و عشرين سنة و نبينا صلى الله عليه و سلم عاش نصفها كذا في تذكرة المجدوفي و اشتقاقه من العقل و هو المنع لمنعه صاحبه مما لا يليق أو من المعقل و هو الملجأ لالتجاء صاحبه إليه كذا في التحرير لابن الهمام و قال بعض أهل الاشتقاق العقل أصل معناه المنع و منه العقال للبعير سمي به لأنه يمنع مما لا يليق[17]

قد عقلنا و العقل أمن وثاق و صبرنا و الصبر مر المذاق

اه و في كتاب أدب الدين و الدنيا للماوردي[18]قال سدبور بن أزدشير العقل نوعان أحدهما مطبوع و الآخر مسموع و لا يصح واحد منهما إلا بصاحبه فأخذ ذلك بعض الشعراء فقال

رأيت العقل نوعين فمسموع و مطبوع

و لا ينفع مسموع إذا لم يكن مطبوع

---

[15] شهاب الدين الإبشيطي فقيه مالكي أزهري 802 - 883

[16]

[17] تاج العروس مادة عقل

[18] أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الشافعي له مولفات منها الأحكام السلطانية و أدب الدين و الدنيا

www.cheikh-maelainin.com

كما لا تنفع الشمس و ضوء العين ممنوع

اه و في حاشية البناني[19]على شرح السنوسي [20]لمختصره في فن المنطق اعلم أن للعقل عند الحكماء مراتب أربعا لكل منها اسم يماز به الأول العقل الهيولاني و هو أن يكون قوة محضة استعدادية ليس معها شيء من الإدراك بالفعل و هو للأطفال الثاني العقل بالملكة و هو حصول إدراك الضروريات و الاستعداد للنظريات الثالث العقل بالفعل و هو حصول ملكة استنباط النظريات من الضروريات الرابع العقل المستفاد و هو أن تكون العلوم النظرية حاضرة عنده لا تغيب و عند الصوفية أن العقل هو الاشتغال بما هو أولى في كل وقت حتى لا يكتب عليه كاتب الشمال شيئا أبدا اه المراد منه و المحل قابل للزيادة و لكن المطلوب أمام و هو الكلام على أقسام مقتضى الحكم أي متعلقه الثلاثة التي هي الواجب و المستحيل و الجائز وإنما أسندت الأقسام إلى مقتضى الحكم دون الحكم لأن الحكم العقلي ليس نفس هذه الثلاثة فلا تكون أقسامه لأن من شرط القسمة صدق اسم المقسوم على كل واحد من أقسامه و لا يصدق على الوجوب أو الاستحالة أو الجواز اسم الحكم و إنما يصدق عليها أنها محكوم بها فالحكم منحصر في أحد أمرين النفي أو الإثبات كما مر و مقتضاه منحصر في هذه الثلاثة بمعنى أن الحكم العقلي لا يقتضي أي لا يتعلق بغير هذه الأقسام الثلاثة و دليل الحصر في الثلاثة أن كل ما يحكم به العقل إما أن يقبل الثبوت و الانتفاء معا أو الثبوت فقط أو النفي فقط الأول هو الجائز و يسمى أيضا الممكن و الثاني الواجب و الثالث المستحيل فالواجب ما لا يقبل النفي أصلا بحيث لا يدرك العقل عدمه و المستحيل ما امتنع ثبوته في العقل بحيث لا يدرك ثبوته و وجوده و الجائز ما قبل النفي و الثبوت معا بحيث يدرك العقل وجوده و عدمه و كل قسم من الثلاثة ينقسم إلى ضروري و هو ما يدرك ثبوته أو نفيه ابتداء بلا تأمل و إلى نظري و هو ما يدرك بعد التأمل مثال الواجب الضروري التحيز للجرم و هو أخذه قدر ذاته من الفراغ فإن ثبوت هذا المعنى للجرم لا يفتقر إلى تأمل و كذا كون الواحد نصف الاثنين و سيأتي إن شاء الله معنى التحيز عند قول الناظم و هي الوجود أوضح عد هنا و مثال الواجب النظري ثبوت القدم لمولانا عز و جل فإنه لا يتصور في العقل نفيه عنه تعالى و لكن لا يدرك ذلك ابتداء من غير تأمل بل بعد التأمل فيما يترتب على نفيه من المستحيلات كالدور و التسلسل و تعدد الإله و

[19]أبو الحجاج إبراهيم بن علي السرقسطي البناني ت 1088

[20]

www.cheikh-maelainin.com

تخصيص كل واحد منهم بنوع من الممكنات بلا مخصص و نظيره في الوجوب النظري كون الواحد ربع عشر الأربعين و مثال المستحيل الضروري تعري الجسم عن الحركة و السكون معا أي تجرد ه منهما بحيث لا يوجد فيه واحد منهما و مثال المستحيل النظري كون الذات العلية جرما تعالى عن ذلك فإن استحالة هذا المعنى عليه جل و عز إنما يدركها العقل بعد أن يسبق له النظر فيما يترتب على ذلك من المستحيل و هو الجمع بين النقيضين و ذلك أنه قد وجب لمولانا جل و عز القدم و البقاء ليلا يلزم الدور أو التسلسل لو كان تعالى حادثا فلو كان جرما لوجب له الحدوث لما تقرر من وجوب الحدوث لكل جرم فلزم إذا لو كان تعالى جرما أن يكون واجب القدم لألوهيته واجب الحدوث بجرميته تعالى عن ذلك و ذلك جمع بين النقيضين لا محالة[21] و مثال الجائز الضروري اتصاف الجرم بخصوص الحركة مثلا فإن العقل يدرك ابتداء صحة وجوبها للجرم و صحة عدمها له و مثال الجائز النظري تعذيب المطيع الذي لم يعص الله قط فإن ذلك في الابتداء قد ينكر العقل جوازه بل يتوهمه مستحيلا كما توهمته المعتزلة و أما بعد النظر في وحدانيته

تعالى و انفراده بخلق جميع الممكنات و إرادتها بلا واسطة خيرا كان أو شرا و أن الأفعال كلها بالنسبة له إليه تعالى سواء لا نفع له في طاعة و لا ضر و لا نقص يلحقه جل و عز بكفر كافر أو معصية عاص و لا حجر عليه و لا حكم لأحد عليه فنعلم حينئذ على القطع أن ما ترتب منه سبحانه على الكفر من العذاب الأليم و على الطاعة من النعيم المقيم لو عكس تعالى في ذلك و لم يرتب جل و علا عليهما شيءا أصلا لم يلزم على ذلك بالنظر إلى حقيقة الطاعة و الكفر و المعصية نقص و لا محال أصلا اه و اعلم أن معرفة هذه الأقسام الثلاثة و تكريرها و تأنيس القلب بأمثلتها حتى لا يحتاج الفكر في استحضار معانيها إلى كلفة أصلا مما هو ضروري على كل عاقل يريد أن يفوز بمعرفة الله تعالى و رسله عليهم الصلاة و السلام بل قد قال إمام الحرمين[22] و جماعة أن معرفة الله هذه الأقسام الثلاثة هي نفس العقل فمن لم يعرف معانيها فليس بعاقل اه تنبيه المراد بالواجب المذكور الواجب الذاتي و أما الواجب العرضي و هو ما يجب لتعلق علم الله تعالى به كتعذيب أبي جهل فإنه بالنظر إلى إلى ذاته جائز يصح في العقل وجوده و عدمه و بالنظر إلى ما أخبر به الصادق المصدوق صلاة الله و سلامه عليه من إرادة الله تعالى لعذابه هو واجب لا

[21] الدسوقي ص 129

[22] عبد اللك يوسف الجويني شافعي 419 - 478

www.cheikh-maelainin.com

يتصور في العقل عدمه[23] فالواجب عند الإطلاق لا يحمل إلا على الذاتي و لا يحمل على العرضي إلا بالتغيير و كذلك الحكم في باقي الأقسام بحيث أطلق المستحيل أأو الجائز عند تقيم الحكم العقلي فالمراد الذاتي لا المستحيل لعارض منفصل عنه فهو من قبيل الجائز لاستحالة إيمان أبي لهب فإنها لعارض و هو ما عرض لإيمانه من إرادة الله تعالى لعدمه و لا الجائز العارض فالمراد بالجائز ما يصح في العقل وجوده و عدمه أي لا يلزم من هذين التقديرين فيه محال لذاته و يدخل فيه ثلاثة أقسام الأول الجائز المقطوع بوجوده كاتصاف الجرم المطلق بخصوص البياض أو خصوص الحركة و نحوهما و كالبعث و الثواب و العقاب و نحو ذلك و هذا هو الواجب العرضي الثاني الجائز المقطوع بعدمه كإيمان أبي لهب و أبي جهل و دخول الكافر الجنة و نحو ذلك و هذا هو المستحيل العرضي الثالث المحتمل للوجود و العدم كقبول الطاعات و فوزنا بحسن الخاتمة و سلامتنا من عذاب الآخرة و نحو ذلك و إنما قالوا لا يترتب على تقدير وجوده ولا على تقدير عدمه محال لذاته أي بالنظر إلى ذات ذلك الجائز أي حقيقته القسمان الأولان و هما المقطوع بوجوده و المقطوع بعدمه فإن كل واحد منهما بالنظر إلى ذاته لا يلزم محال في وجوده و لا عدمه و لو نظرنا إلى ما يتعلق ما يتعلق بهما من أخبار الله تعالى و رسله عليهم الصلاة و السلام فترتب حينئذ على عدم الأول و وجود الثاني أمر محال و هو الكذب و الخلف في خبر من يستحيل عليه ذلك و قد عقد شيخنا الشيخ ماء العينين فصلا في منور الأفهام و الحكم العقلي و أقسامه فقال

و العقل لا توقف له على وضع و لا ذي عادة حيث جلا

و ينقسم إلى ثلاثة وجوب أو استحالة أو الجائز ثوب

فواجب ليس له نفي دري إما ضرورة و إما نظري

مثل التحيز يجب للجرم ذاك و ذا لله لله مثل القدم

و المستحيل لن يرى تصورا في العقل جا ضرورة و نظرا

تعري جسم عن سكون حركه ذاك و ذا النفي من قد شاركه

و جائز وجوده و عدمه كلا مما صح و ذاك حكمه

[23] الدر الثمين ص 17

www.cheikh-maelainin.com

حركة لنا مثال ذي الضرر منه و عاص قد يثاب ذي النظر [24]

اه المراد منه و إذا تقرر لديك هذاو فهمته فاعلم أن الأقسام الثلاثة التي في مقتضى الحكم العقلي و إن كانت قابلة لشمول الأقسام التي لله و غيرها كما هو مقرر في أمثلتهم فالمقصود منها بالذات هنا الواجب في حقه تعالى و حق رسله و ما يستحيل و ما يجوز يتوصل بذلك إلى معرفة الله التي هي أول واجب على كل مكلف ممكنا من النظر ثم معرفة رسله عليهم الصلاة و السلام و لذا أجاب المؤلف السائل عن ذلك بارك الله في حياته

دونك يا سائلنا الستينا مع ستة قد وجبت يقينا

دونك اسم فعل بمعنى خذ كقولك دونك زيدا بمعنى خذه أي انتبه يا سائلنا الستين مع الستة لعدها أو تفصيلها أو لحكمها أو للجميع ثم وصفها مع زيادة بيان الحكم بقوله قد وجبت يقينا فمفعول دونك محذوف تقديره عدها أو تفصيلها إلخ أو مفعوله الجملة الآتية في صدر البيت الآتي من قوله هي الوجود و ما عطف عليهاإلى آخر النظم أي دونك حقيقة الستة و الستين و هي الوجود إلخ و مفعول المنادى في قوله يا سائلنا الأول هو الضمير المتصل به و الثاني الستين مع الستة و ال في الستين للحضور الذهني لحضورها في ذهن الناظم و ذهن غيره من أهل السنة المحمدية و كون ال للظهور أشهر من أن يحتاج إلى دليل قال ابن مالك في الكافية مشيرا إلى ما تأتي له ال من المعاني و القصد عمدا أو عموم الجنس أو حضورا أو كمال ما به نووا

أي و القصد بهذه الأداة تعريف معهود بذكر كقولك مررت برجل فأكرمت الرجل و كقوله فعصى فرعون الرسول أو معهود بحضور كقولك لشاتم رجل حاضر لا تشتم الرجل و يلحق بهذا ما يسميه المتكلمون بتعريف الماهية كقول القائل اشتر اللحم لأن قائل هذا إنما يخاطب من هو معتاد لقضاء حاجته فقد صار معهودا بالعلم فهو في حكم المذكور و إما أنه يقصد به عموم الجنس فنحو قولك الرجل خير من المرأة و أما الذي يقصد به الكمال فكقولك نعم الرجل زيد و بئس الرجل عمرو كأنه قال نعم الجامع لخصال المدح زيد و بئس الجامع لخصال الذم عمرو اه من شرحه عليها قوله قد وجبت صفة لستين مع الستة أو حال من الستين و قوله يقينا حال و

www.cheikh-maelainin.com

فاعل وجبت و المعنى يا من يسألني عن الستة و الستين دونكها أي خذها بحاسة أذنك كاملة العد و التفصيل و بحسب ما سيأتيك به النظم مبينة الحكم بأنه الوجوب حال كون ظلك الوجوب يقينا أي مقطوعا به كتابا و سنة و إجماعا فمن شك في شيء من العقائد أو جهله فهو كافرأي في كون وجوبه غير فرض عين على كل مكلف ذكر و أنثى حر أو عبد جني أو إنسي و المقصود بالخطاب البالغ العاقل المتمكن من و النظر الفكر و هو لغة حركة النفس في المعقولات و أما في المحسوسات فيسمى عقلا اصطلاحا قال ابن العربي[25] هو الفكر المرتب في النفس على طريق تفضي إلى العلم[26] يطلب به من قدم به علما في العلميات أو غلبة ظن في المظنونات و قال البيضاوي حقيقة النظر ترتيب أمور معلومة على وجه يؤدي إلى استعلام ما ليس بمعلوم اه و معنى تمكنه من النظر عدم مفاجأة الموت له بعد البلوغ بأن يعيش بعده زمنا عاقلا يمكنه فيها النظر فيما يستدل به على معرفة الله و معرفة رسله[27] بما يأتي به الناظم من الصفات التي أقام الله عليها البراهين القاطعة و الأدلة فعلمت بها ما ووجبت معرفتها لأجلها إذ الجهل بالصفة جهل بالموصوف و لذا كانت معرفة الله بهذه الصفات هي أول واجب على كل مكلف متصف بما مر ثم معرفة رسله كذلك فما لم يقم عليه دليل عقلي و لا نقلي لا تجب علينا معرفته و لا نواخذ به بفضل الله علينا انظر شرح السنوسي على أم البراهين قال تعالى لا يكلف الله نفسا إلا وسعها[28]معناه إلا ما في طاقتها بحسب العادة و إلا فكمالات الله تعالى لا نهاية لها إذ لا يلزم من كون هذه معلومة لوجود دليلها أن ليس ثم غيرها لما تقرر أنه يلوم من ووجود الدليل وجود المدلول و لا يلزم من عدم الدليل عدم المدلول انظر ص و قد ذكر أيضا أن كل المكلفين أربعة أقسام قسم عاش بعد البلوغ زمنا يسعه فيه النظر و نظر فهذا يختلف لم يختلف في صحة إيمانه و قسم عاش زمنا سيسعه فيه النظر و لم ينظر فهذا لم يختلف في كفره و قسم عاش بعده زمنا يسيرا لا يسعه فيه النظر و إن شغل ذلك الزمن بما يقدر عليه من النظر فهذا لم فهذا لم يختلف في صحة إيمانه و إن أعرض عن النظر فقولان و الأصح عدم صحة إيمانه و هذا هو القسم الرابع اه و حقيقة المعرفة هي الجزم المطابق بعقائد الإيمان على دليل أو برهان و الاتقاد هو الربط و الجزم بالشيء و التصميم عليه فإن كان بغير

[25] أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد المعافري الإشبيلي المالكي قاض و له مؤلفات كثيرة منها أحكام القرءان و القبس و العواصم من القواصم
[26] الدر الثمين ص 19
[27] الدسوقي ص 62
[28] البقرة 286

www.cheikh-maelainin.com

موجب فهو التقليد و إن كان لموجب سمي علما و يقينا و معرفة فالإيمان إن حصل على الثاني مجمع على صحته بخلاف ما إذا حصل عن الأول فعلى الأصح إن كان مطابقا و يسمى اعتقادا صحيحا وإن كان غير مطابق سمي اعتقادا فاسدا و جهلا مركبا كاعتقاد الكفار أو صاحبه كافر إجماعا ككفر الظان و الشاك و المتوهم فأقسام الجزم ثلاثة كأقسام غير الجزم اه من جس قوله لموجب و هو بكسرالجيم الدليل الثابت من حس أو عقل أو عادة أي فهو الأمر المقتضى للعلم بمعنى أن الله تعالى يخلق للعبد عنده العلم لا بمعنى التأثير أو التولد و قد يكون الموجب مركبا من حس و عقل معا كالتواتر و من حس و عادة كالحكم بأن الجبل حجر فمن شاهده و الحس يشمل الظاهر و الباطن كعلمك بجوعك و عطشك و نحو ذلك من الأمور الوجدانية اهمن نشر البنود و التقليد هو الأخذ بقول الغير أي اعتقاد صحة مضمون قول الغير و في ح ما حاصله أن الأقسام خمسة[29] علم و اعتقاد و ظن و شك ووهم فأقسام الجزم اثنان و أقسام غير الجزم ثلاثة و يسمى الأول من قسمي الجزم علما و معرفة و يقيناو الثاني اعتقادا و يسمى الأول من أقسام غير الجزم ظنا و الثاني وهما و الثالث شكا فالإيمان إن حصل من أقسام غير الجزم الثلاثة فالإجماع على بطلانه و إن حصل عن القسم الأول من قسمي الجزم و هو العلم فالإجماع على صحته و إن حصل عن القسم الأول من قسمي الجزم و هو العلم فالإجماع على صحته و أما القسم الثاني و هو الاعتقاد فينقسم إلى قسمين مطابق في نفس الأمر و يسمى الاعتقاد الصحيح كاعتقاد عامة المؤمنين المقلدين و غير مطابق و يسمى الاعتقاد الفاسد و الجهل المركب كاعتقاد الكافرين فالفاسد أجمعوا على كفر صاحبه و أنه ءاثم غير معذور مخلد في النار اجتهد أو قلد و لا يعتد بخلاف من خالف في ذلك من المبتدعة و اختلفوا في الاعتقاد الصحيح الذي حصل بمحض التقليد فالذي عليه الجمهور و المحققون من أهل السنة كالشيخ الأشعري و القاضي و الأستاذ و إمام الحرمين و غيرهم من الأئمة أنه لا يصح الاكتفاء به في العقائد الدينية و هو الحق الذي لا شك فيه و قد حكى غير واحد الإجماع عليه و كأنه لم يعتد بخلاف الحشوية و بعض أهل الظاهر إما لظهور فساده و عدم متانة علم صاحبه أو لانعقاد إجماع السلف قبله على ضده و قد حصل ابن عرفة في المقلد ثلاثة أقوال الأول أنه مؤمن غير عاص بترك النظر و الثاني أنه مؤمن لكنه عاص إن ترك النظر مع

[29] الدر الثمين ص 19

www.cheikh-maelainin.com

القدرة الثالث أنه كافر و بالجملة فالذي حكاه غير واحد عن جمهور أهل السنة و محققيهم أن التقليد لا يكفي في العقائد ولذا قال ابن الحاجب في العقيدة المنسوبة له ولا يكفي التقليد في ذلك على الأصح و بسبب الخلاف في الاكتفاء بالتقليد و عدمه هو هل المعرفة واجبة على الكفاية أو على الأعيان فالمعرفة واجبة في الجملة بالإجماع و هل على الكفاية يحملها من قام بها و غيره يكفيه التقليد أو هي واجبة على الأعيان فتجب المعرفة على كل واحد و لا يكفي التقليد في المسألة قولان و كل من قال بقول ادعى الإجماع لنقيض ما ادعاه مخالفه و في ذلك يقول ابن زكري

فصل و قد وجب بالإجماع معرفة الله بلا نزاع

و في وجوبها على الأعيان أو الكفاية لهم قولان

لا يكتفي الأول بالتقليدو يكتفي الثاني بلا ترديد

كل حكى الإجماع في نقيض ما قد ادعاه خصمه ملتزما[30]

اه قوله بخلاف الحشويةو هي بفتح الحاء المهملة و الشين المعجمة نسبة إلى الحشا و هو الجانب لأن الحسن البصري لما وجد كلامهم ساقطا و كانوا يجلسون في حلقته أمامه قال ردوهم إلى حشى الحلقة أي جانبها و يجوز إسكان الشين نسبة إلى الحشو و هو الذي له معنى لا يمكن فهمه لقولهم بوجوده في الكتاب و السنة كالحروف المقطعة أوائل السور و في السنة بالقياس على الكتاب و أجيب عن ذلك بأنها أسماء السور كطه و يس و فيها أقوال أخر مذكورة في كتب التفسير اه من نشر البنود على مراقي السعود

تنبيهات الأول اعلم أن كون المعرفة أول واجب كما مر هو أحد الأقوال في المسألة قال في شرح الكبرى ما مررنا عليه في هذه العقيدة من أن أول واجب النظر هو مذهب جماعة منهم الشيخ الأشعري و ذهب الأستاذ و إمام الحرمين إلى أن أول واجب القصد إلى النظر أي توجيه القلب إليه بقطع العلائق المنافية له كالكبر و الحسد و البغض للعلماء الداعين إلى الله سبحانه و تعالى و تطهير القلب و هذه الأخلاق أول هداية الله للعبد و قال القاضي أول واجب أوله جزء من النظر و قيل أول واجب المعرفة و يعزى للشيخ الأشعري أيضا و هو في الحقيقة غير مخالف لما

[30] الدر الثمين ص 20 عند قول الناظم أول واجب على من كلفا

www.cheikh-maelainin.com

قبله لأنه نظر إلى أول ما يجب مقصدا و غيره نظر إلى أول ما يجب امتثالا و أداء و إنما اخترنا من هذه الأقوال القول بأن أول واجب النظر لتكرر الحث على النظر في الكتاب و السنة حتى كأنه مقصد بخلاف غيره من الوسائل فإنما أخذ من قاعدة أن الأمر بالشيء أمر بما يتوقف عليه من فعل المكلف و في تلك نزاع اه م

قلت أول ما يجب مقصدا أي و هو المعرفة بمعنى العلم فالمقصد ما يقصده الشارع كالجمعة و الحج و المعرفة مثلا و قوله و ما يجب امتثالا هو الوسيلة إلى المقصد كالمشي إلى الجمعة و الحج و كالنظر للعلم عند من يجعل حصول العلم عقب صحيح النظر بطريق اللزوم العقلي و الوسيلة هي السبب بعينه و التكليف بالاعتقادات التي هي الكيفيات النفسانية دون الأفعال الاختيارية على الصحيح عند بعض المحققين تكليف بأسبابها و الذهن و صرف النظر و توجيه الحواس اه من نشر البنود قال في المراصد

و أول الواجب شرعا في الأصح معرفة الله و ذاقصدا وضح

و قال في المرشد المعين

أول واجب على من كلفا ممكنا من نظر أن يعرفا

الله و الرسل بالصفات مما عليها نصب الآيات[31]

أتى الضمير في عليها مراعاتا لمعنى ما ثم اعلم أن المراد جميع الرسل و الأنبياء لاستوائهما في ما ذكر بدليل قيام الإجماع و النصوص الصريحة على ذلك و إنما عبر صاحب هذا النظم كغيره بالرسل كما فيص مراعاة للقول بالترادف أو على وجه تغليب الأفضل على غيره م مثله شائع اه و كون النظر هو أول واجب هو الذي مشى عليه صاحب الإضاءة بقوله

أول واجب على المكلف إعماله للنظر المؤلف

كي يستفد من هدى الدليل معرفة المصور الجليل

و تطمئن نفسه لما سلم من ورطة الجهل و للعلم علم

فإن يكن قبل البلوغ حصلا ذاك و للمطلوب قد توصلا

[31] عبد الواحد بن عاشر الدر الثمين ص 19

www.cheikh-maelainin.com

فليشتغل قبل البلوغ بالأهم ثم الأهم فاتحا لما انبهم[32]

اه و إياك ثم إياك أيها المكلف أن تتعب نفسك أو تضيع ساعة من عمرك في طلب فائدة الخلاف في كون أول واجب النظر أو المعرفة أو غيرهما مما مر لأن الخلاف لفظي فلم يقع خلاف بين المسلمين في وجوب معرفة الله تعالى و لا في وجوب النظر الموصل إليها بقدر الطاقة البشرية بل الخلاف كما ترى ليس إلا في الأولية دون الوجوب فالذي قال إن أول واجب النظر إنما نظر إلى أنه هو السبب الموصل للمعرفة فلذا كان واجبا بوجوبها لتوقفها عليه و كل ما كان كذلك فهو واجب مع كونه هو مقدور المكلف و الذي قال الأول المعرفة إنما قال ذلك نظرا إلى أنها هي المقصودة بالذات و غيرها وسيلة لها كما تقدم قريبا فلا خلاف في الحقيقة له ثمرة قال الجزائري ناظما ما اجتمعت عليه الملل

قدأجمع الأنبياء والرسل قاطبة على الديانة بالتوحيد في الملل

و حفظ نفس و مال معهما نسب و حفظ عقل و عرض غير مبتذل[33]

و في عد في الحاشية عند قوله في الشرح و وجوبها باعتبار أسبابها من التأمل و التفكر في الموجودات و حاصل ما ذكره أنه كيف يكلف الإنسان بالمعرفة مع أنه لا دخل له في تحصيلها بل إنما يوجدها الله تعالى و الجواب أن المأمور به الأسباب التي تنشأ عنها و في الحديث تفكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة[34] لما يترتب على ذلك من نورالتوحيد و كماله في القلب اه و قيد في الشرح بعد ذكره الخلاف في المقلد ما نصه و الصحيح من الأقوال صحة إيمانه مع العصيان بتركه النظر و هو أضعف مراتب الإيمان الخمسة التي ذكرها العارف ابن عربي في فتوحاته ثانيها إيمان علم و هو معرفة العقائد بأدلتها و هذا من أهل علم اليقين و كلا القسمين محجوب ثالثها إيمان عيان و هو معرفة الله بمراقبة العقل فلا يغيب ربه عن خاطره طرفة عين بل هيبته دائما في قلبه كأنه يراه و هو مقدم المراقبة و يسمى عندهم علم اليقين و رابعها إيمان حق و هو رؤية الله بقلبه و هو معنى قولهم العارف يرى ربه في كل شيء و هو مقام المشاهدة و هو المسمى حق اليقين وصاحب هذا المقام هو الذي يستدل بالحق على الخلق و خامسها إيمان حقيقة و هو

---

[32] إضاءة الدجنة في اعتقاد أهل السنة 21 فصل أول واجب

[33]

[34] رواه ابن حبان بسند ضعيف و ابن الجوزي في الموضوعات

www.cheikh-maelainin.com

الفناء في الله و السكر بحبه فلا يشاهد إلا إياه كمن غرق في بحر و لم ير له ساحلا و هذا ليس له دليل و لا مدلول و الواجب على الشخص أحد القسمين الأولين أما الثلاثة الأخر فعلوم ربانية يخص بها من شاء من عباده أمدنا الله و أحبتنا من فيض سر أهل هذه المراتب و اعلم أن ثمرة الإيمان فعل الطاعات فمن آمن و لو بالتقليد و أكثر من الطاعة الخالصة لسيده نور الله بصيرته و لربما رقاه إلى تلك المعارف المتقدمة و لو كان مقلدا أو ذادليل إجمالي اه ثم قال في الحاشية قوله و اعلم أن ثمرة الإيمان أي قصد الشارح بذلك أنه ليس المدار على الخروج من زمرة العوام إلى رتبة الخواص على مجرد الازدياد في العلم و الترقي من الدليل الإجمالي إلى التفصيلي و من علم اليقين إلى عين اليقين فالمدار على سلوك مقام الإخلاص في عبادة ربه و المجاهدة في العبادة فبذلك يصل إلى المطلوب قال تعالى و الذين جاهدو فينا لنهدينهم سبلنا[35] و الدليل الإجمالي هو المعجوز عن تقديره و حل شبهه كأن تقول له ما دليلك على وجود الله فيقول هذه المخلوقات و يعجز عن كيفية دلالتها هل من جهة حدوثها أم إمكانها أو هما معا فيخرج من التقليد بهذا الإجمالي في اليواقيت نقلا عن سيدي علي الخواص رضي الله عنه يقول من توقف في توحيده لله عز و جل على دليل فهو جاهل لأن كل مخلوق يعلم أن الله تعالى واحد بالفطرة و غاية الإنسان إذا نظر في الأدلة ينتهي أمره إلى الحيرة في الله تعالى من حيث كنهه و ذلك هو حال البهائم لأنهم مفطرو ن على الحيرة و الإنسان لما خلقه الله على صورة الكمال يريد الخروج عن الحيرة و ما علم أن ذلك لا يصح له الثاني اعلم أنا لما ذكرنا قبل وجوب المعرفة و أنها متوقفة على النظر في الأدلة احتجنا إلى معرفتها و لذا كان ذلك كذلك فهي الأدلة و البراهين القاطعة العقلية و الشرعية و يقال في الشرعية سمعية و نقلية و هي التي تثبت بها معرفة الصفات الواجبة في حقه تعالى و حق رسله عليهم الصلاة و السلام جمع دليل فعيل بمعنى فاعل كرحيم و عليم و قدير بمعنى راحم و عالم و قادرو يسمى دلالة و مستدلا به و حجة وسلطانا و بيانا و برهانا و معنى القاطعة الرادة المبطلة لكل شبهة و الشبهة عند المتكلمين ما يظن أنه دليل و ليس بدليل و أما عند أهل الشرع فما لم يتضح حله و لا حرمته أي تنازعه دليلان دليل يقتضي الحرمة و دليل يقتضي الحل و الدليل عند المتكلمين هو ما يمكن التوصل بصحيح النظر فيه إلى العلمبمطلوب خبري لأن

[35] العنكبوت 69

www.cheikh-maelainin.com

مطالبهم يقينية و الموصل إلى اليقين لا يكون إلا يقينا و صحة النظر بأن ينظرفيه من الجهة التي من شأنها أن ينتقل الذهن بها إلى ذلك المطلوب المسمات وجه الدلالة و الخبري ما يخبر به بأن يكون كلاما يصح السكوت عليه و حقيقة البرهان كل ما تركب من مقدمة ضرورية كلها أو منتهية إلى ضرورية و الغرض منه تحصيل اليقين ولذا لا يكون إلا قطعيا فالدليل غير البرهان لحصوله من غير المركبة و قيل بالترادف فالدليل القطعي كالعالم لوجود الصانع و الظني كالنار لوجود الدخان و أقيموا الصلاة[36] لوجوبها و جه الدلالة في الأول الحدوث أو الإمكان أو الحدوث و الإمكان معا أقوال ثلاثة و سيأتي بيان ذلك إن شاء الله في البيت الآتي و الدخان في الثاني و الأمر في الثالث وجه الدلالة في الدليلين

تقول في الأول العالم حادث و كل حادث له صانع نتيجته العالم له صانع و في الثاني أن تقول النار شيء محرق و كل محرق له دخان فالنار لها دخان و أقيموا الصلاة أمر بالصلاة و كل أمر بشيء لوجوبه نتيجته أقيموا الصلاة لوجوب الصلاة و النتيجة لغة الثمرة و الفائدة و اصطلاحا القول اللازم من تسليم قولين لذاتهما قال في السلم على المنطق

إن القياس من قضايا صورا مستلزم بالذات قولا آخرا[37]

قوله قضايا جمع قضية و هي الخبر و هو ما احتمل الصدق و الكذب لذاته فهي و الخبر بمعنى واحد فتسميته قضية من حيث اشتماله على الحكم كقولنا في المثال المتقدم العالم حادث و تسميته خبرا من حيث احتماله في الصدق عند من يثبت عنده ذلك و تسميته مقدمة من حيث كونه جزء من الدليل و مطلوبا من حيث كونه يطلب بالدليل و نتيجة من حيث كونه نتيجة الدليل و مسألة من حيث كونه يسأل عنه في العلم فالذات واحدة و اختلاف العبارات باختلاف الاعتبارات فقوله آخر البيت قولا آخر المراد به النتيجة و البرهان مأخوذ من البره و هو القطع سمي بذلك لما فيه من قطع الخصم عن المنازعة قال في السلم مشيرا إلى البرهان هو أجل أقسام الحجة الخمسة أي أقواها و إلى المقدمات الضرورية التي يتركب منها

أجلها البرهان ما ألف من مقدمات باليقين تقترن

---

[36] البقرة 43

[37]

www.cheikh-maelainin.com

من أوليات مشاهدات مجربات متواترات

و حدسيات و محسوسات فتلك جملة اليقينيات [38]

فالأوليات و تسمى البديهيات هي القضايا التي يدركها العقل بمجرد تصور الطرفين كقولك الواحد نصف الاثنين و الكل أعظم من الجزء و المشاهدات هي التي يدركها العقل بسبب المشاهدة بالحس الباطني كقولك الجوع مؤلم و المجربات كقولك السقمونيا مسهلة للصفراء بعد إدراك العقل لذلك بواسطة تكرار يفيد اليقين و المتواترات هي ما يدركها العقل بواسطة السماع عن جمع يؤمن تواطؤهم على الكذبكقولك سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم ظهرت المعجزة على يديه و قيل إن هذه من النظريات و قيل واسطة بين الضروريات و النظريات

و الحدسيات هي القضايا التي يدركها العقل بواسطة حدس بين يفيد العلم كقولك نور القمر مستفاد من نور الشمس و قيل من النظريات و المتجه الذي درج عليه أكثر العلماء أنها من الظنيات و المحسوسات هي ما يدركها العقل بواسطة الحس الظاهر كقولك الشمس مشرقة و قيل باتحادهما مع المشاهدات قال البناني في حاشيته على شرح مختصر السنوسي في تفسير الحدسيات ما نصه وهي قضايا يحكم فيها بحدس قوى من النفس مفيد للعلم كالحكم بأن نور القمر مستفاد من نورالشمس لمشاهدة اختلاف تشكلاته في نوره بحسب قربه من الشمس و بعده و الحدس سرعة انتقال الذهن من المبادئ إلى المطالب دفعة من غير عمل ولا حركة و بهذا يفارق الفكر لأن الفكر ذو حركات في النفس تدريجية اه فهذه أمثلة المقدمة الضرورية كلها التي يتركب منها البرهان و مثال المنتهية إلى ضرورة أي التي ترجع إلى ضرر هوالدليل على ثبوت الصانع المتقدم ذكره و كقولنا في الاستدلال عليه أيضا العالم متغير و كل متغير حادث و كل حادث لا بد له من محدث فالعالم لا بد له من محدث و كقولنا في الاستدلال على حدوث الأجرام الأجرام صفاتها حادثة و كل ما كان كذلك فهو حادث فإن كلا من مقدمتي هذا الدليل تفتقر إلى الاستدلال عليها حتى ينتهي إلى ضرورة فتستدل على الصغرى و هي الأولى بقولك الأجرام صفاتها متغيرة و كل متغير حادث و الأولى من هاتين المقدمتين لا تحتاج إلى الاستدلال لكونها ضرورية بالمشاهدة و الثانية تحتاج إلى الاستدلال بأنه إن كان التغير من

[38]

www.cheikh-maelainin.com

عدم إلى وجود كان الوجود طارئا و ذلك هو عين الحدوث و إن كان من وجود إلى عدم كان الوجود جائزا و الجائز لا يكون إلا حادثا و تستدل على الكبرى بقولك كل من صفاته حادثة لا يعرى عن الحوادث و كل ما لا يعرى عن الحوادث لا يسبقها و كل ما لا يسبقها حادث فقد انتهى كل من الصغرى و الكبرى إلى الضرورة و لا عبرة باعتراضات الفلاسفة على بعض تلك المقدمات لأنها مجرد مكابرة اه الأكثر من الباجوري على السلم و الضرورة هي إلجاء المولى سبحانه تعالى النفس أن تجزم بأمر جزما مطابقا لما في نفس الأمر بلا تأمل بحيث لو أراد دفعها عنه ما أمكنه ذلك ثم اعلم أن البرهان يقدر فيه الدليل و نفس الدليل و وجه الدليل و الوجه الذي يدل منه الدليل فالدليل العالم و نفس الدليل حدوثه ووجه الدليل افتقاره و الوجه الذي يدل منه الدليل استحالة وجوده من غير فاعل اه ص ثم اعلم أن الدليل التفصيلي بمعنى القدرة على على تقرير مقدماته حكمه الوجوب الكفائي على التحقيق قال عد في الشرح و لا يشترط في الدليل على كل صفة أن يكون تفصيليا على التحقيق بل يجب عيناعلى كل مكلف أن يعرف كل صفة بدليلها و لو إجماليا و هو المعجوز عن تقريره و حل شبهه كأن تقول له ما دليلك على وجود الله فيقول هذه المخلوقات و يعجز عن كيفية دلالتها هل من جهة حدوثها أو إمكانها أو هما معا فيخرج من التقليد بهذا الإجمالي فلا يقال له مقلد كما تقدم و أما التفصيلي و هو ما قدر على تقرير مقدماته و حل شبهه فإنه واجب كفائي لا عيني إذ من المستحيل عادة أن يقدر كل أحد عليه فلذلك تفضل علينا برفع الحرج بطلبه كفائيا على أهل كل قطر فيجب عليهم أن يكون فيهم واحد يقوم برد الشبه على قائلها بالدليل التفصيلي اه المراد منه ثم قال في الحاشية ما نصه قال اليوسي في الدليل التفصيلي ثلاثة أقوال أحدها وجوبها على الأعيان ثانيها على الكفاية و هو المعروف ثالثها ندبه و لا قائل بتوقف الإيمان عليه غير ما حكاه العلامي عن الإسفرائيني و تكلموا عليه حتى قال الغزالي[39] سفهت طائفة فكفرت عوام المسلمين و زعموا أن من لم يعرف العقائد الشرعية بالأدلة التي حرروها كافر فضيقوا رحمة الله الواسعة و جعلوا الجنة مختصة بطائفة يسيرة من المتكلمين اه قوله المعجوز عن تقريره أي ترتيبه و إجرائه على القوانين المنطقية كأن يقول في الاستدلال على حدوث العالم مثلا العالم متغير و كل متغير حادث فينتج العالم حادث و حل شبهه هو ردها و إبطالها قوله

[39] أبو حامد محمد بن أحمد الغزالي فقيه شافعي صوفي له كتب منها إحياء علوم الدين 450 - 505

www.cheikh-maelainin.com

هل من جهة حدوثها حاصل ما ذكره أنهم اختلفوا في جهة الاستدلال بالعالم على ثلاثة أقوال الأول الاستدلال به من جهة الحدوث و هو ما عليه قدماء المتكلمين الثاني أنه من جهة الإمكان و هو ما عليه الفلاسفة و بعض المتكلمين الثالث أنه من جهتهما معا و عليه بعض المتكلمين و كيفية القدرة على تقرير مقدمات الدليل و حل شبهه هي أن يورد الخصم مثلا على الدليل كقولنا العالم حادث و كل حادث له صانع شبهة بأن يقول لا نسلم المقدمة الكبرى و هي كون الحادث له صانع ما المانع من أن يكون حدث بنفسه أي خلق نفسه فترد عليه بأنه لو خلق نفسه لزم أن يكون موجودا معدوما لأن خلقه لنفسه يقتضي وجوده أولا و نفس الخلق يقتضي عدمه إذ لو كان موجودا ما تعلق به خلق فظهر بطلان ذلك قال الأستاذ الشرقاوي و اعلم بأن معرفة الدليل التفصيلي واجبة على كل أهل قطر على سبيل فرض الكفاية فإذا قام بها واحد منهم سقط الحرج عن الباقين فيجب أن يكون في كل مسافة قصر عالم بذلك و ببقية الأحكام الشرعية الكفائية اه الثالث لا يخفى ما في قول المؤلف قد وجبت يقينا من التضمن لأمرين أحدهما أن المخاطب المكلف كما تقدمت الإشارة إليه إذ حقيقة الكلام الذي يقصد به من هو أهل للفهم و غير المكلف المتصف بالأوصاف المتقدمة ليس أهلا للفهم و لأن المكلف من التكليف و هو إلزام ما فيه كلفة أي مشقة بحيث يثاب على فعله و يعاقب على تركه و غير المكلف لا يثاب على الفعل و لا يعاقب على الترك فما فيه كلفة من الأوامر و النواهي خاص بالواجب و المحرم و على هذا القول يخرج الصبي فليس مخاطبا بشيء فثواب أعماله لوالديه قيل على التناصف و قيل للأم الثلثان و للوالد الثلث و عليه أيضا يكون المطلوب فعله أو تركه طلبا غير جازم غير مكلف به و قيل التكليف طلب ما فيه كلفة و على هذا القول الثاني يشمل المندوب و المكروه فيدخل الصبي لأنه مخاطب بهما فثواب أعماله له و لذلك يتفاوتون في الجنة بأعمالهم قاله عد في الشرح ثم قال في الحاشية قوله و ثواب أعماله له قال الحطاب الصحيح أن أجرأعمال الصبي له و لا تكتب عليه السيئات و نحوه بعض الشراح فإنه قال و قوله صلى الله عليه و سلم رفع القلم عن ثلاثة[40] نص في أن المرفوع عنه ما يكون عليه لا ما يكون له و أجر عمله له لا لغيره بدليل الحديث لما سئل عن الصبي ألهذا حج

[40] رفع القلم عن ثلاثة عن الصبي حتى يحتلم و عن النائم حتى يستيقظ و عن المجنون حتى يعقل مسند أحمد و ابن حبان

www.cheikh-maelainin.com

فقال نعم و لك أجر[41] و لحامله على الطاعة أجر عمله و قول من قال الأجر كله لوالديه إما على طريق النصف أو الثلث للأب و الثلثان للأم غلط سببه الجهل بالسنة قال ابن عمران و قد ثبت أن الصغار يتفاوتون في منازل الجنة بقدر تفاوتهم في أعمال الدنيا كما أن الكفار كذلك بقدر كفرهم اه قال في نشر البنود عند قوله

قد كلف الصبي على الذي اعتمي في غير ما وجب و المحرم

يعني أن الصبي مكلف عندنا على ما صححه ابن رشد[42] في البيان و المقدمات و كذا القرافي في كتاب اليواقيت و أن البلوغ إنما هو شرط في التكليف بالواجب و المحرم لا في الخطاب بالندب و الكراهة و الإباحة و عند الشافعي ليس مكلفا بحكم من الأحكام الخمسة و قد فرق القرافي بين انعقاد أنكحة الصبيان و عدم لزوم طلاقهم بأن عقد النكاح لسبب إباحة الوطء و هم أهل الخطاب بالإباحة و الندب و الكراهة دون الوجوب و التحريم و الطلاق سبب تحريم الوطء و ليسوا أهلا للخطاب به فلم ينعقد سبب في حقهم اه الثاني من الأمرين بلوغ دعوة الرسول كما يؤخذ من تعبيره بالوجوب و بصيغة الماضي أيضا إذ لا وجوب قبل بلوغ دعوة رسول خاص و هو الذي يكون المكلف من أمته أي المكلف المقصود بالخطاب الصادر عن ذلك الرسول و لذا كان شرطا في التكليف قال عد في الشرح و يشترط في التكليف بلوغ دعوة رسول خاص و هو الذي يكون المكلف من أمته فأهل الفترة بفتح الفاء و هم من وجدوا في الزمن الأول بين رسولين من غير إدراك لأحدهما ناجون و لو غيروا و بدلوا و عبدوا الأصنام لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا[43] و ذلك لانقطاع بعثة كل رسول بموته أو رفعه كعيسى لعدم عموم البعثة لغير نبينا محمد صلى الله عليه و سلم هذا هو الصحيح عند بعضهم و لا بد على التحقيق من أن يكون الرسول منهم فالعرب القدماء الذين أدركوا عيسى من أهل الفترة لأنه لم يرسل لهم و قد أرسل لبني إسرائيل و من كان صبيا وقت موت الرسول بحيث نشأ و بلغ بعد تغيير الإنجيل فهو من أهل الفترة لأنه لم يبلغه الشرع الصحيح بالغا و إذا علمت نجاة أهل الفترة عموما على المعتمد فأولى والديه صلى الله عليه و سلم فإنه لا يحل إلا في شريف عند الله و أما ءازر فكان عما لإبراهيم

[41] عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه و سلم لقي ركبا بالروحاء فقال من القوم قالوا المسلمون فقالوا من أنت فقال "رسول الله " فرفعت امرأة إليه صبيا فقالت ألهذا حج قال نعم و لك أجر رواه مسلم

[42] أبو الوليد محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد شيخ المالكية و قاضي قرطبة ت 520

[43] الإسراء 15

www.cheikh-maelainin.com

لا أبا له و سماه الله أبا له على عادة العرب في تسمية العم أبا و يرحم الله البوصيري حيث قال

لم تزل في ضمائر الكون تختار لك الأمهات و الآباء[44]

و هذا على تسليم عدم إحياء والديه للإيمان به و إلا فالحق عند أهل الكشف و وردت به السنة أن الله أحياهما حتى آمنا به صلى الله عليه و سلم معجزة له و تشريفا و يستثنى من اعتماد نجاة أهل الفترة أفراد نص عليهم الشارع بالخصوص أنهم من أهل النار لحكمة يعلمها الله إذ فعلهم خال عن الشرع فلا حكم قبله لا أصلي و لا فرعي و ذلك لعمرو بن لحي و حاتم الطائي و امرئ القيس وفي نشر البنود و اختلف في تعذيب أهل الفترة بترك الأصول من الإيمان و التوحيد و مثلهم من لم يسمع قط بدين لا دعوة نبي و لا عرف أن في العالم من يثبت إلها قال العبادي و ما نرى أن ذلك يكون

قلت يمكن في الأصح إذا لم يهتد بالإشارة و القرائن و الذي عليه الأشاعرة أنهم لا يعذبون و أجابوا عن جماعة منهم صح تعذيبهم بأن أحاديثهم آحاد لا تعارض القاطع الذي هو و ما كنا معذبين الآية و بأنه يحتمل أن يكون لأمر مختص به يقتضي ذلك علمه الله و رسوله نظير ما قيل في الحكم بكفر الغلام الذي قتله الخضر عليه السلام مع صباه و على القول بعدم تعذيبهم يعطيهم الله تعالى منازل من جنات الاختصاص لا من جنات الأعمال لعدم عملهم كالمجاذيب الذين لا أعمال لهم قلت و لعل هذا مبني على ظاهر ما اشتهر من أن الدرجات في الجنة العامة في مقابلة الأعمال و أصل دخول الجنة بفضل الرحمن دفعا للتعارض بين ظاهر قوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون[45] و قوله عليه الصلاة والسلام لا يدخل أحدكم الجنة بعمله الحديث[46]

تتمة : تقدم أنه عليه السلام لا يحل إلا في شريف و الشرف لا يحل مع الكفر فلا يوضع نوره الشريف إلا في شريف و شريفة من آدم و حواء إلى عبد الله و آمنة

---

[44] من همزيته التي مطلعها
كيف ترقى رقيك الأنبياء يا سماء ما طاولتها سماء

[45] النحل 32

[46] تتمة الحديث و لا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته مشارقأنوار على صحاح الآثار و في رواية البخاري لن يدخل أحدكم الجنة بعمله

www.cheikh-maelainin.com

كما في الحديث ما ولدني من سفاح الجاهلية شيء[47] و قال تعالى و تقلبك في الساجدين[48] و كما روي في الشفاء و في المواهب عن عائشة رضي الله عنها في حجة الوداع عنه صلى الله عليه و سلم: ذهبت إلى قبر أمي فسألت ربي أن يحييها فأحياها فآمنت بي و كذا روى السهيلي عنها إحياء أبويه صلى الله عليه و سلم حتى آمنا به و الحديث و إن كان ضعيفا يعمل به في الفضائل و قد ألف الإمام السيوطي رسالة خاصة بتأييد ما ورد من إحياء أبويه صلى الله عليه و سلم خصوصية له صلى الله عليه وسلم و كرامة و على ذلك النظم الشهير و هو

حبا الله النبي مزيد فضل على فضل و كان به رؤوفا

فأحيا أمه و كذا أباه للإيمان به فضلا منيفا

فصدق فالقديم بذا قدير و إن كان الحديث به ضعيفا[49]

و هذا هو الواجب على كل مسلم اعتقاده فإنه من كمال الأدب في حقه صلى الله عليه و سلم و مزيد حبه على أن هذا الحديث صح عند أهل الكشف كما نقله الأيمة و رحم الله من قال

أيقنت أن أبا النبي و أمه أحياهما الباري

حتى له شهدا بصدق رسالة صدق فتلك كرامة المختار

هذا الحديث و من يقول بضعفه فهو الضعيف عن الحقيقة عار

و مما يشترط في التكليف زيادة على ما مر سلامة الحواس فلو خلق إنسان أعمى أصم سقط عنه التكليف و إن كان فيه أهلية النظر و كذلك الانتباه فالغافل و هو من لا يدري كالنائم و الساهي غير مكلف إذ مقتضى التكليف بالشيء الإتيان به امتثالا و هومتوقفعلى العلم بالمكلف به و الغافل لا يعلم ذلك قاله المحلى و كذا المجنون و السكران غير المتعمد أما المتعمد فيستصحب له حكم الأصلي لتعديه اه الرابع اعلم أن في قول الناظم قد وجبت إخبار بالحكم على وجه الإجمال و بيان تفصيله مع ما تقدم أن تعلم أن علم الكلام على ثلاثة

---

[47] البيهقي

[48] الشعراء 219

[49] الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقي

www.cheikh-maelainin.com

مراتب الأولى ما يتعرض فيه لبيان العقائد فقط من غير ذكر براهينها كعقائد رسالة ابن أبي زيد و جمع الجوامع و النسفية و معرفة هذا القدر واجبة عينا إجماعا الثانية ما يتعرض فيه لبيان كل عقيدة ببرهانها العقلي و السمعي فيما يقبل فيه السمعي كعقائد المرشد المعين و صغرى السنوسي و معرفة هذا القدر واجبة عينا على حسب الوسع و إن لم تكن الأدلة على طريق المتكلمين عند من لا يكتفي في الإيمان بالتقليد و عند من يقول إن المقلد مؤمن عاص و كفاية عند من يقول إن المقلد مؤمن غير عاص بل نفى ابن رشد الوجوب الكفائي أيضا و قال إن النظر إنما هو مستحب و قيل هذا القدرحلرام أنه مظنة الوقوع في الشبه و الضلال لاختلاف الأذهان و الأنظار بخلاف التقليد فيجب قاله المحلى الثلثة ما يتعرض فيه لمذاهب الضالين و تقرير شبههم و تشكيكاتهم و ردها و حلها ككتب الفخر الرازي و طوالع البيضاوي و يقب من ذلك مقاصد السعد و كبرى السنوسي فهذا القدر لا قائل بوجوبه على الأعيان و اختلف في الوجوب الكفائي فنقل ابن عرفة عن غير واحد أنه واجب على أهل كل مصر يشق الوصول منه إلى غيره و حلرمه كثير من السلف بل نسب السيوطي حرمته لإجماع السلف و أشار المحلى إلى أن محل نهي السلف عن ذلك على غير المتأهل لذلك ممن يخشى عليه من الخوض الوقوع في الشبه و الضلال و محمل القول بأنه فرض كفاية في حق المتأهلين ذوي الأنظار السليمة و يكفي قيام بعضهم به و على هذا حمله غير واحد قال البيهقي في شعب الإيمان إن نهيهم عنه إنما هو لإشفاقهم على الضعفة أن لا يبلغوا ما يريدون منه فيضلوا و على هذا فلا خلاف بينهما في المعنى و الله تعالى أعلم انظر كنون و انظر الفصل الثاني من كتاب قواعد العقائد من الإحياء

الخامس اعلم أن النظر المأمور به لا يقول أحد إنه لا يكون إلا على طريقة المتكلمين لأن المطلوب إنما هو معرفة الله بأي وجه كان و على ذلك كان السلف الصالح رضي الله عنهم إلى أن ظهرت البدع و قد قيل لأديبم عرفت ربك فقال بنحلة في أحد طرفيها عسل و في الآخر لسع و العسل مقلوب اللسع و سأل الدهرية الشافعي عن دليل الصانع فقال ورقة الفرصاد يعني التوت تأكلها دودة القز فيخرج منها الابريسم و النحل فيكون منها العسل و الظباء

www.cheikh-maelainin.com

فينعقد في المسك و ال فيكون منها فئامنوا كلهم و كانوا سبعة عشر و قيل لأعرابي بم عرفت ربك فقال البعرة تدل على البعير و الروث يدل على الحمير و آثار الأقدام تدل على المسير فسماء ذات أبراج و و مجار ذات أمواج أما يدلك على العليم القدير بمعنى أن هذه الأمور على حقارتها لها دلالة فكيف لا تكون هذه المخلوقات العظيمة دالة على خالقها و سئل عن ذلك الإمام أحمد رضي الله عنه فقال انظروا إلى قلعة بيضاء ملساء لا فرجة فيها ظاهرها كالفضة المذابة و باطنها كالذهب الإبريز ثم انشقت و خرج منها حيوان سميع بصيرفلا بد من الفاعل الذي اعتنى بالقلعة البيضاء و بالحيوان الفرخ و قيل لبعضهم بماذا عرفت ربك فقال بنقض عزائم الصدور و سوق الاختيار إلى جلال المقدور و قال في الحكم دل بوجود آثاره على وجود أسمائه و بوجود أسمائه على ثبوت أوصافه و بوجود أوصافه على وجود ذاته إذ محال أن يقوم الوصف بنفسه قال الشيخ زروق في شرحها و الآثار ما يبدو في الخلق من نسب الأسماء كالرحمة لقوم و الانتقام من قوم و المعافاة لقوم و الكرم على قوم إلى غير ذلك مما يدل على وجود الأسماء و الأسماء هي تفاصيل معانى الصفات و الصفات إليها ترجع معاني الأسماء إذ الرحمن و المنتقم إنما يظهر أثرهما بوجود القدرة و الإرادة على وفق العلم و كذلك اسمه تعالى الضار و النافع و المعطي و المانع و الملك وغير ذلك فهي دالة لنا عليها كما أن الأوصاف دالة على الذات من حيث أن الصفة لا تقوم بنفسها فيظهر في أهل العزة كونه معزا و في من ضربت عليهم الذلة و المسكنة كونه مذلا و في الإحياء معنى اسمه المحيي و عند سلب الأرواح اسمه المميت و عند العطاء معنى اسمه المعطي و عند المنع معنى اسمه المانع و عند إفاضة الفضل معنى اسمه الكريم و عند إجابة الدعاء معنى اسمه المجيب و عند تسليط المضار و جلب المنافع اسمه الضار و النافع إلى غير ذلك و لأجل أن النظر في الأكوان موصل إلى معرفة المكون جاء الحض على النظر فيها في نحو سبعمائة ءاية و مما نزل قوله تعالى في خاتمة ءال عمران إن في خلق السماوات و الأرض[50] الآية قال عليه السلام ويل لمن لاكها بين لحييه و لم يتفكر[51] موعدا على ترك التفكر و الوعيد يقتضي الوجوب فمن

[50] الآية 190 إلى قوله تعالى فقنا عذاب النار

[51] و في رواية ابن حبين بين فكيه

www.cheikh-maelainin.com

الآيات قوله تعالى أفلا ينظرون إلى الابل [52]الآية و قوله أو لم ينظروا في ملكت السماوات و الأرض[53] إلى غير ذلك على أن نظر الإنسان في نفسه كاف قال تعالى و في الارض آيات للمومنين و في أنفسكم أفلا تبصرون[54] قال في الكبرى أقرب شيء يخرجك عن التقليد بعون الله أن تنظر إلى أقرب الأشياء إليك و ذلك نفسك فتعلم على الضرورة أنك لم تكن ثم كنت فتعلم أن لك موجدا وجدك لاستحالة أن توجد نفسك و إلا لأمكن أن توجد ما هو أهون عليك من نفسك و هو ذات غيرك لمساواته لك في الإمكان و قال بعض السادات و إياك و طلب الدليل من خارج فتفتقر إلى المعارج و اطلب الحق من ذاتك لذاتك تجد الحق أقرب إليك من ذاتك و مما يوضح لك أنه تعالى أقرب إليك من ذاتك إن ذاتك وكذلك سائرالذوات محل لتصرفاته ظرف لأفعاله فهو يقلبك من حال إلى حال و ينقلك من طور إلى طور لا تخلو عن تأثيره في لحظة ما من نفس تبديه إلا و له فيك قدر يمضيه انظر جس على توحيد الرسالة و في هذا المعنى يقول شيخنا الشيخ ماء العينين في نظمه على الشهود المسمى بالكبريت الأحمر

إياك أن تطلب للمغيب في غير نفسك فعنه تذهب

بل اجعلن نظرا في النفس معتبرا مطهرا للرجس

حتى تكون كالزجاجة و ما كمثل الزجاجة ترى به السما

هناك تشهد السماء والعرشا والأرضين كلها والفرشا[55]

قال في شرح هذه الأبيات بعد كلام و تشهد أيضا الأرضين كلها و ما تحتها و الفرش بل إلى أن تشهد حيث لا كون إلا الأرض الإلهية الواسعة فتلك أرض الله التي من سكن فيها تحقق بعبادة الله تعالى و إضافة الحق إليه قال تعالى يا عبادي الذين ءامنوا إن أرضي واسعة فإياي فاعبدون[56] فهي أرض المحققين لأن بها تظهر حقائق الأشياء على ما هي عليه و أرض العظمة لأن فيها

---

[52] الغاشية 18
[53] الأعراف 185
[54] الذاريات 21
[55]
[56] العنكبوت 56

www.cheikh-maelainin.com

ظهرت عظمة الله تعالى إلى أن قال و هي أرض معنوية معقولة غير محسوسة و لكل عبد فيها ملك يملكه و يتصرف فيه فلا يتعدى عليه غيره و له اسم يخصه و فيه قصور شاهقة و أنهار دافقة و أشجار مونقة و احذر من أن تقول ذاكذب و لكن اتق الله ترى عجبه ثمقال و في هذا المعنى قلت

أراني مرءاتا لذاتي و ذاته و مرءات وصفي مع جميل صفاته

ووصفي لا وصف إذا كان وصفها و ذاتي ذات إذا تكون بذاته

و اعلم أن هذا لا يكون في غالب الأحوال إلا لمن كان كأنه أفضل الرجال و هو محمد صلى الله عليه و سلم و من صار كأنه هو شاهد ما شاء لأنه هو روح الأرواح و مادة الكائنات و أصل الوجود و الفلاح اه المراد من كلامه

السادس اعلم أن أهل الدليل و البرهان عامة بالنسبة لأهل الشهودو العيان لأن الله تعالى خلق في قلوبهم علما ضروريا به لا يحتاجون معه إلى دليل قال في لطائف المنن و اعلم أن الأدلة نصبت لمن يطلبه لا لمن يشهده فإن الشاهد غني بوضوح المشهود عن أن يحتاج إلى دليل قال في الرسائل الصغرى و قد قالوا كيف تستدلون عليه بما هو مفتقر في وجوده إليه متى غاب حتى يحتاج إلى دليل عليه و متى فقد حتى تكون الآثار هي التي توصل إليه أيكون لغيره من الظهور ما ليس له حتى يكون هو المظهر له إلى أن قال أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد[57]و نحوه من مناجاة الحكم و قال الشيخ أبو الحسن إنا لننظر إلى الله ببصر الإيمان و الإيقان فأغنانا الله ذلك عن إقامة الدليل و البرهان و لذلك و الله أعلم قال أبو بكر رضي الله عنه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا و قال عمر بن الفارض [58]

و لو خطرت لي في سواك إرادة على خاطري سهوا قضيت بردتي[59]

آخر

و في كل شيء له ءاية تدل على أنه الواحد

[57] فصلت53

[58] أبو حفص عمر بن أبي الحسن الحموي الأصل مصري المولد و الدار 576 - 632

[59] الديوان ص 52

www.cheikh-maelainin.com

اه جس و في هذا المعنى قال شيخنا الشيخ ماء العينين أطال الله حياته في العافية على وفق مراده ءامين

وانظر إلى وصفه ترى الصفات سوى صفاته لن ترى نظرا لمن نظرا

و كيف يظهر وصف غيرهمعه و الغيرمع وصفه في الحق ما ظهرا

و كيف و هو الذي في كثرة أحد وظاهر باطن في كل ما كثرا

و له فيه أيضا زاده الله فضلا

لك كل كون شاهد بتفرد و تنزه و تخالف و توحد

فبسائر و بقائم و بقاعد و بواقف و براكع و بساجد

و بساكن و بتحرك و بصامت و بناطق و بمائع و تجسد

و بكثرة و بقلة و ضخامة و لطافة و تنوع و تعدد

سبحانك الله أنت إلهنا لك كل كون شاهد بتفرد

و له من الشعر في هذا المعنى ما يضيق عنه الصك و اعلم أيضا أن للنظر في الكون جهات فمن نظر فيه من جهة أنه لم يكن ثم كان حصل على مقام الإيمان و من نظر فيه من جهة نسبته إلى الله و اتساع حكمه فيه و أن جميعه ممتد من القدرة الإلهية و أن علم الله و قدرته و إرادته و حكمته محيطة بكل ذرة من ذراته و أن الإنسان من جملة هذا الكون و استحضر كيف هو واقف بين يدي الله تعالى و قدرته و إرادته و علمه و سمعه و بصره محيطة ظاهرا و باطنا في كل وقت حصل على مقام الإحسان لأنه يكتسب بهذا النظر معرفة جلال الله و عظمته و اتساع ملكه و إحاطته و رعايته فيقف ببابه و يراقبه في جميع أحواله و من نظر فيه من جهة ما يؤول إليه أمر هذا الكون و ما يكون بعد هذه الدار من ثواب و عقاب و لأي شيء خلق الله هذا الخلق حصل على مقام الإسلام و الحاصل أن من نظر إلى وجود الكون بعد عدمه ءامن بالله إذ لا يتصور فعل بدون فاعل ومن نظر إلى أنه بعد وجوده لا يستغني عن كفالته تعالى و حفظه و رعايته في سائر أوقاته و أنه بمرأى منه و مسمع و أنه من جملة الكون أحسن عبادته و راقبه في جميع أحواله و من

www.cheikh-maelainin.com

نظر إلى فناء الكون و عدمه بعد وجوده أسلم وجهه إلى الله فأقبل عليه و زهد في كل ما سواه و الإقبال على الله بامتثال المأمورات و اجتناب المنهيات و بالتفكر في الموت و سرعة حلوله و في ما يراه الإنسان بعده تزكو الأعمال و تصفو الأحوال و تقصر الآمال و يحصل الإعراض عن الدنيا و الإقبال على الآخرة و يرى الإنسان أن السعي في تحصيل الدنيا و الحرص عليها سعي في باطل و تضييع لنفائس العمر من غير طائل شعر

كل شيء مصيره للزوال غير ربي و صالح الأعمال[60]

و يعين على ذكر الموت و توقع نزوله بغتة النظر في موت الأقارب و الأصحاب و الجيران و الأتراب و تذكر الآيات و الحكم و المواعظ الواردة في شأن الموت و سرعة انقلاب الدنيا بأهلها فقد قال تعالى يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا الآية[61] و قال كل نفس ذائقة الموت إلى الغرور[62] و قال فأما من طغى و ءاثر الحيوات الدنيا الآية[63] و قال إنما الحياة الدنيا لعب و لهو الآية[64]اه جس و لله در القائل

هو الموت فاحذر أن يجيئك بغتة و أنت على سوء من الفعل عاكف

و إياك أن تمضي من الدهر ساعة و لا لحظة إلا و قلبك راجف

و بادر بأعمال يسرك أن ترى إذا نشرت يوم الحساب الصحائف

و مما اشتهر من الحكاية أن سليمان بن عبد الملك لما حضرت الجمعة لبس أفخر ثيابه و مس أطيب طيبه و نظر في المرآة فأعجبته نفسه فقال أنا الملك الشاب و خرج إلى الجمعة و قال لجارية في حصن الدار كيف رأيت فقالت

أنت نعم المتاع لو كنت تبقى غير أن لا بقاء للإنسان

ليس في ما بدا لنا منك عيب عابه الناس غير أنك فان[65]

---

[60]

[61] غافر 39

[62] آل عمران 185

[63] النازعات 37

[64] محمد 36

[65] المنتحل

www.cheikh-maelainin.com

فما رجع لمنزله بعد الجمعةإلا محمولا و رجلاه تخطان الأرض فسأل الجارية عما قالت فقالت ما رأيتك و لا قلت لك شيئا فقال إنا لله و إنا إليه راجعون نعيت إلي نفسي

فأوصى و صيته و عهد عهده فلم تأت عليه الجمعة الأخرى إلا و هو في قبره السابع قول الناظم دونك يا سائلنا الستين فيه رائحة الجواب بكتابة العلم للسائل عنه و الصحيح جوازه قال جس و قد اختلف في الجواب للسائل بالكتابة قديما و الصحيح جوازه لأمره صلى الله عليه و سلم بالكتب لأبي شاه[66] و إذنه لعبد الله بن عمرو بن العاص[67] و أنس بن مالك في كتب ما سمعنا منه في الغضب و الرضى قائلا لأني لاأقول إلا حقا[68] و كان من السلف من لا يقول بكتابته ليلا يزهد في الحفظ اتكالا على الكتابة قال اللخمي و لا يختلف في الجوازاليوم لقصور الهمم و قلة حفظ الناس بل كتابته اليوم فرض إذ لولا تدوينه ما وصل من السلف إلى الخلف و قال يوسف بن عمر عند قول ابن أبي زيد فأجبتك و إجابة على جهة الاستحباب لأنه لا يجب على أحد تأليف إذا سئل و قد ذكرالجزولي أنه يجب على العالم إذا سئل أن يجيب بأربعة شروط أن يسأل السائل عما يجب عليه اثاني أن يخاف فوات النازلة الثالث أن يكون المسؤول عالما بحكم الله تعالى في تلك النازلة فإن كان مجتهدا أفتى بما غلب على ظنه و إن كان مقلدا أفتى بنص مقلد الرابع أن يكون السائل والمسؤول بالغين و قد نظم بعضهم ذلك بقوله

و سائل عن فرضه مكلف لمثله بعلم ذاك يوصف

مطلبه يخشى عليه الفوتا جوابه حتم عليه بتا

قال التتائي و إذا وجب عليه الجواب لم يجز له أن يأخذ عليه أجرة و إذا لم يجب فقال الزناتي جاز له أخذها و أجاز بعض أخذ الأجرة إذا كان الجواب بالكتابة لا باللسان و لو وجب عليه الجواب و ذكر عن الشيخ أبي علي بن علوان أنه كان يأخذ الأجر الخفيف في بعض فتاويه و عن الشيخ أبي بشير

---

[66] روى البخاري و مسلم أن النبي صلى الله عليه و سلم قال في غزاة الفتح اكتبوا لأبي شاه و أبو شاه رجل من اليمن طلب من النبي صلى الله عليه و سلم أن تكتب له خطبة النبي صلى الله عليه و سلم

[67] قال أبو هريرة ليس من أصحاب رسول الله أكثر حديثا مني عن رسول الله إلا عبد الله بن عمروفإنه كان يكتب و كنت لا أكتب

[68] عن أبي هريروة رضي الله عنه قال قيل يا رسول الله إنك تداعبنا فقال إني لا أقول إلا حقا و حديث التابة عنه في الرضى و الغضب هو فأومأ بأصبعه إلى فيه فقال اكتب فو الذي نفسي بيده ما يخرج نته إلا حق

www.cheikh-maelainin.com

بركات الجزائري أنه كان يأخذ الأجر على الفتوى بتلمسان و كان من العلماء الأجلة الأعلام و نقل في الفائق عن ابن عرفة أن ذلك عنده خفيف إذا كان يشغله عن جل تكسبه و تعذر عليه بيت المال و أن ذلك ما نقل عن ابن علوان من أخذ الأجرة على الفتوى و اعلم أن المدار في الجواب على أنه لا يجب إلا إذا كان تركه موقعا في محرم كما أنه لا يجب الجواب بالتأليف كما تقدم عن ابن عمر خلافا لقول التتائي أنه يؤخذ وجوبه من كلام الجزولي في الشرط الأول اه ثم ليكن في كريم علمك أن الناظم ابتدأبالبسملة و الصلاة على النبي صلى الله عليه و سلم في الخط و عدلت عن الكلام عليهما تقديما للأهم و ابتدأفي النظم بصيغة الأمر دون الحمد لله أو أما بعد اقتداء بقول الله عند طلب الإدامة على التوحيد خطابا لنبيه ظاهرا و المقصود باطنا فاعلم أنه لا إله إلا الله[69] و بقوله تعالى و اعلموا أن الله غفور رحيم[70] و لك أن تقول إن دونك بمعنى اعلم بواسطة خذ إذ لا معنى للأخذ هنا إلا الأخذ بحاسة الأذن و مجامع القلب أخذا تاما[71] و الأخذ التام بالقلب هو العلم و هو كما مر الجزم المطابق للواقع فغير الأخذ التام غير مراد للناظم كما يشهد له قوله ءاخر البيت قد وجبت يقينا ففيه بهذا الاعتبار تمام الاقتداء بالكتاب العزيز لا مجرد المشاركة في الابتداء بصيغة الأمر و هي أيضا بمنزلة اعلم بجامع كون اعلم أمر من العلم يؤتى به لتوكيد ما بعده و الحث على القاء البال له و هي أمر من الأخذ يؤتى به في مثل هذا المقام كذلك و إذا علمت مما مر أن الأخذ بالقلب لا يراد منه هنا غير الأخذ التمام الذي هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع عن دليل ظهر لك ما في الابتداء بهذه اللفظة من براعة الاستهلال التي هي إتيان المتكلم في طالعة كلامه بما يشعر بمقصوده و هذه البراعة هي المسماة براعة المطلع بخلاف براعة المطلب فإنها هي أن يأتي المتكلم بالثناء قبل الشروع في مقصوده و بخلاف براعة المقطع فإنها هي أن يأتي المتكلم في آخر كلامه بما يشعر بانتهائه كقولهم في الآخر و نسأله حسن الختام رزقه الله لنا و لأحبتنا في كل الأمور بالتمام بجاه من بالصلاة عليه ينال المرام ثم قال بارك الله له في ما قال ونال

---

[69] محمد 19

[70] البقرة 235

[71] قال تعالى يا يحيى خذ الكتاب بقوة و قال و الذين يمسكون بالكتاب

www.cheikh-maelainin.com

هي الوجود و كذلك القدم كذا البقاء و المخالفة ثم

هذا من الناظم شروع في العقائد الستة و الستين المتقدم ذكرها فالضمير في قوله هي مبتدأ راجع إليها خبره الوجود و الجملة بيانية لعدها المقدر مفعولا لدونك في صدر البيت قبله أو مفعول به لدونك على عدم التقدير قوله و كذلك القدم كذلك خبر مقدم و القدم مبتدأمؤخر و الجملة عطف على الجملة قبلها و يجري مثل ذلك في قوله كذا البقاء قوله و المخالفة مبتدأخبره ثم ءاخر البيت يعني أن عد الستة و الستين حقيقته هي الوجود و القدم و البقاء و المخالفة أي مخالفته تعالى للحوادث ثم أي هناك فثم بفتح الثاء المثلثة و إسكان الميم ظرف مكان بمعنى هناك و المعنى أن المخالفة هناك أي داخلة في عد الستة و الستين و فيها رائحة التتميم و الله أعلم اشتمل هذا البيت على على أربعة عقائد الأولى الوجود بدأ به كغيره من أهل التصنيف في هذا الفن لكونه أصلا في التعلق و التعقيد إذ الحكم بوجوب الواجبات له تعالى و استحالة ما ينزه عنه تعالى فرع عن وجوده تعالى و هي صفة نفسية عند الأشعري و من تبعه فهي عنده عين الموجود بمعنى أنها لا تدل على أمر زائد على ثبوت و تحقق نفس الموجود بحيث ترى لو كشف الحجاب فالوجود عنده أمر اعتباري يعتبره المعتبر في ذهنه أي يقدره فيه نظيره الثوب مثلا إذا كان في صندوق ثم أخرج فإنه يتصف بالظهور فهذا الظهور ليس وصفا زائدا على الثوب إلا أن العقل يقدره وصفا زائدا و النفسية هي التي لا تعقل الذات بدونها و سميت صفة نفسية لأنها تدل على نفس الذات أي تحققها و ثبوتها و أنها نسبت إلى النفس لملازمتها لها و المشهور اختصاصها بالوجود و قال اليوسي في حاشيته على الكبرى إنه الله تعالى مخالف للحوادث بصفات نفسية كالجلال و الجمال و الحلم اه و عرفها الإمام السنوسي أنها الحال الثابتة للذات ما دامت الذات غير معاقة بعلة دخل بقوله الحال كل حال كالمعنوية و التعلق و التحيز للجرم و قبول الذات أن توصف بالصفات و قبول الصفة أن توصف بها الذات قال ابن بون[72]

ثم القبول فاعلم نفسي فعدم اختلافه جلي

[72] المختار بن محمد بن سعيد المعروف بابن بون الجكني من أعظم علماء شنقيط أثرا في حياتها الثقافية له مؤلفات منها وسيلة السعادة في العقيدة و و كتابه المعروف بطرة ابن بون في النحو

www.cheikh-maelainin.com

أي عدم تخلفه عن الذات و عن الصفة جلي أي ظاهر بمعنى أن الصفة لا تعقل إلا قابلة لأن توصف بها الذات و الذات لا تعقل إلا قابلة لأن توصف بها الصفة و سيأتي إن شاء الله معنى التعلق عند الكلام على القدرة في البيت بعد هذا و التحيز أخذ الحيز و هو ما حيز من الفراغ أي حازه الجرم و المتحيز الذي أخذ الحيز قال الفقيه أحمد فال اليعقوبي مبينا للفرق بين الألفاظ الثلاثة بقوله

و ما من الفراغ حيز حيز و أخذنا للحيز التحيز

و المتحيز الذي للحيز أخذ ذا له اسم فاعل عزي

و خرج بقوله الثابتة للذات ولتعلق لأنه ثابت للصفة لا للذات ما دامت الذات معنوية الحادث لأنها قد تزول لعارض كالبكم و الصمم و الموت مع بقاء ذاته و ما في قوله ما دامت الذات مصدرية ظرفية و دام تامة بمعنى بقي أي الثابتة للذات مدة بقائها و بقوله غير معللة بعلة المعنوية لأنها معللة عن المعنى و المراد بالتعليل هنا التلازم أي ملازمتها للمعاني كالقدرة و الإرادة مثلا فكونه قادرا ملازم للقدرة و هكذا و ليس المراد به إفادة العلة معلولها الثبوت بحيث تكون المعاني مؤثرة الثبوت في المعنوية بأن تكون ناشئة عنها كتأثير حركة الأصابع في حركة الخاتم فيلزم طرو المعنوية على هذا المعنى تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا قال العلامة ابن بون

تعليل ما وجب غير لازم لأن معناه هنا التلازم[73]

أي تعليل الذي وجب أي ثبت لله عز و جل من الصفات كالمعاني و المعنوية غير لازم على تلازمهما فلا يقتضي التعليل هنا حدوث الواجب لأن معناه التلازم عقلا أي لا يتصور وجود المعاني دون المعنوية و لا وجود المعنوية دون المعاني فلا يلزم تعليل الواجب هنا و منهم من يقول في التعريف الحال الواجبة بدل الثابتة فيخرج صفات الأفعال كالخلق و الرزق لأنها جائزة و لأجل أن الصفة النفسية ملازمة للذات فلا زيد استحال تصور الذات دون صفة نفسها فمن علم صفة نفس الشيء علم حقيقته و من ثم كانت صفة النفس

[73] وسيلة السعادة انظر ص 163 من شرحها للشيخ محمد الحسن بن أحمد الخديم

www.cheikh-maelainin.com

في حق مولانا جل و عز مجهولة إذ لو علمناها لعلمنا كنه ذاته قال تعالى و لا يحيطون به علما فهي غير الذات كما مر عن الشيخ الأشعري

و من يرى الوجود عين الذات كالشيخ لم يعدده في الصفات[74]

و عليه فجعله صفة للذات نظرا إلى أنها توصف به في اللفظ فيقال ذات[75] مولانا جل و عزموجودة ففي عده من الصفات على مذهبه تسامح كما فعله غير واحد كالسنوسي و صاحب الخلاصة و إنما يعده صفة من يراه زائدا على الماهية كالإمام الفخر و من تبعه القائل بثبوت صفات الأحوال فهي عنده واسطة بين الوجود و العدم و سيأتي بيان ذلك إن شاء الله عند الكلام على المعنوية و على قول الفخر فليس بصفة نفس لأن الوجود مشترك بين الحقائق و صفته تعالى النفسية لا يشاركه فيها غيره و إلا لساواه فحصلت المماثلة و انتفت المخالفة تعالى عن ذلك كما أشار إلى ذلك المقري[76] مع تعريفه لصفة النفس بقوله

لأن مثل الشيء دون لبس له مساو في صفات النفس

و هي التي موصوفها لا يعقل بدونها كالنطق في ما مثلوا[77]

فالمثلان متساويان في جميع صفات النفس و إلا لم يكونا مثلين و قد وفق السعد بين القولين فجعل الخلاف لفظيا قال العلامة الشرقاوي و الحق ما ذهب إليه الأشعري من أن الوجود غير الموجود و أنه لا حال ثم إن أكثر الشيوخ أخذ بظاهر كلامه فأبقى هذه العبارة على ظاهرها فقال معنى كون الوجود غير الموجود أنهما متحدان مفهوما و ما صدقا و المحققون أولوها فأولها السعد بقوله معناها أن الوجود ليس له تحقق في الخارج زائد على تحقق الذات بل هو أمر اعتباري فليس للماهية تحقق و لعارضها المسمى بالوجود تحقق آخر بحيث يكون عندك شيئان متحققان خارجا كالجسم و البياض و هذا

---

[74] الإضاءة الصفات النفسية و السلبية و ما ينافيها ص 33

[75] قال خبيب بن عدي
و لست أبالي حين أقتل مسلما على أي جنب كان في الله مصرعي
و ذلك في ذات الإله و إن يشأ يبارك على أشلاء شلو ممزع

[76]

[77] إضاءة الدجنة في اعتقاد أهل السنة و قبله
و كونه مخالفا لخلقه سبحانه من واجب في حقه
لأنه لو ماثل العوالم كان حدوثه من اللوازم

www.cheikh-maelainin.com

لا ينافي كونه أمرا اعتباريا يلاحظ في الذهن زيادة على ملاحظة الذات كإمكان الحادث فإن الإمكان أمر اعتباري يلاحظ في الذهن زيادة على ملاحظة الحادث اه و الاعتبار هو الذي لا وجود له إلا في الذهن فقط بالاعتبار والتعقل فلا وجود له في نفسه و لا في نفس الأمر

تنبيه : المراد بالوجود الوجود الذاتي بمعنى أنه وجود لبذاته لا لعلة فلا يقبل العدم لا أزلا و لا أبدا لوجوب افتقار العالم كله إليه تعالى و كل من وجب افتقار العالم إليه لا يكون وجوده إلا واجبا لا جائزا و هذا هو معنى قولهم وجد لذاته أي لا لعلة بمعنى أن غيره لم يؤثر فيه و هو أيضا معنى قولهم موجود لا من علة و ليس المراد أن الذات علة في نفسها إذ لا يقوله عاقل و إنما ضاق عليهم التعبير فألجأهم إلى تلك العبارة انظر عد متأملا تجد غالب ما ذكرته لك في الشرح و الحاشية و قد اتفق جميع الملل مؤمنها وكافرها على وجوب وجود الصانع و لا عبرة بقول جماعة من جهلة الفلاسفة أن حدوث العالم أمر اتفاقي بغير فاعل لأنه بديهي البطلان و إذا كان في العالم من ينكر وجود الصانع فالدليل القاطع العقلي على وجوده تعالى هو افتقار كل محدث بفتح الدال للصانع و هو الفاعل المختار لأن كل حادث يفتقر إلى محدث بكسر الدال فلو لم يكن له محدث بل حدث لنفسه أي من غير فاعل بل اتفاقي لزم أن يكون أحد الأمرين و هما الوجود و العدم المتساويين بالنسبة إلى ذات العالم مساويا لصاحبه راجحا عليه بلا سبب و هو محال لأنه ترجيح بلا مرجح و جمع بين متنافيين و هو كون الشيء الواحد مساويا راجحا في آن واحد و بيان ذلك أن العالم و هو ما سوى الله تعالى يصح وجوده ويصح عدمه على السواء فلو وجد من غير فاعل و لم يفتقر إلى محدث لزم أن يكون وجوده الذي فرض مساواته لعدمه راجحا بلا سبب على عدمه الذي فرض أيضا مساواته لوجوده و هو محال فتعين أن يكون المرجح لوجوده على عدمه غيره و هو الفاعل المختار جل و علا و هذا هو معنى قولهم لزم أن يكون أحد الأولين المتساويين مساويا لذاته راجحا لذاته و هو محال ضرورة هذا إن قلنا إن الوجود و العدم بالنسبة إلى الممكن متساويان و هو المختار أما إن قلنا إن العدم أولى به من الوجود لقبوله إياه بلا سبب و هو المختار أما إن قلنا إن العدم أولى به من الوجود لقبوله إياه بلا سبب فهو أصل في كل حادث فأظهر

www.cheikh-maelainin.com

في الاحتياج إلى الصانع ليلا يلزم ترجيح الوجود المرجوح على العدم الراجح بلا مرجح من م[78] و ص قال المقري

أما الدليل لوجود الحق سبحانه فهو حدوث الخلق

لأنه هو المحال الباطل وجود فعل ما بدون فاعل

إذ فيه جمع متنافيين في واحد من متساويين

أي كونه مساوي المقابل له و راجحا بغيرجاعل

كالوقت و الوجود مع سواه فإنه لذاته ساواه

فكيف صار راجحا بلا سبب و هكذا كل مساو في الرتب[79]

قوله كالوقت أي كتخصيص الحادث بوقته الذي وجد فيه عما قبله من الأوقات و ما بعده مع أن العقل لا يمنع استمرار عدمه و لا يمنع صحة تقدمه على ذلك الوقت الذي وجد فيه بأوقات أو تأخره عنه بساعات مثلا فاختصاصه بالوجود في ذلك الوقت أدل دليل على وجود الصانع الذي يفعل بالاختيار و هو مولانا جل و عز و دليل حدوث العالم ملازمته للأعراض الحادثة من حركة أو سكون أو غيرهما و ملازم الحادث حادث قال بعض المتأخرين الطرق المستدل بها على وجود الفاعل المختار أربعة الأول الإمكان و هو أن ينظر في ذات الممكن بحسب قبوله الوجود و العدم و المقدار و الزمان و غير ذلك فتقول الممكن قابل لهذه الأشياء لذاته فاختصاصه بأحد المتقابلين منها بلا مخصص محال و الإمكان هو استواء الوجود و العدم و هذا القول قال بعض المتكلمين و عليه الفلاسفة الثاني الحدوث و هو الوجود بعد العدم فتقول الأجرام حادثة لملازمتها الحوادث أي الأعراض و كل حادث لا بد له من محدث مختار يستند إليه و به قال قدماء المتكلمين الثالث الإمكان و الحدوث معا و به قال بعض المتكلمين الرابع الإمكان بشرط الحدوث و الحاصل أن معرفة حدوث العالم و هو ما سوى الله تعالى و صفاته أصل عظيم لمعرفة سائر العقائد و أس كبير لما يأتي من الفوائد و من الأدلة على

[7878] الدر الثمين عند قول الناظم و جوده له دليل قاطع حاجة كل محدث للصانع

[79] الإضاءة الصفات النفسية و السلبية و ما ينافيها

www.cheikh-maelainin.com

حدوثه القريبة ملازمته للأعراض الحادثة كما مر لأن أجرام العالم يستحيل انفكاكها عن الأعراض كالحركة و السكون و الاجتماع و الافتراق و هذه الأعراض حادثة بدليل مشاهدة تغيرها فلو كانت قديمة لزم أن لا تنعدم لأن ما ثبت قدمه استحال عدمه و حدوث أحد المتلازمين يستلزم حدوث الآخر ضرورة و هذه الأعراض الأربعة التي هي الحركة أي هي الأكوان عند المتكلمين فالأكوان عندهم أعراض مخصوصة و هي هذه و الأعراض جمع عرض بفتحتين و هو عند المتكلمين اسم لما لا دوام له و هو ما يقوم بغيره قاله في القاموس و في شرح الكبرى العرض ما كانت ذاته لا تشغل فراغا و لا له قيام بنفسه و إنما يكون وجوده تابعا لوجود الجوهر كالعلم الذي يقوم بالجوهر و كالحركة و اللون فإنها لا تشغل فراغا بل الفراغ الذي شغله الجوهر قبل اتصافه بها هو الفراغ الذي شغله مع اتصافه بها من غير زيادة اه م

تتمة : ذكر السنوسي في شرح الوسطى أن برهان حدوث العالم ينبني على إثبات سبعة أصول الأول إثبات زائد على الأجرام تتصف به كالحركة و السكون الثاني إبطال قيام ذلك الزائد بنفسه لأن العرض لا يقوم بنفسه الثالث إبطال انتقاله من جسم إلى جسم الرابع إبطال كمونه و ظهوره لأنه لا يعقل جرم متحرك ساكن في زمن واحد الخامس إثبات استحالة عدم القديم تعالى و صفاته السنية السادس إثبات كون الأجرام لا تنفك عن ذلك الزائد السابع إثبات استحالة حوادث لا أول لها لأن ما ثبت حدوثه انتفى قدمه و قد قام البرهان القطعي على أن العالم كله حادث من عرشه إلى فرشه لا يتصور في العقل أن يكون شيء منه قديما قال بعضهم الاعتناء بمعرفة حدوث العالم و تحقق أصوله واجب لا يسع العاقل تركه لتوقف معرفة الله على معرفة برهان حدوثه على معرفة هذه الأصول السبعة[80] اه من ص و هذه الأصول هي سبعة المطالب في حقه تعالى أي التي تطلب من المكلف معرفتها لبناء برهان حدوث العالم عليها كما علمت و أما إثبات الأعراض فلا يحتاج إلى دليل إذ ما من عاقل إلا و يحس أن في ذاته معنى زائدا عليها كالحركة و

[80] الدسوقي 152

www.cheikh-maelainin.com

السكون و الكلام و ألم الحر و البرد و الجوع و نحو ذلك و إلى هذه المطالب أشار المقري[81] في إضاءة الدجنة بقوله

و لا يتم المبتغى للطالب إلا بعلم السبعة المطالب

إثبات أعراض و كون العين تلازم الأعراض دون مين

و المنع للكمون و الظهور و الانتقال المدعى بالزور

أو أنها قائمة بنفسها أو كونها قديمة في جنسها

أي قولهم ليس لها من أول فالأربع اردد و اعضد المعول

و انف التغير عن القديم تسر بنهج السنة القويم[82]

قوله فالأربع اردد و هي الكمون و الظهور في الأعراض و انتقالها و قدمها و قيامها بنفسها و دليلها أنها لو قامت بنفسها لصارت جرما و ذلك محال و دليل منع الكمون أن السكون لو كمن حين الحركة أو العكس لزم اجتماع النقيضين و أن تقوم الصفة بمحل ولا يوصف بحكمها و كلا الأمرين محال اه و الدليل النقلي هو قوله تعالى و هو معكم أينما كنتم[83] و قال فأينما تولوا فثم وجه الله[84] فرع العالم كل ما علم به الخالق من الأجسام و الجواهر و الأعراض أو كل موجود سوى الله سمي به لأنه علم على وجوده تعالى انظر مدارك التنزيل و حقائق التأويل[85] و اشتقاقه من العلم على أنه اسم لذوي العلم من الملائكة و الجن و الإنس و لا يقال للبهائم عالم لأنها لا تعقل و قيل من العلامة و إنما سمي بذلك لأنه دال على الخالق سبحانه و تعالى اه من لباب التأويل الثانية القدم و عطفه على الوجود من باب عطف اللازم على ملتزمه لاستلزام الوجود الذاتي له إذ الوجود الذاتي يستلزم القيام بالنفس و ذلك هو القدم و هو أيضا المخالفة للحوادث و ينبني على قدمه وحدانيته لامتناع تعدد القدماء الوجودية المتغايرة و هو أي القدم سلب العدم السابق للوجود و إن شئت قلت هو عبارة عن عدم الأولية للوجود و إن شئت قلت

---

[81] هو أحمد المقري المغربي المالكي الأشعري

[82] إضاءة الدجنة في اعتقاد أهل السنة قصل في حدوث العالم

[83] الحديد 4

[84] البقرة 115

[85] لعبد الله بن أحمد النسفي ت 710ه

www.cheikh-maelainin.com

عبارة عن عدم الافتتاح للوجود فالعبارات الثلاث بمعنى واحد قاله السنوسي[86] هذا معنى القدم باعتبار ذاته تعالى و صفاته و أما إذا أطلق في حق الحادث كقولك هذا بناء قديم فهو عبارة عن توالي الأزمنة عليه و إن كان محدثا و منه قوله تعالى إنك لفي ضلالك القديم[87] و حتى عاد كالعرجون القديم[88]و يستحيل إطلاقه بهذا المعنى على الله تعالى لأن وجوده تعالى لا يتقيد بزمان و لا مكان لحدوث كل منهما و هل يجوز أن يقال الله تعالى قديم لأن معناه واجب له جل و علا و هو الصحيح لوروده في حديث أبي هريرة في التسعة و التسعين أخرجه ابن ماجه[89] في سننه أو إنما يقال يجب له تعالى القدم و نحو هذا من العبارات تردد في ذلك المشائخ و كذلك أن أسمائه تعالى و صفاته توقيفية فلا يجوز لنا أن نطلق على الله اسما إلا إن ورد في الشرع قال في كتاب القصد لا يجوز لنا أن نسمي الله تعالى إلا بما سمى به نفسه على ألسنة رسله فما أطلقه على نفسه أطلقناه و ما لا فلا فإنما نحن به و له و قال فيه أيضا لا ينبغي أن يقال في الحق تعالى قديم و إن كان هو بمعنى اسمه تعالى الأول و مثله الأزلي و الأبدي و لا ذو حياة و إنما يقال إنه تعالى حي كما ورد و ذلك لقول الله تعالى خلق الموت و الحيواة[90] و ما خلقه الله تعالى لا يوصف به اه من ص م و الدليل العقلي على قدمه تعالى أنه لو لم يكن قديما لكان حادثا لوجوب انحصار كل موجود في القدم و الحدوث فمهما انتفى أحدهما تعين الآخر و الحدوث عليه محال إذ يلزم افتقاره إلى محدث ثم محدثه كذلك لانعقاد المماثلة بينهما و ذلك مفض إلى الدور أو التسلسل لأن المماثل الثاني مثلا إن كان المحدث له هو الأول فالدور و إن استمر العدد إلى غير نهاية فالتسلسل و كلاهما محال أما استحالة الدور فظاهرة لأنه يلزم عليه تقدم كل منهما على صاحبه و تأخره عنه و هو جمع بين متنافيين بل و يلزم عليه أيضا تقدم كل واحد منهما على نفسه و تأخره عنها و هو جلي البطلان و أما التسلسل فلأنه يؤدي إلى وجود آلهة لا نهاية لها كل منها متصف بالحدوث و العجز و الافتقار و هو باطل لأنه مناف لمقام الألوهية من القدرة

---

[86] الدسوقي 152
[87] يوسف 95
[88] يس 39
[89] أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه الحافظ أحد أيمة الحديث ت 273
[90] الملك 2

www.cheikh-maelainin.com

و الغنى المطلق و ما أفضى إلى المحال و هو عدم القدم محال إذ استحالة اللوازم تقتضي استحالة الملزومات فثبت القدم و مما يلزم على التسلسل أيضا وجود ما لا نهاية له عددا من الفراغ منه في ما مضى و ذلك مستحيل إذ ما لا نهاية له من الأعداد كأنفاس أهل الجنة و أزمنتهم و نعيمهم مثلا لا يسعه إلا المستقبل بأن يوجد فيه شيئا بعد شيء أبدا و أما في الماضي و الحال فلا يعقل اه الأكثر من عد في الحاشية و الدور توقف الشيء على ما توقف عليه فالأول مثلا توقف وجوده على وجود الثاني و الثاني توقف وجوده على وجود الأول و ذلك يؤدي إلى عدم وجود أحدهما ضرورة و التسلسل وترتب أمور غير متناهية فكل دور تسلسل في المعنى الثالثة البقاء و هو سلب العدم اللاحق للوجود و إن شئت قلت هو سلب الانتهاء و إن شئت قلت هو سلب الآخرية ثلاث عبارات بمعنى واحد و عطفه على القدم لازم أيضا لأن من ثبت قدمه استحال عدمه و هذا التفسير و كذا تفسير القدم المتقدم بناء على أن القدم و البقاء صفتان سلبيتان و هو الذي عليه المحققون بمعنى أن كل واحدة منهما سلبت عن مولانا أمرا لا يليق به تعالى أي نفته عنه و هذا هو الحق و ليس لهما معنى موجود في الخارج عن الذهن انظر ص و بعض الأئمة يجنح إلى أنهما صفتان نفسيتان لأنهما عنده الوجود المستمرفي الماضي و المستقبل و هذا المذهب ضعيف اه م[91]و الدليل العقلي على بقائه تعالى فلأنه لو أمكن أن يلحقه الفناء لانتفى عنه القدم و انتفاء القدم عنه تعالى محال و بيان ذلك أنه لو جاز أن يلحقه العدم لكان وجوده جائزا لا واجبا لصدق حقيقة الجائز حينئذ على ذاته تعالى إذ هو ما يصح وجوده و عدمه و ذلك يستلزم حدوثه تعالى عن ذلك كيف و قد مر برهان قدمه و ما ثبت قدمه استحال عدمه و النقلي هو قوله تعالى هو الاول و الآخر[92]أي قبل كل شيء بلا بداية و بعد كل شيء بلا نهاية فثبت القدم و البقاء بهذه الآية و أما قوله و الظاهر و الباطن[93] فالمعنى أنه تعالى الظاهر بالآيات المتلوة و العلامات المجلوة الباطن الذي لا يحاط به و لا يحيطون به علما لا تدركه الأبصار و إن شئت قلت الظاهر الباطن الواضح الربوبية بالدليل المحتجب عن الكيفية و التمثيل فهو الظاهر من جهة

[91]حاشية الدسوقي على أم البراهين ص 80
[92]الحديد 3
[93]الحديد 3

www.cheikh-maelainin.com

التعريف الباطن من جهة التكييف فالباطن بمعنى الخفي عن الإدراك فهو من أسماء التنزيه و يقال هو ظاهر من وجه إن طلب من خزانة العقل بطريق الاستدلال باطن من وجه ءاخر إن طلب من خزانة الخواطر و إدراك الخيال اه و كما يجب القدم و البقاء لذاته يجب لصفاته الرابعة المخالفة و حقيقتها نفي المماثلة في الذات و الصفات و الأفعال فهي عبارة عن سلب الجرمية و العرضية و لوازمهما كالتحتية و الفوقية و المكانية و نحو ذلك من صفات الحادث قال أبو إسحاق الإسفراييني رحمه الله جميع ما قاله المتكلمون في التوحيد جمعه أهل الحق في كلمتين الأولى اعتقاد أن كل ما تصور في الأفهام فالله يخالفه و الثانية اعتقاد أن ذاته تعالى ليست شبيهة بالذوات و لا معطلة عن الصفات و قد أكد تعالى ذلك بقوله و لم يكن له كفؤا أحد[94]فكل ما تصورته أو تمثلته أو تخيلته هالك و الله تعالى بخلاف ذلك هذا عقد الجماعة اه من ص و الدليل العقلي على مخالفته تعالى للحوادث هو أنه لو ماثل خلقه لزم حدوثه و ذلك محال و بيان ذلك أن كل مثلين لا بد أن يجب لأحدهما ما يجب على الآخر و يستحيل عليه ما استحال على الآخر و يجوز له ما جاز عليه و قد عرفت بالبرهان القاطع أن كل ما سوى الله يجب له الحدوث فلو ماثل خلقه لزم حدوثه و ذلك باطل لما مر من وجوب قدمه تعالى و بقائه و النقلي هو قوله تعالى ليس كمثله شيء و هو السميع البصير[95]فأول هذه الآية تنزيه لله عما لا يليق به من المماثلة مطلقا و ءاخرها إثبات للصفات فصدرها يرد على المجسمة و أضرابهم و عجزها يرد على المعطلة النافين لجميع الصفات و اختلف في اعتقاد الجسمية لا كالأجسام هل هو كفر أو فسق و الذي حققه شيخ الإسلام و غيره على جمع الجوامع الفسق و اعتمده العلامة الأمير و اعتقاد الفوقية فسق فقط و يشهد لهذا ما ذكره العارف الشعراني في اليواقيت في شأن الجارية[96] التي شكوا في إسلامها و أرادوا عتقها فسألها النبي صلى الله عليه و سلم أين الله فأشارت إلى السماء فقال

---

[94] الإخلاص 4

[95] الشورى 11

[96] هذه الجارية كانت خرساء و إنما اشارت إلى السماء لتبين علو منزلته و قدره عندها و في قلبها و رفعة شأنه فهو علو منزلة و مكانة لا علو تحيز و جهة و مكان و قد قال إمام الحرمين إن يونس بن متي لما التقمه الحوت و صار في ظلمات ثلاث و نادى ربه لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين و لم يكن رسول الله حين جلس على الرفرف الأخضر و انتهى إلى سمع صريف الأقلام و ناجاه ربه بما ناجاه و أوحى إليه ما أوحى بأقرب إلى الله من يونس بن متى في بطن الحوت

www.cheikh-maelainin.com

صلى الله عليه و سلم مؤمنة و رب الكعبة[97] فإن قيل ما الحكمة في سؤاله عليه الصلاة والسلام لها بالأينية مع أنه صلى الله عليه و سلم يعلم قطعا استحالة الأينية عليه تعالى فالجواب أنه صلى الله عليه و سلم ما سألها بالأينية إلا تنزلا لعقلها و الشريعة قد نزلت على حسب ما وقع عليه التواطؤ في السنة

العالم قال تعالى وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم[98] ثم إن التواطؤ قد يكون على صورة ما الحقائق عليه في أنفسها و قد لا يكون و الشارع صلى الله عليه و سلم تابع له في ذلك تنزلا لعقولهم ليفهموا عنه أحكامه و قد دل الدليل على استحالة الأين في حقه تعالى فلا أينية له في نفسه و أنما الإنسان لقصور إدراكه لا يشهد الحق إلا في أين لا يستطيع أن يرقى فوق ذلك إلا إن أمده الله بنور الكشف فعلمنا من سؤاله لها أنه لم يكن في قوتها أن تعقل موجدها إلا بحسب ما تصورته في نفسها و لو أنه كان خاطبها بغيرما تواطأت عليه و تصورته في نفسها لارتفعت الفائدة المطلوبة و لم يحصل لها المطلوب فلما سألها و أجابت بذلك قال إنها مؤمنة أي مصدقة بوجود الله في السماء كما قال تعالى و هو الله في السماوات و الارض[99] و حقق بعضهم عموم عدم الكفر في اعتقاد الفوقية فقال لا فرق بين كونه من العامة أم لا عسر عليه فهم نفيها أم لا و قيده النووي بكونه من العامة و قيده ابن أبي جمرة بكونه عسر عليه فهم نفيها كما إذا لم يفهم تأويل قوله صلى الله عليه و سلم ينزل الله من سماء الدنيا إذا جاء ثلث الليل الأخير فيقول هل من داع[100] إلخ و المراد نزول ملك الرحمة فهو على حذف المضاف و أقامة المضاف إليه مكانه و كذلك غيره من المتشابه الذي يوهم ظاهره خلاف المراد منه كقوله تعالى في إيهام الجهة يخافون ربهم من فوقهم[101] و في إيهام الجسمية هل ينظرون إلا أن ياتيهم الله في ظلل من الغمام[102] و جاء ربك[103]

---

[97] في رواية صحيح البخاري اعتقها فإنها مؤمنة
[98] إبراهيم 4
[99] الأنعام 4
[100] صحيح البخاري
[101] النحل 50
[102] البقرة 210
[103] الفجر 22

www.cheikh-maelainin.com

و في إيهام الصورة إن الله خلق ءادم على صورته[104] و في الجوارح و يبقى وجه ربك [105] يد الله فوق أيديهم[106] و حديث أتاني الليلة ربي فوضع يده بين كتفي فوجدت برد أنامله بين ثديي[107] أو كما قال فيؤول بأن المعنى أتى إحسان ربي و وضع اليد بتعلق القدرة بإنزال المعارف بالقلب ووجود برد الأنامل بعموم إشراق تلك المعارف في الصدر و الصورة بأن حديثها وارد على سبب كما ذكره السيوطي و ذلك أنه صلى الله عليه و سلم رأى شخصا يلطم وجه مملوكه فقال لا تفعل هذا فأن الله تعالى خلق ءادم على صورته أي على صورة ذلك المملوك فينبغي لك إكرام صورته و فسروا الوجه بالذات و اليد بالقدرة و الرحمن على العرش استوى[108] مؤول إجماعا فالسلف وهم من قبل خمسمائة و قيل القرون الثلاثة يؤولونه تأويلا إجماليا بأن يصرفوه عن ظاهره الذي هو التربع و يفوضون علم حقيقته إلى الله و الخلف وهم من بعد السلف التأويل عندهم تفصيليا على حد قوله :

قد استوى بشر على العراق من غير سيف و دم مهراق[109]

فيؤول بالملك و القهر و الحكم فيجب اعتقاد أن الله تعالى ما استوى على عرشه إلا بصفته الرحمانية كما يليق بجلاله كما قال تعالى الرحمن على العرش استوى[110] و لا يجوز أن يطلق على الذات العلية و إن كانت الصفة لا تفارق الموصوف في جانب الحق تعالى لأن ذلك لم يرد لنا التصريح به في كتاب و لا سنة فلا يجوز لنا أن نقول على الله ما لم نعلم و سئل الإمام أحمد عن الاستواء فقال استوى كما أخبر لا كما يخطر بالبشر و سئل الإمام الشافعي عنه فقال ءامنت بلا تشبيه و صدقت بلا تمثيل و اتهمت نفسي في الإدراك و أمسكت عن الخوض فيه كل الإمساك و قال جعفر الصادق رضي الله عنه من زعم أن الله في شيء أو من شيء أو على شيء فقد أشرك لو كان على شيء لكان محمولا و لو كان في شيء لكان محصورا و لو كان من

---

[104] صحيح البخاري
[105] الرحمن 27
[106] الفتح 10
[107] الحديث طويل أولرده الكثير من المفسرين و تمامه و تجلى لي كل شيء و عرفت
[108] طه 5
[109] الأخطل
[110] طه 4

www.cheikh-maelainin.com

شيء لكان محدثا و يؤول ما أوهم المكان و الأينية في قوله تعالى و هو معكم أينما كنتم [111]و قوله ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم و لا خمسة إلا هو سادسهم[112] و قول بعض العامة الله موجود في كل الوجود فيؤول على معنى مع معية علم و تصرف و تدبير فلا يغيب عنه شيء و سئل الجنيد عن معنى مع فقال مع على معنيين مع الأنبياء بالنصر و الكلاءة قال الله تعالى إنني معكما أسمع و أرى و مع العامة بالعلم و الإحاطة قال الله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم الخ الآية و الأينية في الآية راجعة إلى الخلق لأنهم هم المخاطبون في الأين اللازم لهم لا له تعالى فهو تعالى مع كل صاحب أين بلا أين لعدم مماثلته لخلقه بوجه من الوجوه اه و المكان عند أهل السنة الفراغ الموهم الذي يحل فيه الجرم فليس لنا فراغ محقق بل مملوء بالجواهر ولو الهواء إذ لو وجدت للمكان حقيقة لكان إما جوهرا أو عرضا فيقوم بجوهر و يحتاج هذا الجوهر لمكان و هكذا فيدور أو يتسلسل و الحاصل أنه يجب على المكلف اعتقاد المخالفة التامة فيعتقد أنه تعالى ليس بجرم يأخذ قدرا من الفراغ فلا مكان له و ليس عرضا يقوم بالجرم و ليس في جهة من الجهات للجرم و لا له هو جهة و لا يتقيد بزمان و لا يتصف بالصغر و لا بالكبر و لا بالحركة و لا بالسكون و لا بالسرور و لا بالحزن و لا بالتفكر و لا بالضحك و لا يتصف بالأغراض في الأفعال و لا في الأحكام و نحو ذلك مما يخطر بالبال و بالجملة فالمرجع في حقيقة التوحيد إلى قولهم كل ما خطر ببالك فالله بخلاف ذلك و لذلك أجاب به صلى الله عليه و سلم حين سأله بعض العارفين مناما ما حقيقة التوحيد و لا شك أن رؤياهم كالرواية عنه ظاهرا قال القطب الدردير قال بعضهم صحبت أربعمائة عالم فسألتهم عن أربع فلم يجبني واحد منهم فنمت فرأيت النبي صلى الله عليه و سلم فقال سل فقلت ما حقيقة التوحيد فقال كل ما خطر ببالك فهو هالك و الله بخلاف ذلك فقلت له ما حقيقة العقل فقال أدناه ترك الدنيا و أعلاه ترك التفكر في ذات الله فقلت ما حقيقة الفقر فقال أن لا تملك شيئا و لا يملكك شيء و أنت على الحالين راض عن الله فقلت ما حقيقة التصوف ترك الدعاوى و كتمان المعاني و صاحب هذه الرؤيا هو جعفر الصادق كما ذكره العارف

---

[111] الحديد 4

[112] المجادلة 7

www.cheikh-maelainin.com

الشعراني في اليواقيت و التحقيق و الصحيح أن معرفة الكنه لا تدرك عقلا كما لا تدرك شرعا خلافا لبعضهم قال الإمام الغزالي لأن طبع الحادث يقصر عقلا عن عظيم هذا المقام و لذلك لما سئل الصديق بم عرفت ربك قال عرفت ربي بربي و لولا ربي ما عرفت ربي و سئل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بم عرفت ربك قال عرفته بما عرفني به نفسه لا يدرك بالحواس و لا يقاس بالقياس و لا يشبه بالناس قريب في بعده بعيد في قربه فوق كل شيء و لا يقال تحت شيء و أما ظاهر قوله تعالى الله نور السماوات و الأرض[113] فما يوهم الكنه فمؤول على اسم الفاعل بمعنى منورهما و منور قلوب المومنين فيهما و في الحديث تفكروا في مصنوعات الله و لا تتفكروا في ذاته فإنه لا تحيط به الفكرة[114] و لذلك لما طلب كفار قريش من النبي صلى الله عليه وسلم إدراك الحقيقة حيث قالوا صف لنا ربك و مرادهم بالوصف بيان الكنه و الحقيقة فأنزل الله قل لهم يا محمد هو الله أحد الله الصمد أي الذي يصمد و يقصد في الحوائج أو الذي لا جوف له فأجابهم بالوصف إشارة إلى أن طلبهم الكنه جهل منهم و أن ذلك يعجز عنه كل مخلوق فلا ملك مقرب و لا نبي مرسل يعلم ذلك لا تدركه الأبصار و هو يدرك الأبصار و هو اللطيف الخبير [115] لا يعلم الله إلا الله قال الصديق الأكبر سبحان من الجهل بذاته هو عين العلم و قال أيضا البحث عن ذاته إشراك و الجهل بذاته إدراك و لذلك علق النبي صلى الله عليه و سلم معرفتها على مستحيل حيث قال من عرف نفسه عرف ربه[116] أي لا يتصور لك معرفة نفسك التي بين جنبيك فكيف تدرك حقيقة ربك و المعنى من عرف نفسه بالذل و الافتقار عرف ربه بالعزة والغنى المطلق اه عد في الشرح و الحاشية في مواضع و في هذا المعنى يقول شيخنا الشيخ ماء العينين في بحر الطويل

أبى الله يدري بالعقول و إنه لأعظم من عقل و من كان ذا عقل

و لو كان يدرى بالعقول درى النبي و لكنه لا بد للعقل من عقل

عليه صلاة الله ثم سلامه كما كان في العرفان فردا بلا شكل

---

[113] النور 35

[114] تفكروا في الخلق و لا تتفكروا في الخالق تفسير البغوي الفتوح الإلهية و المفاتيح الغيبية و روح المعاني

[115] الأنعام 103

[116] قي ل من كلام يحيي ابن معاذ الرازي

www.cheikh-maelainin.com

و إني عجزت الآن عجزا مقررا و ليس كمثل الله شيء بلا مثل[117]

و له أيضا فيه من قصيدة بسيطية تنيف على مائة و خمسين بيتا

سبحانه و منزه عن المثل تنزه الله أن يماثل البشرا

تنزه الله عن شبه الأنام و عن إدراك العقول و ما في القلب قد فطرا

تنزه الله عن إدراك معتبر الله أعظم من درك لما اعتبرا

تنزه الله في الأسرار و العلن عن أن يضاهى بما يرى و ينتظرا [118]

و قال ابن عرفة مشيرا إلى قول الصديق رضي الله عنه العجز عن الإدراك إدراك

ألا إن إدراك الحقيقة معجز و إدراك نفس العجز عين الحقيقة

كما قاله الصديق أول قائل بفكر صحيح أو بحسن بديهة

و قال سهيل ابن عبد الله المعرفة غايتها شيئان الدهشة و الحيرة و قال سيد العارفين صلى الله عليه و سلم اللهم زدني فيك تحيرا[119] و قال ذو النون المصري أعرف الناس بالله أشدهم تحيرا فيه و قيل انتهت عقول العقلاء إلى الحيرة فبقدر ما يظهر للخواص من عجائب القدرة يكون تحققهم بأنه جل عن أن يوصف و أعظم من أن يعرف قال بعضهم عين المحدث لا تفتح لشعاع شمس الأزل أشار إلى أن معرفة الحق من المعاني كالشمس في المحسوسات من حيث أنها كلما ازدادت انبهارا ازدادت العقول من إدراكها قصورا و بهذا تعلم أن مرادهم بقولهم إن المرفة واجبة معرفة ما دلت عليه أفعاله و ليس مرادهم معرفة الكنه و الحقيقة لأن ذلك ليس في طوق المكلفين فلو كلف العبد بالإحاطة بذاته و صفاته ما أطاقه هذا سمعه و بصره و عقله و روحه ووجوده و تصرفه لا تمكنه الإحاطة به فكيف بالذات العلية و الصفات السنية كما قيل

حقيقة المرءليس المرء يدركها فكيف كيفية الجبار في القدم

117

118

119 روح المعاني و الفواتح الإلهية و المفاتيح الغيبية و أنكره بعض أهل الحديث

www.cheikh-maelainin.com

تتمة : العرض ما قام بالغير و الجوهر ما قام بنفسه و حاصل الفرق بينهما أن لوازم العرضية أربعة عدم قيامه بنفسه و حدوثه و قيامه بغيره و إن كان لازما للأول و عدم بقائه زمانين هكذ قال بعضهم و التحقيق بقاؤه زمانين فأكثر كما حققه العلامة الأمير عن شيخه العدوي و لوازم الجرمية أربعة أيضا الحدوث و التركيب و التحيز و قبوله للأعراض فالعرض موجود قائم بمتحيز هذا هو المختار في تعريفه لأنه مخرج للإعدام و السلوب إذ ليست موجودة و الجواهر إذ هي غير قائمة بمتحيز و خرج منه أيضا ذات الرب و صفاته و معنى القيام بالغير هو الاختصاص الناعت أو التبعية بمعنى قيام الشيء بغيره اختصاصه به بحيث يصير الأول نعتا و الثاني منعوتا سواء كان متحيزا كما في سواد الجسم أو لا كما في صفات الباري و هذا مذهب الفلاسفة و التبعية هي رأي المكلمين أي تبعية تحيزه لتحيز الجوهر الذي هو محله و ذلك كالألوان من سواد و بياض و نحوهما و الأكوان من حركة و سكون و نحو ذلك و الطعوم من حلو و مر و نحوهما و الروائح كالريح الطيب و الخبيث لا غير ذلك اه من عد في الشرح والحاشية و أشار لرابع السلوب و خامسها و الأولى من صفات المعاني بقوله

كذلك القيام بالنفس يزاد وحدانية و قدرة بها يراد

القيام مبتدأ ومؤخرو كذلك خبر مقدم و يزاد بالراء المعجمة مبني للمفعول و نائبه الضمير المستتر فيه الراجع إلى القيام و الباء في بالنفس قيل للملابسة و قيل للآلة و قيل للسببية و هو الأولى لأن الآلة واسطة الفعل كقطعت بالسكين و لا يناسب هنا كما لا يناسب من قال إنها للتعدية فإن مجرورها مفعول به معنى كقوله تعالى ذهب الله بنورهم[120] و أما التعدية العامة فليست معنى مستقلا و جعلها الملوي بمعنى في أي غناه في نفسه ليس لاعتبار شيء ءاخر كما يقال الدار في نفسها تساوي مائة أي لا باعتبار شيء ءاخر معها انظر عد في الحاشية قوله وحدانية مبتدأ خبره جملة تراد بالمثناة الفوقية و الراء المهملة مبني للمفعول و نائبه الضمير المستتر فيه الراجع على الوحدانية و قدرة عطف على وحدانية الضمير في فيها راجع إلى الستة و الستين يعني أن القيام بالنفس أي قيامه تعالى بنفسه أي بذاته و هو الغنى

[120] البقرة 16

www.cheikh-maelainin.com

المطلق يزاد أي يعد في الستة و الستين و كذلك الوحدانية تراد أي تقصد فيها بمعنى أنها تعد منها أيضا و كذلك القدرة اشتمل هذا البيت على صفتين من صفات السلوب و واحدة من صفات المعاني الأولى القيام بالنفس و هو الغنى المطلق أي عن المحل و المخصص لأنه ليس بجرم فيفتقر إلى مخصص أي فاعل يخصصه بالوجود عن استمرار العدم لا في ذاته و لا في صفة من صفاته لوجوب القدم و البقاء لذاته تعالى و لجميع صفاته و لا بصفة فيفتقر إلى محل أي ذات سوى ذاته يوجد فيها فيعدم افتقاره إلى محل لزم كونه ذاتا و بعدم افتقاره إلى مخصص لزم أن ذاته تعالى ليست كسائر الذوات المفتقرة إلى الفاعل هذا ما يجب اعتقاده على كل مكلف و هي صفة سلبية انظر م

تتمة و التحقيق جواز إطلاق النفس عليه تعالى وكذلك الحقيقة كما نص عليه اليوسي قال تعالى و اصطفيتك لنفسي[121] كتب ربكم على نفسه الرحمة [122]أي ألزم نفسه بذلك تفضلا منه لا وجوبا عليه إذ لا يجب عليه شيء و في الحديث أنت كما أثنيت على نفسك[123] سبحان الله رضى نفسه[124] حرمت على نفسي[125] الظلم خلافا لمن خصه بالمشاكلة نحو تعلم ما في نفسي و لا أعلم ما في نفسك[126] و أما قوله تعالى و يحذركم الله نفسه[127] فالمراد العقوبة و ذكر اليوسي أيضا الخلاف في الذات و الحقيقة وأحد و شيء و أن الحق جواز ذلك و أما الشخص فيمتنع إطلاقه كالماهية على ذاته تعالى عند المحققين

و الخلاف في أحد الواقع في النفي نحو لا أحد أغير من الله[128] أما الذي في الإثبات كما في القرآن فلا خلاف فيه و الفرق أن الأول بمعنى لا شخص كما في رواية

فائدة : النفس و الروح شيء واحد ذاتا و يختلفان اعتبارا فليس في ابن آدم إلا شيء واحد هو الجوهر المشرق النوراني يكون لابن آدم بحسبه ثلاث أحوال حال يقظة و حال نوم و حال موت فباعتبار تعلقه بظاهر الإنسان و

---

[121] طه 41
[122] الأنعام 12
[123] فتح الباري على صحيح البخاري
[124]فتح الباري و في حديث ءاخر سبحان الله و بحمده عدد خلقه و رضا نفسه و زنة عرشه و مداد كلماته
[125] إني حرمت الظلم على نفسي و على عبادي فلا تظالموا إكمال المعلم على شرح صحيح مسلم
[126] الأنعام 116
[127] آل عمران 28
[128] صحيح البخاري

www.cheikh-maelainin.com

باطنه تعلقا كاملا تثبت له في حالة اليقظة و باعتبار تعلقه بباطن الإنسان تثبت له حالة النوم و باعتبار انقطاع تعلقه عن الظاهر و الباطن تثبت حالة الموت و يكون حينئذ معنى قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها[129] أي يقبضها عن الأبدان بأن يقطع تعلقها ظاهراو وباطنا عنها و ذلك عند الموت أو ظاهرا لا باطنا و ذلك عند النوم فيمسك التي قضى عليها الموت و لا يردها إلى البدن و يرسل الأخرى أي النائمة إلى بدنها عند اليقظة إلى أجل مسمى هو الوقت المضروب لموته انظر مشارق الأنوار و الدليل العقلي على وجوب قيامه تعالى بنفسه فلأنه لو احتاج إلى محل لكان صفة و الصفة لا تتصف بصفات المعاني و لا المعنوية إذ لو قبلت الصفة صفة لزم أن لا تعرى عنها أو عن مثلها أو عن ضدها و يلزم مثل ذلك في الصفة الأخرى التي قامت بها ثم كذلك إلى ما لا نهاية إذ القبول نفسي فلا بد أن يتحد بين المتماثلات و هو محال لما يلزم عليه من التسلسل و دخول ما لا نهاية له من الصفات في الوجود و مولانا جل و عز يجب اتصافه بالمعاني و المعنوية فيلزم أن يكون ذاتا موصوفا بالصفات و لو احتاج إلى مخصص لكان حادثا كيف و قد قدم البرهان على وجوب قدمه تعالى و بقائه فثبت بهذين البرهانين وجوب الغنى المطلق له تعالى عن كل ما سواه اه م و قال المقري

وواجب قيامه بالنفس جل أي لا مخصص له و لا محل
لأنه ذات قديمة فلا تنصت إلى ما قاله من غفلا
إذ لو إلى المخصص احتاج وجب حدوثه و رد هذا ما احتجب
أو قام جل ربنا بذات لكان معدودا من الصفات
و تلك لا توصف بالمعاني و الله قد حقق بالبرهان
وجوب وصفه بها فأنى يكون وصفا من هدانا منا
ومستحيل أن يقوم المعنى بمثله فاحتط بهذا المعنى[130]

و قال علي الأجهوري

[129] الزمر 42
[130] الإضاءة فصل الصفات النفسية و السلبية و ما ينافيهما

www.cheikh-maelainin.com

لو لم يقم بنفسه كان صفه واحتاج للمحل حقا فاعرفه

ووصف وصف مستحيل إذ لا يكون وصف أبدا محلا

و لو إلى مخصص يفتقر لكان حادثا و هذا ظاهر[131]

و النقلي قال تعالى يأيها الناس أنتم الفقراء إلى الله و الله هو الغني الحميد[132]
تتمة :الموجودات بالنسبة للاستغناء عن المحل و المخصص و الافتقار إليهما أربعة أقسام الأول ما لا يفتقر لهما معا و هو ذات الله تعالى الثاني ما يقوم بالمحل و لا يفتقر إلى مخصص و هو صفات مولانا جل و عز و لا يصح التعبير في هذا القسم بالافتقار لما فيه من إساءة الأدب و ذلك لإيهام حدوث القديم و قد أساء بعضهم الأدب فأطلق على صفاته تعالى أنها مفتقرة إلى الذات نظرا منه لاستحالة قيامها بنفسها ووجوب قيامها بموصوفها غافلا عما يفهمه الافتقار من فقد أمر يحتاج إلى حصوله الثالث ما يفتقر لهما و هو صفات الحادث الرابع ما يفتقر إلى المخصص فقط و هو ذات المخلوقين اه عد في الشرح و الحاشية و إلى هذه الأقسام أشار شيخنا الشيخ ماء العينين في نظمه منور الأفهام بقوله

أربعة أقسام موجود حصل بنسبة إلى المخصص حصل

منها غنى عنهما و هو الإله أي ذاته عز الذي تولاه

و ما يرى مفتقرا قل لهما يعرف بالأعراض عند العلما

و ما إلى مخصص يفتقر دون المحل فهو جرم فانظروا

و ما له المحل لا المخصص[133]صفات البنا التي تنصص[134]

الثانية الوحدانية بفتح الواو و تكسر و أنكر السفاقسي الكسر و أوجهها ثلاثة وحدانية الذات أي لا ثاني له في ذاته و هذه تنفي التركيب في ذاته تعالى ووجود ذات أخرى تماثل الذات العلية فهي عبارة عن سلب الكم المتصل و المنفصل في الذات و الكم العدد يجاب به كم أي في جواب السائل كم هذا و

131

132 فاطر 15

133

134

www.cheikh-maelainin.com

المنفصل منه ما كان في أشياء متفاكة أي متباعدة و المتصل ضده و كونه جسما يقبل الانقسام هو المسمى بالكم المتصل في الذات بمعنى أنه يتحقق به الكم المتصل الذي هو المقدار أي مقدار الجسم و هو عرض قائم به و وجود النظير في الألوهية هو المسمى بالكم المنفصل في الذات بمعنى أن العدد الحاصل بوجود النظير يسمى كما منفصلا إذ المنفصل هو العدد الصادق بالاثنين فصاعدا فالمتصل نفيه ينفي الجسمانية التي تقبل الانقسام عن الذات العلية و المنفصل نفيه ينفي النظير في الذات و المراد بنفي الكم المنفصل نفي ما حصل به الكم و هو الثاني مثلا لا نفي الكم نفسه لشموله ذات الحق تعالى ووحدانية الصفات لها لا ثاني له في صفاته و هذه تنفي عنه تعالى الكم المتصل و المنفصل في الصفات[135] أي المتعدد في حقيقة كل واحدة منها فعلمه تعالى و قدرته ليس لهما تعدد قائم بالذات العلية و لا منفصل قائم بذات أخرى بل يعلم المعلومات التي لا نهاية لها بعلم واحد لا عدد له و ليس ثم من يتصف بصفات الألوهية سواه تعالى ووجود النظير في الصفات هو المسمى بالكم المنفصل أي يتحقق بوجوده الكم المنفصل نظير ما مر و تعدد صفاته تعالى كأن يكون له قدرتان هو المسمى بالكم المتصل قال بعضهم و الحق أن الصفة لا يعرض لها الكم المتصل لما علم من أن المراد به المقدار فمداره على ذي متعدد الأجزاء متصل بعضها ببعض كالجسم كما أن مدار المنفصل على أفراد منفصل بعضها عن بعض كالنظير في الألوهية ووحدانية الأفعال أي لا ثاني له في أفعاله فليس في الوجود من له فعل من الأفعال سواه تعالى إذ كل ما سواه عاجز لا تأثير له في شيء من الأشياء حاصلها نفي نظير له تعالى في ألوهيته و نفي شريك معه في جميع الممكنات فلا مؤثر في جميعها سواه و ليست الوحدة الثابتة لذاته تعالى بمعنى تناهيه في الدقة و الصغر إلى حد لا ينقسم و الالزام أن يكون جوهرا فردا و لا بمعنى أنه معنى من المعاني لكون المعاني لا تقبل الانقسام و الالزام أن يكون صفة غير قائم بنفسه و ذلك محال لما مر انظر م و عد في الحاشية[136]

و الدليل على الوحدانية ثابت عقلا و نقلا أما بالنقل فقال تعالى ما اتخذ الله من ولد و ما كان معه من إله إذا لذهب كل إله بما خلق و لعلا بعضهم على

---

[135] الدسوقي 89

[136] حاشية الدسوقي على أم الراهين ص 91

www.cheikh-maelainin.com

بعض[137] و المعنى لو كان معه آلهة كما تقولون لذهب كل واحد منهم بما خلقه و استبد به و امتاز ملكه عن ملك الآخرين ووقع بينهم التحارب و التغالب كما حو حال ملوك الدنيا فلم يكن بيده وحده ملكوت كل شيء و اللازم باطل بالإجماع و قيام البراهين على استناد جميع الممكنات إلى مالك واحد واجب الوجود وإذا في الآية بمعنى لو الامتناعية أي لو كان معه إله فحذف لدلالة و ما كان معه من إله و أما العقلي فهو الذي علمنا الله كيفيته بقوله تعالى لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا[138] و يسمى هذا برهان التمانع و التطارد سمي بذلك لتمانع الإلهين المفروضين فيه و بالتطارد أي التخالف لتخالفهما أو لاستلزام طرد أحدهما الآخر و حاصله أنه لو أمكن تعدد الآلهة لأمكن التمانع بينهما بأن يريد أحدهما حركة زيد و يريد الآخر سكونه فإن تم مرادهما معا لزم اجتماع الضدين و إن لم يتم مرادهما معا لزم عجزهما معا و إن تم مراد أحدهما دون الآخر لزم عجز من لم يتم مراده و عجز من تم مراده لوجود المماثلة بينهما فبطل التعدد و ثبتت الوحدانية فالحق أن هذه الآية حجة قطعية لا دليل إقناعي كما قيل بل قال صاحب التبصرة إن هذا القول كاد أن يكون كفرا و يسمى أيضا برهان التوارد سمي به لتوارد قدرتهما على إثر واحد و حاصله أيضا على هذا الوجه أن تقول لو تعددت الآلهة لم تتكون السماوات و الأرض لأن تكونهما إما يكون بمجموع القدرتين أو بإحداهما و الكل باطل أما الأول فلأن شأن الإله عموم تعلق قدرته بكل ممكن فإذا توجهت لشيء أبرزته فإذا وجد بهما معا لزم تحصيل الحاصل و هو محال و يلزم أيضا اجتماع مؤثرين على أثر واحد و هو باطل لما يلزم من كون الأثرالواحد أثرين و هو باطل إذ الأثر الواحد لا يكون أثرين إذ الوحدة تنافي التعدد و أما الثاني و هو تكونهما بإحداهما فلما يلزم عليه من عجز الآخر و يلزم عليه عجز من وجدا بتكوينه أيضا لانعقاد المماثلة بينهما و يلزم على عجزهما عدم وجود شيء من العالم وذلك محال لأنه خلاف الحس والعيان فيكون معنى فسدتا لم توجدا و هذا هو الحق و إلا في الآية بمعنى غير لقوله آلهة و لكونهما على صورة الحرف لم يظهر إعرابها إلا في اسم الجلالة بعده و لا تصح أداة استثناء لفساده لفظا و معنى أما اللفظ فلشرط عموم

---

[137] المؤمنون 91

[138] الأنبياء 22

www.cheikh-maelainin.com

المستثنى منه و آلهة نكرة في سياق الإثبات فلا عموم فيه و أما فساد المعنى فلما يلزم على المفهوم من أنه لو كان فيهما ءالهة فيهم الله لم تفسدا و هو باطل انظر الصبان على الأشموني

فائدة الوحدانية هي أشرف مباحث هذا الفن و لذا سمي بها فقيل علم التوحيد و لعظيم العناية به كثر التنبيه عليه و الثناء به في الآيات القرآنية قال عز و جل و إلهكم إله واحد لا إله إلا هو[139] و ساق معه الدلائل العظيمة حيث قال إن في خلق السماوات و الارض و اختلاف الليل و النهار و الفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس إلى أن قال لآيات لقوم يعقلون[140] أي علامات تدل على توحده و لعظم ذنب الشرك لم يجز غفرانه قال تعالى إن الله لا يغفر أن يشرك به و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء [141]قال الأمير ناسبا لشيخه و من هنا لم يغتفر الأشياخ لتلامذتهم ربط قلوبهم بغيرهم و في اليواقيت عن ابن عربي إنما كان المريد لا يفلح بين شيخين قياسا على عدم وجود عالم بين إلهين و على عدم وجود مكلف بين رسولين و على عدم وجود امرأة بين زوجين اه

تنبيه : قد علم مما مر وجوب اتحاد المؤثر أن لا تأثير لقدرتنا في شيء من الأفعال الاختيارية كحركتنا و سكوننا و نحو ذلك بل جميع ذلك مخلوق لله تعالى بلا واسطة و قدرتنا أيضا كذلك عرض مخلوق له جل و عز يقارن تلك الأفعال و يتعلق بها من غير تأثير له في شيء من ذلك أصلا و إنما أجرى الله تعالى العادة أن يخلق عند تلك القدرة لا بها ما شاء من الأفعال و جعل سبحانه بمحض اختياره و جود تلك القدرة فينا مقترنة بتلك الأفعال شرطا في التكليف و هذا الاقتران و التعلق لهذه القدرة الحادثة بتلك الأفعال من غير تأثير لها في شيء هو المسمى في الاصطلاح و في الشرع بالكسب و الاكتساب و بحسبه تضاف الأفعال للعبد[142] كقوله تعالى لها ما اكتسبت و عليها ما اكتسبت[143] أما الاختراع و الإيجاد لكل شيء خيرا كان أو شرا فهو من خواصه تعالى لا يشاركه فيه سواه تبارك و تعالى و يسمى العبد عند خلق الله تعالى فيه القدرة المقارنة للفعل مختارا و عندما يخلق الله فيه الفعل

---

[139] البقرة 163
[140] البقرة 164
[141] النساء 48
[142] الدسوقي 164
[143] البقرة 286

www.cheikh-maelainin.com

مجردا عن تلك القدرة الحادثة مجبورا و مضطرا كالمرتعش مثلا و قد جاء الشرع بإثبات الحالتين و تفضل بإسقاط التكليف في حالة الجبر قال تعالى لا يكلف الله نفسا إلا وسعها[144] أي طاقتها بحسب العادة و أما بحسب العقل و ما في نفس الأمر فليس في طاقتها اختراع شيء ما و بهذا تعلم بطلان مذهب الجبر ية القائلين إنه لا قدرة تقارن شيا منها مطلقا لا خيرا و لا شرا فهم في هذه المقالة مبتدعة يكذبهم الشرع و العقل و بطلان مذهب القدرية القائلين بتأثير تلك القدرة الحادثة في الأفعال على حسب إرادة العبد و قالوا أيضا بعدم خلقه تعالى فعل الشر و عدم خلقه الاختيار و قالوا إن خلق الشر شر و فحش و هو لا يأمر به و هذا الجهل سرى لهم من اتحاد الأمر و الإرادة أو تبعيته لها عندهم و المراد بالأمر النفسي و نحن ببداهة العقل نقول بالفرق بينهما و إلا يلزم وقوع فعل المعاصي و الشرور قهرا عنه و هذا باطل بالبداهة فقد يأمر و يريد كالإيمان ممن وقع منه فإنه أمر به و ووقوعه منه دليل على إرادته تعالى له إذ لا يقع غير مراده و قد لا يأمر و لا يريد كالكفر من المؤمن الذي علم الله موته على الإيمان و قد يأمر و لا يريد لحكمة يعلمها لا يسأل عما يفعل كالإيمان من الكفار فقد سبقت الشقاوة على قوم و السعادة لقوم في علمه القديم و قد يريد و لا يأمر كالكفر و المعاصي ممن اتصف بهما غير أن اللائق نسبة الخير لله و الشر للنفس تأدبا قال تعالى ما أصابك من حسنة فمن الله أي إيجادا و خلقا و ما أصابك من سيئة فمن نفسك[145] أي كسبا لا خلقا يشهد له قل كل من عند الله [146]أي من خلقه و إيجاده وانظر إلى أدب الخضر عليه السلام حيث قال فأراد ربك أن يبلغا أشدهما و قال فأردت أن أعيبها و كذلك قول إبراهيم الخليل عليه السلام و إذا مرضت فهو يشفين حيث نسب الهداية و الإطعام و الشفاء لله و المرض لنفسه تأدبا و إلا فالكل من أفعال الله و لا شك أن القدرية في مقالتهم هذه مبتدعة أشركوا مع الله تعالى غيره فتحقق و لله الحمد مذهب أهل السنة بين هذين المذهبين الفاسدين فهو قد خرج من بين فرث و دم لبنا خالصا سائغا للشاربين [147]و اعلم أخي أن مسألة الكسب هذه من أدق مسائل الأصول و أغمضها و لا يزيل إشكالها إلا الكشف

[144] البقرة 286
[145] النساء 79
[146] النساء 78
[147] حاشية الدسوقي ص 166 بين إفراط الجبرية و تفريط القدرية

www.cheikh-maelainin.com

و أما أرباب العقول فهم تائهون في إدراكها و آراءهم مضطربة فيها و ذلك أن أفعال الإنس و جميع الحيوانات و حركاتهم في معاشهم و تصرفاتهم مشاهدة لا إنكار لها ثم إذا رجحنا حاكم العقل لا يكاد يحكم بثبوتها حكما جليا بحيث لا يبقي منا حزازة في الصدر و كان أبو الحسن الأشعري يقول ليس للقدرة الحادثة أثر و إنما تعلقها بالمقدور مثل تعلق العلم بالمعلوم في عدم التأثير و قال سيدنا علي الخواص رحمه الله تعالى العبد محل ظهور الأفعال كالباب الذي يخرج منه الناس فليس الناس متولدين من نفس الباب و إنما ظهر بروزهم منه لا غير إذ الأعضاء الفعالة في الظاهر أبواب للحركات الربانية المستورة إذ الأكوان كلها سترة و هو الفاعل من خلف حجاب بهذا الستر بقوم لا يشعرون بأن الله تعالى هو الفاعل و هم المعتزلة و قوم يشهدون و يشعرون بذلك و هم الجبرية غلب عليهم شهود الفعل لله وحده و لم يتسع نظرهم حتى يضيفوه للعبد كما أضافه الحق تعالى إليه فأخطأوا الشريعة و قوم لا يشهدون و يشعرون و هم الأشعرية منعهم حجاب القول بالكسب عن الشهود و كل من هؤلاء الطوائف الثلاث على بصره غشاوة و لا تزول عنهم إلا بالكشف اه

تتمة: اليا في الوحدانية للنسب إلى الوحدة و النون و الألف للمبالغة في التعظيم كما تقول العرب رجل رقباني و جمل رقباني وشعراني إذا كان عظيم العنق كثير الشعر و التاء للتأنيث اللفظي و القياس وحدية و رقبي و شعري بمعنى الوحدانية حينئذ الأمور المنسوبة للوحدة كعدم التركيب في الذات و الصفات و الأفعال و بهذا يعلم أن قولهم الياء للنسب إنما هو بالنظر لما يقتضيه هذا اللفظ في حد ذاته بقطع النظر عن المقام و هي أي الوحدانية قيام الوحدة بالواحد من حيث أنها لا تعقل إلا بقيامها بالواحد و لما كان مرجع العقائد إلى أمرين نفى النقائض عنه تعالى و إثبات الكمالات له و لما فرغ الناظم من الأول و هو السلوب شرع في بيان الثاني و هو صفات المعاني بقوله و قدرة فيها تراد و إنما قدم السلوب لأن التخلية بالخاء المعجمة أي التجريد عن النقص تقدم على التحلية بالمهملة أي التحلي بما يزين فالسلوب تنزيه عن النقائص فهي شبيهة بالتخلية و المعاني صفات كمال فإثباتها له شبيه بالتحلية و لهذه اللطيفة قدم الناظم تلك ثم أتبعها بهذه مبتدأ في عدها

www.cheikh-maelainin.com

بالقدرة لما بينها و بين الوحدانية التي ختم بها السلوب من المناسبة لأن من معنى الوحدانية نفي الشريك في الأفعال و الأفعال إنما يتأتى إيجادها و إعدامها بالقدرة الثالثة مما اشتمل عليه البيت القدرة و هي صفة يتأتى بها إيجاد الممكن و إعدامه على وفق الإرادة من غير تقدم التخصيص على التأثير ليلا يلزم من ذلك لله إذا العجز و لكنه سبق عقلي بالنسبة لعقولنا و معنى يتأتى يتيسر بها إخراج كل ممكن من العدم إلى الوجود و من الوجود إلى العدم سواء كان الممكن جرما أو عرضا مكتسبا للحيوان أو غير مكتسب و قوله على وفق الإرادة قال العلامة الأمير هو جواب عن شبهة من النافين للقدرة على أنها صالحة للإيجاد و الإعدام و الممكن يقبلهما على حد سواء على التحقيق ففي تعلقها بأحدهما ترجيح بلا مرجح فجوابها أن المرجح الإرادة المخصصة و إن قلت و ترجيح الإرادة بأي شيء و قلنا هو اختياري ذاتي لا يسئل عما يفعل[148] و ربك يخلق ما يشاء و يختار[149] و إن قلت لم كان ذاتيا للإرادة و لم يكن ذاتيا للقدرة قلنا هذا من الأسرار التي نهينا عن التعرض لها و سبحان من لا يقال في شأنه لم انظر عد في الحاشية و في م و قولهم على وفق الإرادة إشارة إلى أن فعله تعالى للكائنات إنما هو بطريق الاختيار لابطريق اللزوم كفعل العلة عند الفلاسفة و لا الطبيعة عند الطبيعيين و هم الذين أسندوا بعض الممكنات لقوى الطبائع العلوية و السفلية اه و لها تعلقان على الراجح صلاحي قديم و الصلاحي لا يكون إلا قديما و معنى الصلاحي الأهلية للصفة في الأزل و تنجيزي حادث و لا يلزم من حدوثه حدوث القدرة القديمة القائمة بالذات العلية الموجودة في الذهن و الخارج لقول أهل السنة لا يلزم من طرو النسبة طرو الصفة قال العلامة المختار بن بون في الوسيلة

و ليس من طرو نسبة إلى صفته طروها يلزم لا[150]

أي لا يلزم منه طروها و التنجيزي نسبة عدمية و التعلق هو طلب الصفة أمرا زائدا على قيامها بالذات هو المقدور الذي يتأتى بها إيجاده و إعدامه و الإرادة تقتضي لذاتها مرادا يتخصص بها و العلم يقتضي معلوما و الكلام

---

[148] الأنبياء 23

[149] القصص 68

[150] الفوائد الكفيلة بمعرفة الوسيلة ص 143 فصل صفات المعاني

www.cheikh-maelainin.com

يقتضي معنى يدل عليه و السمع يقتضي مسموعا و البصر يقتضي مبصرا و الحاصل أن جميع صفات المعاني متعلقة سوى الحياة فإنها لا تقتضي زائدا على القيام بمحلها و إنما هي صفة مصححة للإدراك بمعنى أنها شرط عقلي له و اختلف الأشياخ في التعلق لهذه الصفات و الذي عليه الأشعري و جمهور المحققين أنه نفسي لها كما أن قيامها بالذات نفسي لها أيضا و الذي عليه الفخر و من تبعه أنه نسبة بمعنى أنه منسوب إلى الصفة و مضاف إليها و على هذا القول يصح حدوث النسبة و قدم الصفة كإضافة الخلق و الرزق و الإحياء و الإماتة إليه سبحانه و تعالى مع انتفاء هذه الأمور في الأزل فيصح قدم الصفة و حدوث تعلقها

فائدة : كما في خطط السداد و الرشد قال و حقيقة القدرة ما يقتدر بها المراد على حسب قصد الفاعل في الوقوع ثم جهة الوقوع تختلف إلى خلق و كسب فقدرة الحق تعالى تصلح للخلق و قدرة العبد تصلح للكسب فالعبد لا يوصف بالقدرة على الخلق و الحق لا يوصف بالقدرة على الكسب اه ثم أشار إلى خمسة من صفات المعاني بقوله بارك الله في قوله و فعله

إرادة و العلم و الحياة و السمع و البصر واجبات

إرادة مبتدأ خبره واجبات يعني أن الإرادة و العلم و الحياة و السمع و البصر واجبات أي ثابتات لله تعالى عقلا و نقلا أزلا و أبدا قائمة بذاته تعالى موجودة ذهنا و خارجا اشتمل هذا البيت على خمس صفات الأولى الإرادة و هي صفة يتخصص بها الممكن ببعض ما يجوز عليه أزلا من جميع المتقابلات الست على البدلية و هي وجود دون عدم و قدر دون قدر كالطول دون القصر و صفة دون صفة ووقت دون وقت و مكان دون مكان و جهة دون جهة و إليها يشير شيخنا الشيخ ماء العينين في منور الأفهام في الحكم بالثلاثة الأقسام بقوله

و الممكنات ستة تقابلت منها وجود و انعدام قد جلت

كذا المقادير مع الصفات و زمن أمكنة جهات

المكنات المتقابلات وجودنا و العدم الصفات

www.cheikh-maelainin.com

أزمنة أمكنة جهات كذا المقاديرروى الثقات[151]

قوله المقادير جمع مقدار بمعنى القدر كالصغر و الكبر و الطول و القصر و الله تعالى أعلم و الراجح أن لها تعلقين فقط تنجيزي قديم و هو إرادة تخصيص الشيء ببعض ما يجوز عليه أزلا و صلاحي قديم و هو صلاحيتها في الأزل لعدم ذلك القصد المذكور لأن ذلك القصد التنجيزي القديم لم يجب عليه لأنه فاعل بالاختيار قال الطغوغي

صلاحها في ما يقابل المراد في أزل إذ باختيار ما أراد

و زاد بعضهم ثالثا تنجيزيا و هو قصده لإيجاد الخلق عند إيجاده و لا يلزم من هذا القصد الحادث حدوث الإرادة القديمة الموجودة القائمة بالذات لأنه نسبة عدمية حادثة نظير ما مر في القدرة و القول بزيادته ضعيف بل هو إظهار للتنجيزي القديم لأن تخصيصه عند الإيجاد ليس تعلقا مستقلا و التخصيص من باب التأثير على المختار اه عد في الشيخ مع زيادات من غيره و في ص ما نصه و اعلم أن للقدرة و الإرادة تعلقين أحدهما صلاحي إن لم يكن المنسوب لهما موجودا في الخارج و الآخر تنجيزي إن كان المنسوب لهما موجودا فالصلاحي قديم و التنجيزي حادث و هو صدور الكائنات عن قدرته و إرادته و متعلقهما واحد و هو الممكنات فقط إلا أن جهة تعلقهما مختلفة فالقدرة فالقدرة تؤثر في الإيجاد و ضده و الإرادة تؤثر في اختصاص طرفيه من وجود دون عدم إلخ فصار تأثير القدرة فرع تأثير الإرادة فالتعلقات عند أهل الحق ثلاثة تعلق القدرة و تعلق الإرادة و تعلق العلم فالأول مرتب على الثاني و الثاني على الثالث اه قلت و الناظم على هذا سلك طريق الترقي حيث قدم القدرة لظهور تأثيرها و ثنى بالإرادة لأن القدرة على وفقها أي طبقها و ثلث بالعلم لأن الإرادة على طبقه و الله أعلم اه و اعلم أن هذا الترتيب إنما هو بالنظر للتعقل ذهنا و في التعلق التنجيزي الحادث و إلا فلا ترتيب فيها كما لا ترتيب في الصلوحي أصلا انظر عد في الشرح و إنما لم تتعلق القدرة و الإرادة بالواجب و المستحيل لأنهما لما كانتا صفتين مؤثرتين و من لازم الأثر أن يكون موجودا بعد عدم لزم أن ما لا يقبل العدم

[151] الدسوقي ص 100

www.cheikh-maelainin.com

أصلا كالواجب لا يقبل أن يكون أثرا لهما و إلا لزم تحصيل الحاصل و أن ما لا يقبل الوجود أصلا كالمستحيل لا يقبل أن يكون أثرا لهما و إلا لزم قلب الحقيقة برجوع المستحيل عين الجائز اه م و في حاشية عد القدرة لا تتعلق بالواجب لأنها إن تعلقت بوجوده لزم تحصيل الحاصل و إن تعلقت بعدمه لزم قلب الحقيقة و لا بالمستحيل لأنها إن تعلقت بوجوده لزم قلب الحقيقة و إن تعلقت بعدمه لزم تحصيل الحاصل و كلا الأوجه مستحيل اه الثانية العلم و هو صفة ينكشف بها المعلوم على ما هو به انكشافا لا يحتمل النقيض بوجه من الوجوه و المراد بالمعلوم ما يصح أن يعلم و هو كل واجب و كل مستحيل و كل جائز و معنى ينكشف أنه يتضح ذلك المعلوم لمن قامت به تلك الصفة و يتميز عن غيره اتضاحا لا خفاء معه و هذا مخرج الظن و الشك و الوهم فإن الاحتمال القائم فيها يمنع من انكشاف ذلك المظنون و المشكوك و الموهوم و يوجب له خفاء و خرج بقوله لا يحتمل النقيض الاعتقاد الجازم مطابقا كان أو غير مطابق لأنه يحتمل النقيض بتشكيك مشكك فلا يستمر معه الانكشاف فتحصل أنه العلم الثابت الجازم المطابق لما في نفس الأمر و لا يكون العلم إلا كذلك قال العلامة أحمد فال

الجزم و الطباق و الثبات دلائل للعلم لازمات

و المقصود من هذا التعريف التقريب على سبيل الاختصار كعسر تعريف العلم بما يسلم من كل مناقشة و يدخل في العلم على مقتضى هذا التعريف إدراك السمع و البصر و سائر الإدراكات فهي إذا أنواع للعلم و هذا مذهب الشيخ رضي الله عنه و له تعلق واحد تنجيزي قديم و ليس له إلا هو على الراجح فليس له تنجيزي حادث و لا صلوحي خلافا لزاعمي ذلك لما يلزم عليه من اتصافه تعالى بالجهل لأن الصالح للعلم ليس بعالم لكنه يتعلق بالشيء قبل وجوده على وجدانه سيكون و بعد وجوده على وجه أنه كان فالتعبير بكان أو سيكون إنما هو باعتبار المعلوم لا العلم هذا ما عليه السنوسي و جماعة و التزم بعضهم كالفهري التعلقات الثلاث فله تنجيزي قديم هو علمه في الأزل بكل شيء على جهة الإحاطة و صلاحي قديم هو صلاحية علمه في الأزل بوجود الشيء بعد وجوده و تنجيزي حادث هو علمه بالشيء بعد وجوده أنه وجد وهذا هو المعني بقولهم العلم بالوقوع تابع للوقوع و هو نسبة عدمية

www.cheikh-maelainin.com

حادثة و لا يلزم من حدوثها حدوث الصفة القديمة القائمة بالذات قال العلامة المختار بن بون

و ليس من طرونسبة البيت

و إنما تأخر تعلق العلم بالوقوع عن الوقوع لأنه حاشاه أن يعلم أن الشيء وقع و هو لم يقع لأنه جهل لما في نفس الأمر و ذلك محال في حقه تعالى و قولهم لأن الصالح للعلم ليس بعالم أجاب عنه من أثبت التعلق الصلوحي للعلم بأن ثبوت الوجود لزيد بالفعل مثلا لا يصلح أن يكون معلوما قبل وجوده بالفعل و عدم تعلق العلم بشيء لا يصلح أن يكون معلوما لا يعد جهلا كما إن تعلق القدرة بالمستحيل لا يعد عجزا انظر عد في الشرح و الحاشية و يتعلق بالواجب على جهة التصور و التصديق معا لأنه يعلم وجود ذاته و صفاته و يعلم النسبة المحكوم بها عليها و يتعلق بالجائز بعد وجوده على جهة التصور و التصديق أيضا لأنه يعلم وجوده و النسبة المحكوم بها عليه و يتعلق بالمستحيل على جهة التصديق فقط لأنه لا وجود له حتى يتصور فلم يبق لتعلق العلم به إلا نسبة عدمية أزلية و هي علمه تعالى في الأزل باستحالة وجود الشريك اه و التصور الإدراك و هو وصول النفس إلى المعنى بتمامه من نسبة أو غيرها من غير حكم معه من إثبات النسبة أو نفيها أما وصول النفس إلى المعنى لا بتمامه فيسمى شعورا كعلمنا بأن الملائكة أجسام لطيفة نورانية من غير أن ندرك حقيقة تلك الأجسام التي هي عليها و التصديق إدراك النسبة و طرفيها مع الحكم و هما أي الطرفان المحكوم عليه و المحكوم به كإدراك الإنسان الكاتب و كون الكاتب ثابتا للإنسان هي النسبة و إثبات الكاتب للإنسان أو نفيه عنه هو الحكم و قيل الحكم إدراك أن النسبة واقعة أو ليست بواقعة و قيل الحكم و التصديق واحد اه من نشر البنود على مراقي السعود قلت فتحصل من هذا أن التصور حصول صورة الشيء في الذهن و التصديق إدراك النسبة و هذا محال في حقه تعالى لتوقفهما على حصول ما لم يكن حاصلا تعالى الله عن ذلك فيعتقد ما ذكر على حسب ما يليق به تعالى و هو الموفق للصواب و إليه المرجع و المآب الثالثة الحياة و هي صفة تصحح أي تثبت لمن قامت به أن يتصف بالإدراك أي بأن يكون عالما سميعا بصيرا وجوبا في القديم و جوازا في الحادث و إن شئت قلت أن

www.cheikh-maelainin.com

يتصف بالإدراك أزلا و أبدا إن كان قديما و في حالة الصحو إن كان حادثا و معنى تصحيحها لصفة الإدراك أنها شرط عقلي فيه يلزم من عدمها العدم و لا يلزم من وجودها وجود الإدراك و لا عدمه و لا تتعلق بشيء لكنها شرط في جميع صفات المعاني و المعنوية[152]

إذ لا قدرة و لا إرادة لغير حي قال الطغرائي

و ليس للحياة من تعلق لكنها شرط الجميع حقق[153]

و ليست الحياة هي الروح فهي في الحادث صفة يخلقها الله في الجسم و معلوم أنه تعالى حق بلا روح و لا يجوز اعتقاد أن له روحا قديمة منزهة عن صفات الحوادث لعدم ورود ذلك وما يوهم ذلك من نحو قوله تعالى فنفخنا فيه من روحنا[154] فالمراد به جبريل لأنه روح القدس على ما في البيضاوي و غيره أما اعتقاد أن له روحا و لو قديمة في جسم فكفر اتفاقا نعوذ بالله و نتحصن بنبيه و هذه هي الأخيرة من صفات التأثير الأربعة و هي القذرة و الإرادة و العلم و الحياة و التأثير الفعل بمعنى أن من اتصف بما صح أي ثبت في العقل إمكان صدور الفعل منه و ما لا فلا و الدليل على وجوب اتصافه تعالى بهذه الصفات الأربع فلأنه لو انتفى شيء منها لما وجد شيء من الحوادث و ذلك أنه تقدم عند الكلام على الإرادة أن تأثير القدرة الأزلية موقوف على إرادته تعالى ذلك الأثر موقوفة على العلم به و الاتصاف بالقدرة و الإرادة و العلم موقوف على الاتصاف بالحياة إذ هي شرط فيها كما من وجود المشروط بدون شرطه مستحيل فإذا وجد حادث كان موقوفا على اتصاف محدثه بهذه الصفات الأربع و بهذا يتبين وجوب اتصافه تعالى بهذه الصفات في الأزل إذ لو كانت حادثة لزم اتصافه تعالى بأمثالها قبلها ثم تنقل الكلام إلى أمثالها و يلزم التسلسل و هو محال و بهذا تعلم أيضا وجوب عموم التعلق للمتعلق منها إذ لو اختص ببعض المتعلقات دون بعض لزم الافتقار إلى المخصص فتكون حادثة و لا يمكن أن يكون المحدث لها غير الموصوف بها لما مر من وجوب الوحدانية له تعالى و انفراده بالاختراع وإحداثه تعالى

---

[152] حاشية الدسوقي على أم البراهين ص 109

[153]

[154] التحريم 12

www.cheikh-maelainin.com

لها فرع عن اتصافه بأمثالها قبلها ثم تنقل الكلام إلى تلك الأمثال و يجيء ما سبق فقد بان من البرهان المذكور ثلاثة أمور وجود هذه الصفات ووجوب القدم و البقاء لها ووجوب عموم التعلق للمتعلق منها اه الرابعة و الخامسة السمع و البصر و هما صفتان قديمتان قائمتان بذاته تعالى ينكشف أي يتضح بهما كل موجود على ما هو به انكشافا يباين غيره ضرورة و كلاهما يباين انكشافه انكشاف العلم بمعنى أنه زائد عليه يسمع بلا أذن و لا صماخ و يبصر بلا حدقة و لا أجفان قال الشعراني في اليواقيت و اعلم أن هاتين الصفتين لا يعقل كيفهما كسائر الصفات فهو تعالى يسمع و يرى ما تحرك أو سكن أو بطن في الورى في العالم الأسفل و الأعلى فيسمع كلام النفس في النفس و صوت المماسة الخفيفة عند اللمس و يرى تعالى السواد في الظلماء و الماء في الماء و لا يحجبه الامتزاج و لا الظلمات كما لا يحجب سمعه البعد فهو القريب جلت صفاته تعالى أن تجتمع مع صفات خلقه في حد أو حقيقة و لا يشغله ما يسمعه عما يبصره و لا ما يبصره عما يسمعه بل يحيط علما بالمسموعات و المبصرات من غير سبقية إدراك بأحدى الصفتين على الأخرى فلا يشغله شأن عن شأن و لكل ثلاث تعلقاتتنجيزي قديم و صلاحي قديم و تنجيزي حادث يتعلقان بجميع الموجودات ممكنة كانت أو واجبة يسمع عز و جل و يرى في أزله ذاته العلية و جميع صفاته الوجودية و هذا هو التعلق التنجيزي القديم و الصلوحي القديم و لا يكون إلا قديما هو صلاحية بصره في الأزل كرؤية المخلوقات بعد وجودها و التنجيزي و الحادث رؤيته ببصره لذوات الكائنات كلها و جميع صفاتها الوجودية كانت من قبيل الأصوات أو غيرها أجساما كانت أو ألواناأو أكوانا مثلها الإدراكعلى القول به و أما المعدوم فلا يتعلقان به تنجيزيا و من قال به فقد ضل إجماعا و اختلف في كفره قال العلامة أحمد فال

ومن بمعدوم يعلق البصر و سمعه فيه الخلاف هل كفر

مبناهما هل لازم القول يعد قولا و للغبريني ذاك استند [155]

[155] قال ميارة

هل لازم القول يعد قولا عليه كفر ذي هوى تجلى

كمثبت الأحكام للصفات مع إنكاره لها فبئس ما ابتدع

www.cheikh-maelainin.com

و قولهم يسمع بلا أذن بيان للواقع و مخرج لسمعنا الذي هو عند الحكماء قوة خلقها الله في العصب المفروش في مقعر الصماخ على حالة مخصوصة قالوا إن في ذلك العصب المفروش هواء محتقن محتبس كالطبل فإذا وصل الهواء الحامل للصوت إلى تلك العصبة و فرعها حصل الإدراك بالقوة المودعة فيها و أما عند أهل السنة فهو قوة خلقها الله تعالى في الأذنين و الدليل على وجوب اتصافه تعالى بالسمع و البصر و الكلام هو قوله تعالى إنه هو السميع البصير[156] و كلم الله موسى تكليما[157] و الأحاديث بذلك كثيرة و انعقد الإجماع عليه و أما الدليل العقلي فلا يسلم من الاعتراض و لذايكون ذلك على هيئته و أما عند أهل السنة فهي قوة يخلقها الله في العينين اه عد في الشرح و الحاشية

فائدة: قال الإمام الشعراني في اليواقيت و الجواهر[158] إن قلت ما الحكمة في تقديم الاسم السميع على البصير و على العليم في الذكر دون العكس فالجواب أن الحكمة في تقديمه هي كون أول شيء علمناه من الحق تعالى القول و هو قوله لنا كن فكان منه القول و منا السماع فتكون الوجود اه ثم قال عاطفا على ما تقدم

ثم الكلام و كذلك كونه أخي قادرا مريدا شأنه

كونه مبتدأ مؤخر و كذلك خبر مقدم أخي منادى حذف منه حرف النداء للضرورة و قادرا خبر كان و اسمها الضمير المتصل بها و شأنه خبر مبتدإ محذوف أي هو شأنه أي أمره و فيه رائحة التتميم يعني أنك أيها الأخ السائل تعلم أن من الستة و الستين الكلام و منها كونه تعالى قادرا و مريدا ذكر هنا ثلاثا من الصفات الصفات الواجبة في حقه تعالى الأولى الكلام و هي صفة أزلية قائمة بذاته تعالى و هي المعنى القديم بالذات المعبر عنه بالعبارات المختلفات المباين لجنس الحروف و الأصوات المنزه عن البعض و الكل و التقديم و التأخير و السكوت و اللحن و الإعراب و الزيادة و النقصان و سائر التغيرات لاختصاص ذلك بالحروف و لو كانت الحروف في كلامه لكان أبكم

---

[156] الإسراء 1

[157] النساء 164

[158] اليواقيت و الجواهر في بيان عقائد الأكابر للإمام العارف الرباني سيدي عبد الوهاب بن أحمد الشعراني 973

www.cheikh-maelainin.com

لأن الناطق بالحروف في حال نطقه به أبكم عن غيره من الحروف و ذلك لا يكون إلا للحادث و العبارات المختلفات كالتوراة و الإنجيل و الزبور و الفرقان و هي مختلفة العبارة لكن مدلولها واحد و المعنى الأزلي القائم بذاته تعالى و إنما اختلفت أسماؤها بحسب اللغات التي نزلت بها فإن نزل ذلك المعنى بلغة العرب سمي فرقانا و قرآنا و ذكرا و إن نزل بلغة العبرانية سمي توراتا و إن نزل بلغة داوود سمي زبورا و ليست هذه العبارة عين كلامه بل دالة عليه لأنها بالحروف و الأصوات و لا شك في حدوثهما لأنهما من خواص الحوادث كما قال أبو الحاج الضريري في عقيدته

قراءة الخلق الصفات لهم فواجب حدوثها مثلهم

و قوله المقروء من صفاته فواجب قدمه كذاته

و هذه الحروف والأصوات دلائل عليه موضوعات

و المراد بقوله تعالى و ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث[159] أنه محدث الإتيان لا محدث العين فحدث علمه عندهم حين سمعوه كما تقول حدث اليوم عندنا ضيف و معلوم أنه موجود قبل أن يأتي فله الحدوث من وجه و القدم من وجه ذكره في اليواقيت ثم قال و سمعت شيخنا علي الخواص يقول في قوله تعالى و الذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيء[160] فكما أن الظمآن يحسب السراب ماء و ليس هو بالماء كذلك حكم من يسمع كلام الله يحسبه بحرف و صوت و ليس هو في نفس الأمر بصوت ولا حرف فكما أن الظمآن إذا جاء السراب لم يجده ماء كما كان يظن كذلك من سمع كلام الله بصوت أو حرف إذا كشف عنه الغطا لم يجده بحرف ولا بصوت كما سمعه [161]اه فعلم أن كلامه عز و جل صفة قديمة واجبة القدم و البقاء متعلقة بجميع ما تعلق به العلم و كنهه محجوب عن العقل إذلا مثل له لا عقليا و لا وهميا و لا خياليا و لا موجودا و لا مقدرا و ذلك كذاته العلية و سائر صفاته السنية و يستحيل أن يحل في شيء من ولا غيرها لاستحالة مفارقته للذات و لسلامته من الحروف و سائر ما تقدم

---

[159] الأنبياء 2

[160] النور 39

[161] حاشية الدسوقي ص 115

www.cheikh-maelainin.com

لكن لما كانت حروف القرآن دالة على كلامه تعالى أطلق عليه أنه كلام الله من باب تسمية الدال باسم المدلول و ذلك كقول عائشة رضي الله عنها ما بين دفتي المصحف كلام الله[162] فهو موجود في الدال عليه و كتلاوة اللسان و كلام الجنان و كتابة البنان فهما و علما لا حلولا لأن الشيء له وجودات أربع وجود في الأعيان ووجود في الأذهان و وجود في اللسان ووجود في البنان أي بالكتابة فالأول هو الوجود الذاتي الحقيقي و سائر الوجودات إنما هي باعتبار الدلالة و الفهم اه و له تعلقان صلاحي قديم و هو أن الله تعالى مخاطب لنا في الأزل خطابا معنويا بامتثال الأوامر و اجتناب النواهي و تنجيز حادث هو خطابه لنا بعد الوجود بفعل المأمور به و الكف عن المنهي عنه أي عند وجود المكلف بصفة التكليف فيتجرد كونه أمرا أو نهيا و إن كانت ذاته قديمة و معنى تعلق الخطاب بالشيء بيان حاله من كونه مطلوبا أو غيره معنويا قبل وجود المكلف و تنجيزيا بعده ثم متعلقه كما مر هو ما تعلق به العلم و هو الواجب و المستحيل و الجائز فهو متعلق بالثلاثة تعلق دلالة مثال دلالته على الواجب قوله تعالى قل هو الله أحد الله الصمد[163] و مثال دلالته على على المستحيل لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفؤا أحد[164] و قال ليس كمثله شيء و قال ما اتخذ الله من ولد و ما كان معه من إله و مثال دلالته على الجائز و ربك يخلق ما يشاء و يختار لأن الخلق أي التكوين من الجائز و قال و ما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها[165] و بالجملة فمسألة الكلام قد اضطربت العلماء فيها و هي صعبة المسلك بعيدة المدرك و لذلك كثرت فيها المقالات و عظمت فيها الجهالات حتى قيل إنما سمي علم العقائد بعلم الكلام لأن مسألة الكلام أشهر مباحثه و أكثرها نزاعا و جدالا فلنقتصر على ما ذكر فإن فيه كفاية لمن اقتصر عليه لأنه مذهب أهل الحق اه من ص مع زيات من كلام م و إذا عرفت مذهب أهل الحق في كلامه تعالى علمت أن ليس معنى كلم الله موسى تكليما أنه ابتدأ الكلام له بعد أن كان ساكتا و أنه بعد ما كلمه انقطع كلامه و سكت تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا و إنما المعنى أنه تعالى أزال المانع عن موسى عليه السلام و خلق له سمعا و

---

[162] أضواء البيان في إيضاح القرءان بالقرءان

[163] الإخلاص 1 2

[164] الإخلاص 3 4

[165] هود 5

www.cheikh-maelainin.com

قوة حتى أدرك به كلامه القديم ثم منعه بعد ورده إلى ما كان عليه قبل سماع كلامه و هذا معنى كلامه لأهل الجنة اه جس و في عد أنه فهمما سمع بكل جزء منه و خلق ألفاظا على لسان موسى تعبيرا عما فهمه و سمعه بأذنيه و بكل جزء كما هو الظاهر عندهم و عند أهل الحقيقة كما نقل عن سيدي علي الخواص موافقا لما قاله العارف ابن الفارض

يشاهد معنى حسنها كل ذرة بها كل طرف جال في كل طرفة

و يسمع مني لفظها كل بضعة بها كل سمع سامع متصنت[166]

و عالما حيا سميعا ترتسم فخذ بصيرا متكلما و تم

نفسية أولى و هاء سلبيات و ز معان مثلها معنويات

فهذه العشرون بالآيات قد ثبتت لكامل الصفات

في المعنى إلى سلب نقص مستحيل عليه تعالى و هي خمسة كما أشار إليه الناظم بقوله و ها لأن الهاء خمسة بحساب الجمل و هي أبجد هوز إلخ القدم و البقاء و المخالفة للحوادث و القيام بالنفس و الوحدانية و الثالث المعاني جمع معنى و هي عندهم عبارة عن كل صفة موجودة قائمة بموصوف موجبة له حكما مدلولها صفة موجودة ثابتة فخرج بقولنا موجودة صفات الأحوال كالوجود و المعنوية لأنها غير موجودة بل أمور اعتبارية كما مر و خرج أيضا السلبية أنها معدومة و مدلولها النفي أي سلب النقص عن الله تعالى و الحكم الذي أوجبت له هو كونه تعالى قادرا و مريدا إلى آخر المعنوية فهي كالأصل للمعنوية و المعنوية كالفرع لأن المعاني ووجودية تتميز على حدتها و تعقل و لو كشف الحجاب لرأينا الذات متصفة بها لأنها وجودية قائمة بالذات و كل موجود يصح أن يرى بخلاف المعنوية فإنها لا تكون كذلك إلا بالنسبة لمعانيهل التي أوجبتها لأنها اعتبارات لا وجود لها في الخارج و لا في نفس الأمر بل ذهنا فقط كصفة الوجود و كون المعاني سبعة فقط كما أشار إليه بقوله و زالأنالزا سبعة بحساب الجمل هو مذهب الأشاعرة و زادت الماتريدية صفة ثامنة هي صفة الفعل الحادثة عند الأشاعرة يسمونها

[166] الديوان ص 82

www.cheikh-maelainin.com

صفة التكوين فهي عندهم صفة قديمة قائمة بذاته تعالى بها الإيجاد و الإعدام زائدة على القدرة فوظيفتها عندهم أبرز الممكنات مما جعله الأشاعرة تنجيزيا حادثا للقدرةيجعلونه تعلقا تنجيزيا بالصفة التكرير فوظيفة القدرة عندهم تهيئة الممكن و جعله قابلا للتأثير فتعلقها عندهم تعلق تنجيزي قديم و تعلق صفة التكوين تنجيزي حادث و التحقيق مذهب الأشاعرة من عدم الزيادة و أن هذه الصفة هي تعلقات القدرة التنجيزية الحادثة المسماة عندهم صفات الأفعال فإن تعلقت عندهم بالحياة كانت إحياء أو بالموت كانت إماتة و هكذا اه ملخصامنعد في الشرح و الحاشية و اعلم أن المسلمين سلفا و خلفا اتفقوا على أنه تعالى قادر ومريد إلى آخر المعاني ثم قالت المعتزلة جميعا بذاته لا بصفات زائدة عليها

و قال جمهور أهل السنة بصفات ووجودية قائمة بها يصح أن ترى قالت المعتزلة يلزم تعدد القدماء فلا قديم إلا الله أي الذات فقط بمعنى أن متكلم عندهم أنه خالق الكلام في الشجرة مثلا و هذا بناء منهم على إنكار الكلام النفسي و زعم أن لا كلام إلا اللفظي و قيام اللفظي بذاته محال[167] فما نقل عنهم من نفي الصفات على هذا التقرير لازم لازم لمذهبهم و لازم المذهب ليس بمذهب على الراجح و ردوا بأن الصفات ليست منفصلة عن الذات و أيضا حيث جاز عالم بلا علم جاز علم بلا عالم إذ لا فرق في التلازم نظير أسود بلا سواد و هو بديهي الفساد و إنما نفى المعتزلة الصفات على ما مر تقريره هربا من تعدد القدماء و أهل السنة قالوا القديم لذاته واحد و هو الذات المقدسة و هذه صفات وجبت للذات لا بالذات و التعدد لا يكون في القديم لذاته و قال سيدي علي بن وفا اعلم أن الذات شيء واحد لا كثرة فيه و لا تعدد بالحقيقة و إنما خاف المعتزلة من تعدد القدماء من جهة اعتبار تعينها بالصفات و ذلك إنما هو تعدد اعتباري و الاعتباري لا يقدح في الوحدة الحقيقية كفروع الشجرة بالنظر لأصلها أو كالأصابع بالنظر إلى الأكف اه عد في الحاشية و القسم الرابع المعنوية و هي عبارة عن قيام المعاني بالذات على مذهب الأشعرية و تقدم ما في ذلك و هي سبع كما أشار إليه الناظم بقوله زاء معنويات و في م أن الياء في لفظ المعنوية ياء النسب إلى المعنى و الواو فيه

[167] الدسوقي 115

www.cheikh-maelainin.com

بدل من الألف التي في المعنى اه فلاع اختلف في زيادة صفة واحدة و هي إدراك المشمومات و المذوقات و الملموسات و اللذائذ و الآلام فقيل بثبوتها زائدة على المعاني و عليه فتتعلق بكل موجود من غير اتصال بالأجسام و لا تكيف باللذات و الآلام و قيل ترجع في حقه تعالى إلى العلم و قيل بالوقف و هو أحسنها قال المقري

و رتبت الإدراك قوم و اكتفى بالعلم نافيه و بعض وقفا[168]

و هذا الوقف هو التحقيق عند السدوسي و مختار المحققين كالمقترح و هو تقي الدين و ابن التلمساني

تنبيهان :الأول صفات المعاني باعتبار متعلقها أربعة أقسام قسم لا يتعلق بشيء و هو الحياة و قسم يتعلق بالممكنات فقط و هو القدرة و الإرادة و قسم يتعلق بجميع الموجودات و هو السمع و البصر و قسم يتعلق بجميع أقسام الحكم العقلي و هو العلم و الكلام فأعمها في التعلق العلم و الكلام و بين متعلق القدرة و متعلق السمع و البصر عموم و خصوص من وجه فتزيد القدرة و الإرادة بتعلقهما بالمعدوم الممكن و يزيد السمع و البصر بتعلقهما بالموجود الواجب كذاته تعالى و صفاته و يشترك القسمان في تعلقهما بالموجود الممكن[169]

الثاني اعلم أن عقائد الإيمان تنقسم إلى ثلاثة أقسام الأول ما لا يصح أن يعلم إلا بالدليل العقلي و هو كل ما تتوقف عليه دلالة المعجزة كالوجود و القدرة و الإرادة و العلم و الحياة و كذلك القدم و البقاء على الصحيح فإنه لو استدل عليه بالدليل الشرعي و هو متوقف على صدق الرسل المتوقف على دلالة المعجزة المتوقف وجودها على اتصاف فاعلها بهذه الصفات لزم الدور الثاني ما يصح أن يستدل عليه بالدليل الشرعي فقط و هو كل ما لا تتوقف عليه دلالة المعجزة كالسمع و البصر و الكلام و البعث و أحوال الآخرة جملة و تفصيلا الثالث ما اختلف فيه للتردد فيه هل هو من الأول أم من الثاني كالوحدانية فإنه اختلف فيها هل يكفي فيها السمعي بناء على عدم توقف دلالة

[168] الإضاءة أي أنه قد أبت بعض المتكلمين صفة الإدراك لله و نفاه البعض مكتفيا بصفة العلم و توقف البعض فلم ينفها و لم يثبتها
[169] الدسوقي 116

www.cheikh-maelainin.com

المعجزة عليها في علم في علم الناظر و إن توقف وجود المعجزة عليها في نفس الأمر لا متحدية وجود الفعل مع الشريك أولا و لا بد فيها من الدليل العقلي نظرا إلى توقف دلالة على صحة وجود المعجزة المتوقف على الوحدانية لأن المعجزة فعل و الفعل يستحيل وجوده على تقدير الاثنينية في الألوهية و المتوقف على المتوقف على الشيء متوقف على ذلك الشيء و حاصل هذا الكلام أن دلالة المعجزة على صدق الرسول المتحدى بها متوقفة على اتصاف مصدقه و هو الله تعالى بما ذكر في القسم الأول فلا يصح أن يستدل عليه بقول الرسول المتوقف صدقه على دلالة المعجزة للدور و هو توقف دلالة المعجزة على على اتصافه تعالى بتلك الصفة و اتصافه بتلك الصفات متوقف على دلالة المعجزة بخلاف ما ذكر في القسم الثاني فلا تتوقف دلالة المعجزة على الصدق على اتصافه تعالى بها فصح الاستدلال عليه بقول الرسول

و أما القسم الثاني فذو نظرين و كونه من الأول أظهر و الله تعالى أعلم اه ملخصا من م الكبير و زاد بعضهم الصفات الجامعة لسائر أقسام الصفات كالألوهية و الكبرياء و العصمة اه [170]

تتمة :سبحان الله هو ترجمة صفات السلوب لأن معناها تنزيهه تعالى عن كل وصف لا يليق بحق الألوهية و الحمد لله هو ترجمة الصفات الوجودية و هي فات الربوبية و الله أكبر هو ترجمة الصفات الجامعة و هي الكبرياءو العظمة و العزة فاعرف قدر هذا الذكر العظيم فإنه ترجمة من العقائد كلها أفاده جس و ليكن هذا آخر الكلام على القسم الواجب في حقه تعالى و قد اتضح و لله الحمد الحق بهذا القدر أكمل وضوح و قد قال بعض المحققين كما في ص إن التطويل فيه بعد ما يتبين الحق في ذلك قليل الجدوى لأن كنه ذاته تعالى و كنه صفاتهمحجوب عن العقل و على تقدير التوصل إلى شيء من ذلك فهو ذوقي لا يمكن التعبير عنه إلا بالإشارة من أهله لأهله و لما فرغ الناظم من القسم الأول الواجب في حقه تعالى انتقل يتكلم على القسم الثاني لم يجب على المكلف أن يحيله و ينفيه عن الله تعالى و

[170] الدر الثمين ص 38 عند قوله و السمع و البصر و الكلام

www.cheikh-maelainin.com

هو المستحيل ضد الأول مرتبا له على حسب ترتيب الصفات الواجبة على طريقة اللف و النشر المرتب الأول للأول و الثاني للثاني[171] بقوله

و ضدها العدم و الحدوث مع فنا مماثل و فقر امتنع

قوله و ضدها أي أضدادها أي الفات الواجبة المتقدم ذكرها يعني أن العدم و ما لا عطف عليه مما معه و سيأتي إلى قوله و زدن بكما أضداد لما تقدم قوله مجتمع صفة لفقر أي كامل و هو الافتقار إلى المحل و المخصص[172] أطلق على الكل ضدا بحسب اللغة لأن الضد في اللغة أعم لصدقه على أنواع المنافات كلها سواء كانت وجودية أو عدمية فكأنه يقول يستحيل في حقه تعالى كل ما ينافي صفة من صفاته المتقدمة كما سينبه عليه بقوله جميع ذي العشرين حيل هذا و إن استقريت هذه الأضداد وجدتها منها ما هو نقيض حقيقة و منها ما هو مساو للنقيض و منها ما هو ضد حقيقة فلا بد من بيان ذلك عند كل صفةو إذا كان ذلك كذلك فالعدم نقيض الصفة الأولى و هي الوجود و ليس نقيضا له حقيقة بل هو مساو للنقيض لأن نقيض الوجود الحقيقي لا وجود له و ليس بموجود و العدم مساو لقولك لا وجود فالتنافي الذي حصل بينه و بين الوجود تنافي الشيءو الأخص من نقيضه على القول بنفي صفات الأحوال لأن العدم أخص من نقيض الوجود الذي هو ليس موجودا و تنافي الشيء و المساوي لنقيضه على القول بثبوت الأحوال لأن ليس موجودا يساوي معدوما و النقيض الحقيقي هو سلب الحكم ب"لا" أو ب"ليس"مع إعادة اللفظ بعينه انظر ص و الحدوث نقيض الصفة الثانية و هي القدم على سبيل المساواة لأن نقيضه الحقيقي ليس بقديم فالتنافي الذي حصل بينه و بين القدم تنافي الشيء و المساوي لنقيضه و هو أي الحدوث عبارة عن العدم السابق للوجود و إن شئت قلت عبارة عن افتتاح الوجود أو الأولية للوجود و العبارات الثلاث بمعنى و الفناء نقيض الصفة الثالثة الثالثة و هي البقاء على سبيل المساواة لأن نقيضه الحقيقي ليس بفان و هو عبارة عن العدم اللاحق للوجود أو انقضاء الوجود أو آخرية الوجود و المماثلة نقيض الصفة الرابعة و هي المخالفة على سبيل المساواة لأن نقيضها الحقيقي لا مخالفة و هي عين المماثلة و أنواع المماثلة عشرة الأول أن يكون جرما و هو ما أخذ قدرا من الفراغ و هو أعم من الجسم و الجوهر الفرد فنفيه يستلزم نفيهما و الفرق بين الثلاثة هو أن الجرم ما أخذ قدرا من الفراغ سواء كان مركبا أم لا و الجسم عبارة

---

[171] اللف و النشر من الأساليب البلاغية وقد يكون مرتبا مثل قوله تعالى : فمنهم شقي و سعيد فأما الذين شقوا ففي النار إلى قوله و أما الذين سعدوا ففي الجنة و قد يكون مبعثرا مثل يوم تبيض وجوه و تسود وجوه فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون و أما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون

[172][172] الدسوقي ص 86

www.cheikh-maelainin.com

عما تركب من جوهرين فأكثر و الجوهر هو الذي لم يتركب بأن بلغ حدا لا يقبل معه القسمة عقلا على الثاني أن يكون عرضا بحيث يكون نعتا لغيره الثالث أن يكون جهة أي في جهة لشيء كأن يكون عن يمين العرش مثلا تنزه الله عن ذلك الرابع أن يكون له جهة لأن كل من له جهة فهو في جهة كالإنسان و ليس كل من هو في جهة له جهة كالحائط الخامس أن يكون له مكان أو زمان و هو عبارة عن جرم فوق جرم و قد تقدم الكلام على المكان عند الكلام على صفة المخالفة السادس أن يكون في زمان و هو عبارة عن حركات الفلك و ما ينشأ عنها من الساعات و أجزائها و تعاقب الليل و النهار و السابع أن يكون محلا للأعراض لأن اتصافه بها يقتضي حدوثه كما مر الثامن أن يكون متصفا بالصغر و هو قلة الجواهر بالنسبة إلى ما فوقها التاسع أن يكون متصفا بالكبر العاشر أن يكون متصفا بالأغراض في الأفعال و الأحكام ذكر هذه الأقسام عد في الشرح و مثله في نص أم البراهين و الفقر نقيض الصفة الخامسة و هي الغنى عن المحل و المخصص على سبيل المساواة لأن نقيضه الحقيقي لا غنى و ذلك هو عين الافتقار لهما

تنبيه : تقدم أن المراد بالضد في كلام الناظم اللغوي و أما الضد في الاصطلاح فهو الذي ذكره أهل المنطق بقولهم أنواع المنافات أربعة الضدان و النقيضان و العدم و الملكة أي الوجود و المتضايفان فأما الضدان فهما الأمران الوجوديان اللذان بينهما غاية الخلاف أي التنافي و لا تتوقف عقلية أحدهما على عقلية الآخر لا يجتمعان و يرتفعان كالبياض و السواد و قد يرتفعان بارتفاع المحل كالحركة و السكون فما أمكن اجتماعهما كالبياض و الحركة فمتخالفان لعدم التنافي بينهما و المراد بالوجودي ما ليس معناه عدما لا أنهما موجودان في الخارج و أما النقيضان فهما عبارة عن ثبوت أمر و نفيه لا يجتمعان و لا يرتفعان و لو ارتفع المحل كقديم و ليس بقديم و أما العدم و الملكة فهما عبارة عن ثبوت أمر أو نفيه عما من شأنه أن يتصف به لا يجتمعان و لا يرتفعان إلا بارتفاع المحل كالبصر و العمى قلت و الفرق بين النقيضين و العدم و الملكة هو أن النفي في النقيضين مطلق أي لا يتقيد بكونه عما من شأنه قبول ذلك أم لا و في العدم و الملكة مفيد بنفي الملكة عما من شأنه قبول ذلك كالبصر و العمى في الحي فلا يقال للحائط أعمى و لا بصير لعدم قبوله لذلك اه كما يؤخذمن كلام عد في الشرح و أما المتضايفان فهما الأمران الوجوديان اللذان بينهما غاية الخلاف و لا تتوقف عقلية أحدهما على عقلية الآخر كالأبوة و البنوة فالضد قسمان ما يتوقف أحد الطرفين على الآخر كما هنا و ما لا يتوقف كما مر ذكره عد في الشرح[173]

مسألة سئل الإمام أبو عبد الله سيدي محمد بن جلال هل يقال المولى تبارك و تعالى لا داخل العالم و لا خارج العالم أم لا و اعترض بعض الحاضرين بأن هذا رفع النقيضين و قال بعضهم هذا السؤال معضل و لا يجوز السؤال عنه و زعم أن ابن مقلاش هكذا أجاب عنه في

[173] حاشية الدسوقي ص 125

www.cheikh-maelainin.com

شرحه على الرسالة فأجاب بأنا نقول ذلك و نجزم به و نعتقد أنه لا داخل العالم و لا خارج العالم و العجز عن الإدراك إدراك لقيام الدلائل الواضحة على ذلك عقلا و نقلا أما النقلفالكتاب و السنة و الإجماع أما الكتاب فقوله تعالى ليس كمثله شيء و هو السميع البصير فلو كان في العالم أو خارجا عنه لكان مماثلا و بيان الملازمة واضح أما في الأول فلأنه إن كان فيه صار من جنسه فيجب له ما وجب له و أما في الثاني فلأنه إن كان خارجا لزم أما اتصاله و إما انفصاله و انفصاله إما بمسافة متناهية أو غير متناهية وذلك كله يؤدي لافتقاره إلى مخصص و أما السنة فقوله صلى الله عليه و سلم كان الله و لا شيء معه و هو الآن على ما كان عليه[174] و أما الإجماع فأهل الحق قاطبة على أن الله تعالى لا جهة له فلا فوق و لا تحت و لا يمين و لا شمال و لا أمام و لا خلف[175] و أما العقل فقد اتضح لك اتضاحا كليا مما مر في بيان الملازمة في الآية و الاعتراض بأن رفع النقيضين ساقط لأن التناقض إنما يعتبر حيث يتصف المحل بأحد النقيضين و يتواردان عليه و أما حيث لا يصح تواردهما على المحل و لا يمكن الاتصاف بأحدهما فلا تناقض كما يقال الحائط لا أعمى و لا بصير فلا تناقض لصدق النقيضين فيه لعدم قبوله لهما على البدلية و كما يقال في الباري لا فوق و لا تحت و قس على ذلك اه م بلفظه[176] ثم قال عاطفا بحذف العاطف على ما تقدم

تعدد و العجزوالإكراه زد جهلا مماتا صمما عمى تجد

يعني أن التعدد في الذات و الصفات و الأفعال و العجز أي عدم القدرة و الإكراه أي عدم الإرادة بأن يوجد شيء بغير إرادته تعالى و لو كان معصية من أضداد ما تقدم من الصفات و زد أيها السائل عن الستة و الستين مع ذلك الجهل بشيء ما و ما في معناه من الظن و الشك و النسيان و الوهم و التفكر و النوم و كون العلم ضروريا أو نظريا و نحو ذلك من كل مناف للعلم فالكل مستحيل في حقه تعالى و الصمات و العمى تفد غيرك ما لم يكن عنده فالتعدد نقيض حقيقي للصفة السادسة و هي الوحدانية فنفى التعدد ذاتا و صفات و أفعالا مقابل للوحدة و العجز ضد حقيقي للقدرة و هو أمر وجودي أي صفة وجودية يمكن الاطلاع عليها هذا مذهب أهل السنة و مذهب المعتزلة أنه عدمي و الإكراه ضد الإرادة و المراد الإكراه العقلي الذي هو عدم إرادته تعالى للفعل بأن يوجد شيء بغير إرادته أو يوجده هو مع الذهول عنه أو الغفلة و التنافي الذي حصل بينه و بين الإرادة تنافي الضدين و قيل تنافي العدم و الملكة إذ يستحيل أن يقع في ملكه ما لا يريد و إرادته تعالى للمعصية هو مذهب أهل السنة و قالت المعتزلة إرادته المعصية سفه و هو لا يأمر به و الأمر بما لا يريد سفه و هو منزه عن ذلك قلنا لا سفه و هو لا يسأل عما يفعل و لما يلزم من وقوع شيء في الملك من غير إرادته قهرا عنه و هو محال و سيأتي رده بوجوه إن شاء الله عند قول الناظم و نفي تأثير الخ و هذا بناء

174

175 الدسوقي 140

176 الدر الثمين ص 30 عند قوله و قدرة إرادة علمم حياة

www.cheikh-maelainin.com

منهم على اتحاد الأمر و الإرادة و هو بديهي البطلان لأن الأمر يغاير الإرادة فإن الشيء قد يؤمر به و لا يراد حصوله كإيمان أبي جهل و قد يراد و لا يؤمر به ككفره إن الله لا يأمر بالفحشاء فعندنا إيمان أبي جهل مأمور به غير مراد له تعالى لأنه تعالى علم عدم وقوعه و كفره منهي عنه و هو واقع بإرادة الله تعالى و قدرته و عند المعتزلة قبح الله رأيهم إيمانه هو المراد لله تعالى لا كفره فلزمهم أنه وقع أنه وقع نقص في ملك مولانا جل و عز إذ وقع فيه على قولهم ما لا يريده تعالى عن ذلك علوا كبيرا انظرم و ذكر عد في الشرح أن هذه المسألة كانت سببا في توبة رئيس من المعتزلة و ذلك أنه اجتمع يوما بمجوسي في سفينة فقال المعتزلي للمجوسي لم لا تؤمن قال لم يردالله إيماني فقال المعتزلي بل أراد الله إيمانك و لكن شيطانك منعك فقال المجوسي إذن أنا مع الشريك الغالب فتأمل المعتزلي في مقالته و رجع عن اعتزاله اه المراد منه و الجهل وهو على قسمين بسيط و مركب فالبسيط عدم إدراك أمر من الأمور و التنافي الذي حصل بينه و بين العلم تنافي العدم و الملكة و المركب و هو اعتقاد الشيء على خلاف ما هو عليه و التنافي الذي حصل بينه و بين العلم تنافي الضدين فهو ضد حقيقي للعلم لأنه وجودي بخلاف بخلاف البسيط قال ابن مكي في قصيدته المسماة بالصلاحية

و إن أردت أن تحد الجهلامن بعد حد العلم كان سهلا

و هو انتفاء العلم بالمقصود فاحفظ فهذا أوجز الحدود

و قيل في تحديده ما يذكر من بعد هذا و الحدود تكثر

تصور المعلوم هذا حرفه و حرف الأخير يأتي وصفه

مستوعبا على خلاف هيئته فافهم فهذا القيد من تتمته[177]

قوله فالمقصود أي ما شأنه أن يقصد ليعلم فخرج عدم العلم بالأرضين السبع و السماوات العليا فلا يسمى انتفاء العلم به جهلالمن بالنسبة لعلمنا اه من نشر البنود و الصماة و هو صفة تمنع من تصحيح الاتصاف بالإدراك ممن قدمت به و هي في حق الله عبارة عن كون حياته بروح و ذلك مستحيل عليه تعالى و في الحادث عبارة عن مفارقة الروح للبدن و هو ضد حقيقي للحياة و هو وجودي على الراجح بدليل قوله تعالى هو الذي خلق الموت[178] و الخلق الإيجاد و يعرف على هذا التفسير بأنه عرض يعقب الحياة هذا هو مذهب أهل السنة و مذهب غيرهم أنه عبارة عن عدم الحياة عما من شأنه أن يكون حيا و عليه فخلق في الآية بمعنى قدر اه عد في الحاشية و قيل الموت شيء خلقه الله على صورة كبش فلا يمر بشيء يجد ريحه إلا و مات كما أن الحياة شيء خلقه الله على صورة فرس و هو الذي ركبه جبريل حين غرق فرعون و قيل الموت معنى خلقه الله تعالى في كف ملك الموت و قيل غير ذلك و الصمم ضد

[177] أبو الحسين محمد بن مكيين عثمان الأزدي المصري مسند مصر ت 461
[178] الملك 2

www.cheikh-maelainin.com

حقيقي للسمع لأنه وجودي عند أهل السنة و هو عبارة عن عدم السمع أصلا أو وجود آفة تمنعه و هذه حقيقة علامة معناه في حق الله محال و في هنا جائز فهو في حقه تعالى عبارة عن غيبة موجود ما عن صفة السمع و هي في حق الحادث عبارة عن تعذر سماع الكلام المركب من الحروف و الأصوات و العمى ضد حقيقي للبصر لأنه وجودي عند أهل السنة و هو عبارة عن عدم البصر أصلا أو وجود آفة تمنعه إلى آخر ما مر في الصمم ثم قال

و بكما أو عاجزا أو مكرها أو جاهلا أو ميتا فانتبها

يعني أنك أيها السائل عن الستة و الستين تزيد في أضدادها البكم و كونه عاجزا و كونه مكرها و جاهلا و ميتا فانتبه على زيادتها في الأضداد فإنها مستحيلة عليه تعالى كغيرها من قسمها فالبكم وجودي ضده الكلام حقيقة عند أهل السنة و عند المعتزلة عدم الكلام عما من شأنه أن يكون متكلما فهو عندهم من باب تنافي العدم و الملكة و هو عبارة عن عدم الكلام أصلا أو وجود آفة تمنعه و هذه حقيقة عامة هنا في حقه تعالى محال و في حقنا جائز و في معناه السكوت في حقه تعالى و كونه بالحرف و الصوت لاستحالة اجتماع حرفين في آن واحد فضلا عن الكلمتين فضلا عن الكلامين فقد تبكم المتكلم بالحرف و الصوت و احتبس عن أن يدل على معلومات له في آن واحد بصفة الكلام المركب من الحروف و الأصوات فالكلام الذي يكون بالحروف و الأصوات و إن بلغ غاية الفصاحة و البلاغة و كان كمالا بالنسبة إلى الحوادث الناقصة فهو بالنسبة إلى مقام الألوهية إلا على نقيصة عظيمة اه من م و عاجزا ضد كونه تعالى قادرا و مكرها ضد كونه تعالى مريدا و جاهلا ضد كونه تعالى عالما و ميتا ضد كونه تعالى حيا و لا يخفى عليك ذكر لفظة كونه مع الأضداد ككونه عاجزا مثلا و كذلك التفرقة بين النقيض و الضد و المساوي فإنها هي التي تقدمت في أضداد المعاني فراجعها إن شئت تستفد هذه من تلك ثم قال

أصم أعمى و زدن أبكما جميع ذي العشرين حيل فافهمن

يعني أنك أيها السائل عن الستة و الستين تزيد في أضداد ما كونه أصم أو كونه أعمى و زدن أيضا كونه أبكم فجميع هذه العشرين حيل أي مستحيل عليه تعالى فافهم ذلك و اعلمه فإنه حق لا شك فيه فكونه أصم ضد كونه سميعا و كونه أعمى ضد كونه بصيرا و كونه أبكم ضد كونه متكلما و الألف في كونه أبكما ألف الإطلاق و في فافهما مبدل من نون التوكيد المخففة قال ابن مالك[179]

و أبدلنها بعد فتح ألفا وقفا كما تقول في قفن قفا[180]

[179] هو محمد بن مالك الطائي الأندلسي صاحب التآليف النحوية مثل الألفية و الكافية في النحو و الصرف و لامية الأفعال

[180] ألفية ابن مالك في النحو

www.cheikh-maelainin.com

قال بعضهم و إطلاق الصفة على المستحيل مجاز لأنه عدم و الصفة عبارة عن المعنى القديم للموصوف و قيل إنه حقيقة و اعلم أن الاقتصار على هذه العشرين و إن كان يطلب من المكلف أن يحيل عن الله و ينفي عنه كل ما لا يليق به تعالى لأنها هي التي قام عليها الدليل التفصيلي فكلفنا الشارع بها فقط تفصيلا ذكره عد في الحاشية و فيه و في الشرح أن السين و التاء في المستحيل زائدتان على الأظهر بمعنى أنه محال وجود هذه النقائص فلا يتصور العقل وجودها و ليست للطلب إذ الطلب يكون من فاعل الفعل نحو أستغفر الله أي أطلب غفرانه و ليس المكلف هو فاعل المستحيل حتى يطلب منه نفيه لأن هذا اسم له بقطع النظر عن الطلب و عدمه و كذلك و كذلك جعلهما للمطاوعة يوهم أن الغير أثر فيها الاستحالة لأنه يصير المعنى إحالة هذه فاستحالت اه و قال السكتاني و الذي يظهر أن السين و التاء هنا لمطاوعة افعل نحو أرحه فاستراح و أحاله فاستحال أي قبل الإحالة و حينئذ بالمعنى و من جملة ما يقبل الإحالة و النفي عن الله جميع هذه العشرين و جعلها عشرين عدد ما قدمه من الواجب جريا على القول بثبوت الأحوال و أما على الراجح من أن الوجود و المعنوية من قبيل الاعتبار و إثبات الحال محال كما مر فالواجب اثنى عشر و ضدها كذلك و لما أنهى الكلام على القسم الثاني مما يجب على المكلف معرفته من أقسام العقلي الثلاثة شرع في بيان القسم الثالث الذي هو الجائز في حقه تعالى و مبينا لبعض ما يجب على المكلف اعتقاد نفيه عن الله تعالى بقوله بارك الله في قوله و فعله

وجب نفي غرض في الفعل و الحكم في نفي وجوب الفعل

يعني أنه يجب على المكلف أن ينفي أي يعتقد نفي أي استحالة الغرض عن الله تعالى عز و جل[181] في جميع أفعاله و جميع أحكامه الشرعية و يجب عليه أيضا أن يعتقدأن الله تبارك و تعالى لا يجب عليه فعل شيء من الأفعال كلها و لا تركه بل يفعل ما يشاء باختياره و يتركه لأن أفعاله كلها جائرة بالنظر إلى ذاتها واقعة على وجه الإحسان و الفضل أو على وجه المؤاخذة و العدل لا يجب منها شيء عقلا و لا يستحيل فلو وجب عليه فعل أو ترك لما كان مختارا فيه لأن المختار هو الذي يتأتى منه الفعل و الترك كالإيجاد و الإعدام و الرزق و الإحياء و الإماتة و الغرض المنفي عنه تعالى عبارة عن وجود باعث يبعثه على إيجاد فعل من الأفعال أو على حكم من الأحكام الشرعية من مراعاة مصلحة تعود إليه تعالى أو إلى خلقه و كلا الوجهين مستحيل عليه لما يلزم عليهما من احتياجه تعالى أن يتكمل بمخلوقه الذي يحصل له الغرض اه من م عند قول ابن عاشر

---

[181] قال ابن بون

و اللام في إلا ليعبدون للاستعارة بلا تخمين

إلى أن يقول

نظيره في ذاك ما قال لدوا للموت و ابنوا للخراب المنشد

و رب كفر ناشئ مسبب عن جهل شخص بلسان العرب

www.cheikh-maelainin.com

و قول لا إله إلا الله[182]

و عبارة عد في حاشيته و هو العلة الباعثة على الفعل المترتبة عليه كالماء المترتب على حفر البئر فإنه باعث على الحفر إذ لولاها ما حصل فالغرض متقدم في الذهن متأخر في الوجود و إنما يفعله الشخص ليتكمل به و المولى لا يفعل الأفعال كإيجاد زيد مثلا لغرض لأن الذي يفعل للأغراض مفتقر ليتكمل بهاو الله الغني عن كل ما سواه و المفتقر إليه كل ما عداه اه و مما لا يجب عليه تعالى بل هو جائز فعل الصلاح و الأصلح خلافا للمعتزلة في قولهم ذلك و الصلاح ما قابل الفساد كالإيمان في مقابلة الكفر و الأصلح كإطعامه أطعمة لذيذة في مقابل أطعمة غير لذيذة و قيل مترادفان و من الجائز العقلي أيضا إرسال الله تعالى جميع االرسل من آدم إلى محمد عليهم الصلاة و السلام خلافا لهم أيضا في قولهم إنه يجب على الله أن يقيم في العالم رسولا مؤيدا بالمعجزات و ذلك أن مقاصد الناس مختلفةا الأغراض و تتفاوت فيبقى النزاع و التظالم فالصلاح أن يقيم لهم رسولا ينقادون له قال صاحب الجوهرة

ومنه إرسال جميع الرسل فلا وجوب بل بمحض الفضل

و منه رؤية الله تعالى في الدار الآخرة و هي جائزة شرعا و عقلا للمؤمنين لا للكافرين و المنافقين على الأصح قال تعالى وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة[183] و طلب موسى عليه السلام لها دليل على جواز الوقوع و إلا كان جهلا و هو محال في حقه تعالى و قد وقعت لنبينا محمد صلى الله عليه و سلم في دار الدنيا ليلة الإسراء على الراجح بعيني رأسه خلافا لمن قال بقلبه و من ادعاها لغير نبينا فهو كاذب فاسق كيف و قد منع منها الكليم إن قلت قول ابن الفارض

وأباح طرفي نظرة أملتها فغدوت معروفا و كنت منكرا [184]

يقتضي علو مقامه عن الكليم و أنه حصل ما لم يحصله و قول أبي زيد البسطامي خضت بحرا و فقت الأنبياء بساحله يقتضي ذلك أيضا قال العلامة الأمير حقيقة كل بحسبه اه يعني في الرؤية و هذا لا يقتضي العلو و يمكن أن يقال إن ذلك بطريق الوراثة المحمدية بالتبع لا استقلالا نظير ما ذكره الشعراني عن ابن عربي في سر القدر و نصه فإن قلت هل اضطلع أحد من الأولياء على صورة تعلق القدرة بالمقدور حال الإيجاد أو هو من سر القدر الذي لا يطلع عليه إلا الله فالجواب كما قال ابن العربي في شرح ترجمان الأشواق فذلك من سر القدر لا يطلع عليه إلا الأفراد و قد أطلعنا الله عليه و لكن لا يصلح الإفصاح عنه لغلبة منازعة المحجوبين قال تعالى و لا يحيطونن بشيء من علمه إلا بما شاء[185] و ذلك لنا بحكم الوراثة

---

[182] و قول لا إله إلا الله محمد أرسله الإله

[183] القيامة 23

[184] الديوان ص 169

[185] البقرة 255

www.cheikh-maelainin.com

المحمدية فإن الله تعالى قد طوى سر القدر عن سائر الخلق ما عدا سيدنا و مولانا محمد صلى الله عليه و سلم و من ورثه فيه كأبي بكر رضي الله عنهو من أطلعه عليه من خواص هذه الأمة تبعا لنبيها صلى الله عليه و سلم بطريق الوراثة عنه دون الأنبياء فلم يطلعوا عليه و هذا لا يقتضي علو المقام كما علمت و ثانيا خوض هؤلاء في البحر الذي وقفت الأنبياء بساحله لتمام كمال المشاهدة و المراقبة فلا يخافون على أنفسهم لعدم الاقتداء بهم بخلاف الأنبياء و إن كانوا أكمل مشاهدة و مراقبة يخوضون خوفا على أممهم من أتباعهم على أنه يحتمل الرؤية القلبية في كلام ابن الفارض و المراد بالبحر بحر المعارف و الأسرار التي ورثها عن النبي صلى الله عليه و سلم اه من عد في الشرح و الحاشية في عدة مواضع و في هذا المعنى يقول شيخنا يقول شيخنا الشيخ ماء العينين رزقنا الله بجاهه شهوده الدائم في الدارين

شربت شربا لا ذو الخمر تشرب و شاهد ما الأبصار عنه تحجب

و خضت بحارا لا تخاض بحيلة و لكنها فضلا تخاض و تشرب

و اعلم أن حاصل ما قاله العلماء في رؤية الله عز و جل ثلاثة أقوال الأول الجواز و الوقوع في الدارين الثاني الجواز و الوقوع في الآخرة الثالث المنع فيهما اه من قرة العينين في الكلام على الرؤية في الدارين شيخنا المذكور و عليك به في هذه المسألة فإنه أتى فيها بما يكفي و يشفي و يكفي

لطيفة : حكى الشعراني في كتابه إخلاص العارفين عن سيدي محي الدين الكوفي رضي الله عنه أن إبليس لقي موسى عليه السلام على جبل الطور أواخر عمره فقال له موسى بئسما صنعت بنفسك بامتناعك من السجود لآدم عليه السلام لم فعلت ذلك فقال لأني كنت ادعيت محبته فلما توجه السجود لغيره امتنعت و رأيت العقوبة في الدنيا و الآخرة أحب إلي من ركوعي و سجودي لغير من ادعيت محبته و كذلك أنت يا موسى لما ادعيت محبته امتحنك و قال انظر إلى الجبل فلما نظرت إليه ناقشك في دعواك المحبة له إذ المحب لا يلتفت لغير محبوبه و لو كنت غمضت عينيك عن النظر إلى الجبل لكنت رأيت ربك فإنه حقيق أن لا يراه إلا من عمى عما سواه قال العلامة الأمير و نظير هذه الحكاية ما وقع أن بعض العباد ذهب ليتوضأ من بركة ماء فرأى جارية من أجمل النساء فشخص بصره إليها و ترك الوضوء فقالت له لم لا تتوضأ فقال حبك شغل قلبي عن الوضوء فقالت كيف لو رأيت أختي فالتفت ينظر أختها فصفعته على عنقه و قالت أنت كذاب في دعواك الحب ثم التفت فلم يرها اه و في ذلك يقول سيدي علي بن الفارض رضي الله عنه

و كيف ترى ليلى بعين ترى بها سواها و ما طمرتها بالمدامع

و قال عمر ابن الفارض

www.cheikh-maelainin.com

و لي عندها ذنب برؤية غيرها فهل إلى ليلى المليحة شافع[186]

و رؤيته تعالى في الآخرة بكل جزء على التحقيق كما تقدم عن ابن الفارض في شأن سماع كلامه تعالى موافقا لسيدي علي الخواص قال ابن عربي لا غرابة في الرؤية بالبصر في الآخرة لأنه كما يدرك بالعقل منزها كذلك بالبصر إذ كل مخلوق قال العدوي إنهم يغيبون عند الرؤية من شدة النعيم فإذا فاقوا لا يعون شيءا يخبرون به و هي تختلف باختلاف مقامات الأحباب قلة و كثرة و لذلك قال الشافعي و عزتك و جلالك لو لم يوقن محمد بن إدريس الشافعي بأنه يراك في الجنة ما عبدك قال أبو زيد البسطامي لله رجال لو حجب الله عنهم في الجنة طرفة عين لاستغاثوا من الجنة كما يستغيث أهل النار من النار اه عد في الشرح و الدليل على القسم الجائز في حقه تعالى أنه جائز كما قال الناظم هو أنه لو وجب عليه تعالى وجود ممكن أي جائز أو استحال عقلا لزم قلب الحقيقة و ذلك محال إذ حقيقة الممكن مغايرة لحقيقة الواجب و المستحيل فثبتت الصفة في حقه تعالى بهذا البرهان و ظهر بطلان قول المعتزلة بوجوب فعل الصلاح و الأصلح عليه تعالى عن ذلك علوا كبيرا [187]

تتمة : قولهم في حقه تعالى الحق يطلق على أمور منها القول و الفعل و المناسب في هذا المقام الأول و المعنى أي ما يجوز في حقيقة مولانا أي ذاته أي يجوز له و الإضافة فيها بيانية و لا يخفى ما في هذه العبارة من الأدب بخلاف التعبير بعليه كما عبر به بعضهم فإن فيها سوء الأدب لإيهامه أنه تعالى يتصف بصفة جائزة و هو محال لأنه واجب الوجود و الواجب لا يتصف إلا بواجب و الجواز إنما يتطرق إلى أفعاله من حيث أنها متعلقة ببعض صفاته و لا يتطرق الجواز إلى ذاته و لا إلى صفة تقوم به بوجه من الوجوه و في بمعنى اللام اه من ص قال الفقيه أحمد فال

في حقه يجوز إي في ذاته و في بمعنى اللام في معناته

قال و لا شك أن الجاز لا يتطرق لذاته العلية و لا لشيء من صفاتها المرفقة لوجوب الوجود لجميع ذلك و إنما يرجع الجواز للتعلق التنجيزي لقدرته تعالى و إرادته و هذا التعلق ليس بقديم و مرجعه إلى صدور الكائنات عن قدرته تعالى و إرادته اه المراد منه ثم قال

و نفي تأثير عن الآنام بقوة أو طبعها المرام

يعني أنه يجب أيضا على كل مكلف أن يعتقد أن ليس للأنام أي الخلق أي جميع الكائنات تأثير أصلا في شيء و ما لا بقوة ملازمة له لا يصح تخلفها عنه كالنار في الإحراق و كالماء في الري و السكين في القطع و الألم في الجرح و غير ذلك من الأسباب العادية التي لا تنحصر و قدرة العبد الحادثة في أفعاله الاختيارية لما يلزم عليه من افتقاره تعالى إلى واسطة في الإيجاد

---

[186] الديوان ص 211

[187] الدسوقي 175

www.cheikh-maelainin.com

و ذلك باطل لما تقدم من وجوب استغنائه تعالى عن كل ما سواه و لا تأثير للأنام أيضا في شيء من الكائنات بطبعه بأن يكون علة في إيجاد غيره و سببا فيه و إلا لزم استغناء ذلك الأثر عنه و ذلك محال لافتقار كل شيء إليه تعالى المرام أي المقصود بل جميع ما ذكره من قدرتنا و ما معها مخلوق لله عز و جل بلا واسطة فقدرتنا عرض مخلوق له عز و جل تلك الأفعال و يتعلق بها من غير تأثيرله في شيء من ذلك أصلا بل لا مؤثر في العالم كله إلا الله وحده لا شريك له كما مر التنبيه عليه فراجعه إن شئت تجد ما شئت في الكلام على الوحدانية قوله الأنام قال في القاموس و شرحه تاج العروس الأنام كالسحاب الخلق أو كل ما يعتريه النوم أو الجن و الإنس أو جميع ما على وجه الأرض[188] اه و حاصل ما أشار إليه الناظم أن الفاعلين ثلاثة فاعل بالعلة و هو الذي يتأتى منه الفعل دون الترك و لا يتوقف فعله على وجود شرط و لا انتفاء مانع كتحريك الأصابع بتحريك الخاتم و فاعل بالطبع و هو الذي يتأتى منه الفعل دون الترك و يتوقف فعله على وجود شرط وانتفاء مانع كالإحراق بالنار و فاعل بالاختيار و هو الذي يتأتى منه الفعل و الترك معا و لا يتوقف فعله على وجود شرط و لا انتفاء مانع و هو الله تعالى و الاثنان قبله باطلان قطعا كما بذلك أخبر الناظم ثم قال

وواجب حدوث عالم و ضد ذي الخمس يستحيل فالعشر تجد

يعني أنه من الواجب على كل مكلف أن يعتقده حدوث أي طرو العالم بأسره و هو اسم لكل ما سوى الله تعالى و أن ضد هذه الخمس يستحيل في حقه تعالى بأن يكون له غرض في فعله و حكمه أو يجب عليه فعل شيء أو تركه أو يكون لغيره من الأنام تأثير في شيء بقوة أو طبع أو يكون لشيء من العالم تقرر في الأزل بأن يكون قديما فإن ضممت هذه الأضداد الخمسة إلى الخمسة قبلها وجدت من مجموع هذه و تلك عشرة كاملة الخمسة الأولى واجبة في حقه تعالى و تقدم دليل كل صفة في محله و الخمسة الثانية مستحيلة كما قال و لما كان الإيمان مركبا من جزءين و كان الجزء الأول الذي هو الإيمان بالله و هو حديث النفس التابع للمعرفة بما يجب له تعالى و ما يستحيل و ما يجوز شرطا في صحة الجزء الثاني الذي هو الإيمان بالرسل عليهم الصلاة و السلام و هو أيضا حديث النفس التابع للمعرفة بما يجب لهم و ما يستحيل و ما يجوز لأنه متوقف عليه لا يعرف و يحصل إلا بمعرفته و لذا قدم الناظم الكلام عليه و تم الكلام على أقسامه الثلاثة انتقل يتكلم على الجزء الثاني بقوله بارك الله في قوله

صدق أمانة وتبليغ يجب للرسل و الضد عليهم حل تصب

صدق مبتدأ خبره جملة يجب و أمانة معطوف عليه بحذف العاطف و للرسل بسكون السين للضرورة متعلق فيجب و الضد مفعول به لحل بكسر الحاء المهملة فعل أمر يعني أنه يجب على كل مكلف اعتقاد الصدق في حق جميع الرسل عليهم الصلاة و السلام أي اعتقاد أنهم

[188] تاج العروس

www.cheikh-maelainin.com

صادقون في كل ما بلغوا عن المولى تبارك و تعالى بمعنى أنه لا يكون خبرهم في ذلك إلا مطابقا لما في نفس الأمر و لا يقع منهم الكذب في شيء من ذلك لا عمدا إجماعا و لا نسيانا عند المحققين و كذلك الأمانة و هي حفظ جميع الجوارح الظاهرة و الباطنة من التلبس بما نهي عنه نهي تحريم أو كراهة أي حفظ الله لجوارحهم و لو في حال الطفولة و يسمى صاحبها أمينا للأمن من جهته من المخالفة و ذلك بالعصمة و هي عدم خلق القدرة على المعصية أو خلق مانع منها ملجئ و يقال هي تهيئة العبد للموافقة مطلقا و هي عامة لجميع الأنبياء ذكره شيخنا في دليل الرفاق على شمس الاتفاق و كذلك التبليغ يجب في حقهم أيضا و هو الوفاء بكل ما أمروا بتبليغه للناس فيجب على المكلف اعتقاد أنهم بلغوه و لم يتركوا منه شيءا لا عمدا و لا نسيانا أما عمدا فلما تقدم من وجوب الأمانة و أما نسيانا فللإجماع و حل أيها السائل الضد أي جميع أضداد هذه الصفات أي اعتقد استحالته في حقهم عليهم الصلاة والسلام و تصب أي توافق الصواب في الاعتقاد و الأضداد هي الكذب و و هو عدم مطابقة الخبر لما في نفس الأمر و الخيانة و هي فعل شيء مما نهوا عنه نهي تحريم كالزنى أو نهي كراهة كالأكل بالشمال بلا ضرورة و الكتمان و هو كتمان شيء مما أمروا بتبليغه للخلق فيجب شرعا اعتقاد أنهم بلغوه إليهم اعتقاديا كان أو عمليا للإجماع على عصمتهم من كتمان الرسالة و التقصير في التبليغ و لفظة الرسل في البيت لا مفهوم لها بل لقب شامل للأنبياء و الرسل لاستوائهما في الاتصاف بما ذكر و الرسل جمع رسول بمعنى مرسل و هو إنسان ذكر ص من بني ءادم أوحي إليه بشرع جديد و أمر بتبلغه و إن لم يكن له كتاب و لا نسخ كيوشع فإن لم يؤمر فهو نبي فبينهما العموم و الخصوص المطلق فكل رسول نبي و لا عكس أكبر معاصريه غير الأنبياء عقلا و فطنة و قوة رأي و أكملهم خلقا و خلقا و عقدة موسى عليه السلام أزيلت بدعوته عند الإرسال كما في الآية معصوم و لو من صغيرة سهوا و لو قبل النبوة على الأصح سليم من دناءة أب أو خناء أم و إن عليا و من منفر كعمى و برص و جذام و مما يخل بالمروءة كأكل بطريق و دناءة صنعة كحجامة و لا يرد على الحد بلاء أيوب عليه السلام و عمى نحو يعقوب بناء على أنه حقيقي لطروهما بعد الإنباء و الكلام فيما قارن الأنبياء اهمن ص و في م بعد ذكره حد الرسول ما نصه و هل شرطه أن يكون له شرع جديد أو كتاب مخصوص أو نسخ لشرع من قبله أو لا يشترط فيه شيء من ذلك اه خرج بقوله في الحد إنسان المجنون و الملائكة على خلاف في الجنون و بقوله ذكر مريم و نحوها مما قيل بنبوءته من النساء كحواء و سارة و هاجر خلافا للإمام الشافعي و في ذلك يقول بعضهم

و الشيخ الأشعري ست نسوة لهن قد جزم النبوءة

حوا و سارة و أم موسى يحانذ مريم أم عيسى

ءاسيةو زوجة الخليل هاجر هي أم إسماعيل

www.cheikh-maelainin.com

و بقوله حر لقمان قوله معصوم العصمة الامتناع من الذنب مع استحالة الوقوع فيه و هي للرسل و الأنبياء و الملائكة و أما الحفظ الذي هو الامتناع من الذنب مع جواز الوقوع فيه فهو لأصحاب الرسل و اصحاب الأنبياء و الأولياء من أمتهم فالولي لا يصح أن يكون فاسقا و يجوز منه الذنب مرة لأنه لا يصح منه الإصرار بل تجب منه التوبة و الله يحب التوابين اه من دليل الرفاق قال الفقيه عثمان بن أغشممت مشيرا لبعض ما تقدم في الحد

شرط الرسول كونه من البشر و عاقلا و فطنا حرا ذكر

و كل ذاك في النبي مشترط وجوده إلا الفطانة فقط

و الخلف في البلوغ هل كان صبي رسولا أو لا و الجواز ما لي

و في الجنون اختلفوا هل أرسلا إليهم جنا إلهنا علا

أو رسلا من بشر و هو الصحيح و الخلف في غيرالنبي طه الفصيح

إذ بلغ العالم بالرجاني و ذاك في الجواهر الحسان

و لبعض الفقهاء

ووجبت عصمة الأنبياء و الحفظ واجب للأولياء

أي كلما للذنب قد أصابوا وفقهم بارؤهم فتابوا

و عصمة الأملاك لا دليلاقاطع فيه ينفع العليلا

بل الظواهر كلا يستكبرون و قوله جل عباد مكرمون

و ذاك إن لم يك قاطعا كفى إذ بالتعذر سواه اتصفا

اه و الفطانة بفتح الفاء كما في عد حدة العقل و ذكاؤهفلا يجوز أن يكون الرسول و لا النبي مغفلا أو بليدا أو أبله لأنهم أرسلوا لإقامة الحجج و إبطال شبه المجادلينو لا يتصور ذلك من مغفل و لا أبله اه قلت قوله لأنهم أرسلوا يقتضي إخراج النبي من هذا الشرط كما أخرجه صاحب النظم الأول بقوله إلا الفطانة فقط و الله تعالى أعلم و الدليل على ثبوت صدقهم عليهم الصلاة و السلام أنهم لو لم يكونوا صادقين للزم على ذلك كذب الإله تعالى عن ذلك حيث صدقهم بإظهار المعجزات على أيديهم لتتنزل المعجزة منزلة قوله تعالى صدق عبدي هذا في كل ما أخبر به عني[189] إذ تصديق الكاذب كذب و الكذب عليه تعالى محال إذ خبره على وفق علمه و الخبر على وفق العلم لا يكون إلا صدقا و أيضا لو اتصف الباري سبحانه بالكذب و لا تكون صفته إلا قديمة لاستحال اتصافه بالصدق مع صحة العلم له تعالى ففيه استحالة ما

[189] قال ابن عاشر إذ معجزاتهم كقوله و بر صدق هذا العبد في كل خبر

www.cheikh-maelainin.com

علمت صحته اه من م و المعجزة اسم فاعل مأخوذ من الإعجاز مصدر أعجز و هي أمر خارق للعادة مقارن لدعوى الرسالة متحدى به من قبل وقوعه غير مكذب يعجزمن يبغي معارضته عن الإتيان بمثله قوله أمر خارق دخل فيه الفعل كانفجار الماء من بين أصابعه صلى الله عليه و سلم [190]و عدم الفعل كعدم إحراق النار لإبراهيم عليه السلام[191]و نحو ذلك و خرج بقوله خارق للعادة المعتاد فإنه يستوي فيه الصادق و الكاذب كطلوع الشمس كل يوم و السحر و إن كان سببه العادي نادرا خلافا لمن جعله خارقا لكن لسبب خاص به و من المعتاد أيضا ما يوجد في بعض الأجسام من الخواص كجلب الحديد بحجر المغناطيس و ما يظهر على يد المسيح الدجال من إحياء الموتى و نحوه ليس هو بأمور حقيقة و إنما هي أمور متخيلة يغتر بها ضعفاء العقول و احترز بقوله مقارن له عدى الرسالة فماوقع بدون دعوى أو بدعوى غير دعوى الرسالة كدعوى الولاية و ما كان متقدما كالأرهاص و بمتحدى به قبل وقوعه ما وقع بدون تحديه أو تحدي به و لكن بعد وجوده و هل يجوز تأخير المعجزة عن موته قولان و بقوله غير مكذب مما إذا قال ءاية صدقي أن ينطق الله يدي فنطقت بتكذيبه و في تكذيب الميت المتحدى بإحيائه قولان للقاني و إمام الحرمين و كيفية التحدي قبل الوقوعأن يقول ءاية صدقي أن يقع كذا فيقع كما قال و التحدي له معنيان حقيقي و هو طلب الإتيان بالمثل على سبيل الإعجاز و مجازي و هو دعوى الرسالة بمعنى أنه ينزل منزلته فكل من قيل له إن كنت رسولا فأتنا بمعجزة فأظهر الله على يديه معجزة كان ظهورها دليلا على صدقه نازلا منزلة التصريح بالتحدي و هل دلالة المعجزة على صدق الرسل دلالة عقلية أو وضعية أو عاديةبحسب القرائن أقوال قوله يعجز من يبغي معارضته عن الإتيان بمثله أي كما وقع في القرآن العظيم المعجز من إعجاز العرب عن الإتيان بمثله حيث طلب منهم سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم ذلك فعجزوا ثم تحداهم بالإتيان بعشر سور ثم بسورة فعجزوا مع كمال بلاغتهم وقدرتهم على معرفة أساليب القرآن فلم يقدروا على المعارضة مع شدة حرصهم على ذلك فلم ينقل عن واحد منهم الإتيان بشيء مما يدانيه اه م مع زيادات من ص وقد و قد أتى بعضهمم كما في عد في الشرح بخرافات مضحكة فما سمعها إنسان إلا و ضحك و علم أنها هذيان كما في معارضة سورة الكوثر فقوله إنا أعطيناك العقعق صل لربك و ازعق إن شانئك هو الثور الأبلق و كما في معارضة سورة الفيل بقوله الفيل ما الفيل له ذنب طويل و مشرف وثيل اه قلت و البعض الذي ذكره هو مسيلمة الكذاب كما هو مشهور في كتب أهل السيرة و غيرهم و ذلك أنهم ذكروا أنه لما نزلت سورة الكوثر قال بعضهم لمسيلمة هل أنزل عليك مثلها لأنه كان يدعي النبوة فقال نعم و جاء بما ذكرو قد أطفأ الله نور دعواه بتكذيبه حين قالوا له إن محمدا رد عين قتادة بعد أن خرجت حدقتها فعادت أحسن مما كانت فأتوا له بأعور يبصق له في عينه فتفل فيها فأذهب الله نور الأخرى تكذيبا له اه و في جس ما صه اعلم أن المعجزة

---

[190] وقع ذلك عدة مرات منها أنه نبع الماء من بين أصابعه يوم الحديبية فتوضأ الناس و شربوا و كانوا أربعمائة و ألف

[191] قال تعالى قلنا يا نار كوني بردا و سلاما على إبراهيم

www.cheikh-maelainin.com

فعل لله تعالى خارق للعادة مقارن لدعوى الرسالة متحدى به قبل وقوعه و الكرامة ظهور خارق للعادة على يد عبد ظاهر الصلاح ليس بنبي لا في الحال و لا في المثال فخرج قوله ظاهر الصلاح السحر و الاستدراج و هو خلق الخارق على يد الأشقياء كالدجال و فرعون و الجهلة الضالين و المضلين و بقوله لا في الحال و لا في المثال الأرهاص و هو العلامة االدالة على بعثة نبي قبل بعثته قبل بعثته كالنور الذي كان يظهر في جبين عبد المطلب مأخوذ من الرهص بكسر الراء و هو أساس الحائط و أطلق على هذه العلامة لأنها تأسيس لقاعدة النبوة و قد علمت بما ذكرناه الفرق بين هذه الخوارق و أن المعجزة و الكرامة إنما يفترقان في تحدي النبوة و هذا أصح الأقوال في الفرق بينهما و في لطائف المنن الكرامة تارة تظهر للولي في نفسه فيكون المراد منها تعريفه بقدرة الله و أنها لا تتوقف على الأسباب و تكون شاهدة له بالاستقامة مع الله تعالى و تارة تظهر في الولي لغيره فتكون معرفة له بصحة طريق هذا الولي الذي ظهرت عليه و هي من آثار محبة الله لعبده قال قل إن كنتم تحبون الله فاتبعون يحببكم الله[192] و ليست شرطا في الولي و لا دالة على أنه أفضل من غيره ممن لم تظهر على يديه كرامة هذه الأفضلية إنما هي بقوة اليقين و كمال المعرفة فكل من كان أقوى يقينا و أكمل معرفة كان أفضل و هذا ربما وجدها أهل البدايات في بداياتهم و فقدها أهل النهايات في نهاياتهم لما هم عليه من الرسوخ في اليقين و القوة و التمكين و لهذا لم تكثر الكرامات في الصحابة كثرتها في من بعدهم لأنهم ببركة مجالستهم لرسول الله صلى الله عليه و سلم و مشاهدتهم لنزول الوحي تنورت بواطنهم و عاينوا الآخرة و زهدوا في الدنيا و زكت نفوسهم فاستغنوا عن الكرامات الحسية لما أعطوا من العلوم الغيبية و المعارف الإشهادية و لا يحتاج الجبل إلى مرساة اه و في ابن عباد الكرامة الكاملة إنما هي حصول الاستقامة و الوصول إلى كمالها و مرجعها إلى أمرين صحة الإيمان بالله عز و جل و اتباع ما جاء به رسوله صلى الله عليه و سلم اه و الدليل على وصفهم بالتبليغ هو أنهم لو لم يوصفوا به لوصفوا بهذه و هو الكتمان فيكتموا ما أمروا بتبليغه أو شيءا منه فينقلب المنهي عنه و هو الكتمان طاعة فنكون مأمورين بأن نقتدي بهم في ذالك لأن الله تبارك و تعالى أمر بالاقتداء بهم قولا و فعلا فنكتم نحن أيضا بعض ما أوجب الله علينا تبليغه من العلم النافع لمن اضطر إليه وكيف و هو محرم ملعون فاعله قال تعالى إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات إلى قوله أولئك يلعنهم الله و يلعنهم اللاعنون[193] اه م و الدليل على وجوب وصفهم بالأمانة هو أنهم لو انتفى عنهم وصف الأمانة فوصفوا بضدها و هو الخيانة بفعل محرم أو مكروه لانقلب ذلك طاعة فنؤمن نحن بفعل ذلك لوجوب الاقتداء بهم و لا يأمر الله تعالى بذلك إن الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون

---

[192] آل عمران 31

[193] البقرة 159

www.cheikh-maelainin.com

تنبيه : اعلم أن بين هذه الصفات الثلاث و هي الصدق و الأمانة و التبليغ عموما و خصوصا من وجه من أربعة أوجه فلا يمكن الاستغناء ببعضها دون بعض لأن كل واحد يزيد على صاحبه بزيادة لا تفهم إلا منه و بيان ذلك بتفريق و هو أن الصدق العام بطرد نقيصة الزيادة عمدا و سهوا و نقيصة التبديل عمدا و سهوا و الأمانة تطرد تطرد نقيصة الخيانة عمدا لا سهوا لأن الخيانةفعل محرم و المكروه و هما منفيان في حال السهو إذ لا تكليف حينئذ فالمطالب سبعة اشتراك الصفات الثلاث في نقيصة مطلب و انفراد كل واحد بنفي نقيصة مطلب و اشتراك الصدق مع الأمانة دون التبليغ في نفي نقيصة مطلب و اشتراكه مع التبليغ دون الأمانةمطلب و اشتراك التبليغ و الأمانة دون الصدق مطلب فتلك سبعة و لها أربعة أوجه الوجه الأول ما يزيده كل واحد على مجموع الواجبين السابقين و فيه ثلاثة مطالب الأول الصدق العام يزيد على مجموع الأمانة و التبليغ العام يمنع الكذب نسيانا في غير المأمور بتبليغه لأنه ينافيه و لا ينافي الأمانة و لا التبليغ العام لأنه ليس بكتمان الثاني الإماتة تزيده على مجموع الصدق و التبليغ العامين بمنع المعصية في غير الكذب و الكتمان كل معصية لا تتعلق بالتبليغ العام و و ليست بكذب كالسرقة و الخيانة و الخديعة الثالث التبليغ العام يزيد على مجموع الصدق و الأمانة بمنع نقص شيء من المأمور بتبليغه نسيانا من غير تبديل و لا خلاف في بلغوه الوجه الثاني معرفة النقيصة التي يشترك في نفيها عنهم عليهم الصلاة و السلام اثنان من الواجبات دون الثالث و فيه ثلاثة مطالب أيضا الأول منها هو الرابع في العد اشتراك الصدق و الأمانة في منع الكذب عمدا في الزائد على المأمور بتبليغه و لا يمنعه التبليغ العام لوقوع هذه النقيصة بعده الثاني اشتراك الصدق و التبليغ العام دون الأمانة في منع التبديل نسيانا لبعض المأمور بتبليغه و لا تنافيه الأمانة لأن حالة النسيان لا تكليف فيها الثالث اشتراك الأمانة و التبليغ العام في منع نقص شيء من المأمور بتبليغه عمدا لأنه معصية و ترك للتبليغ العام كل من هذين دون الصدق لأن الترك من غير تبديل ليس بكذب فهذه ستة مطالب دخلت تحت هذين الوجهين كما بينت لك الوجه الثالث و هو المطلب السابع اشتراك الثلاثة في نفي نقيصة تبديل شيء مما أمر الله تعالى بتبليغه أو تغييره معناه عمدا لأنه كذب فيطرده الصدق و معصية فتطرده الأمانة و كتمان فيطرده التبليغ تمت المطالب السبعة في حق الرسل عليهم الصلاة و السلام و سميت مطالب لأن الشارع طلب من المكلف معرفتها إذ لا تعلم حقيقة الصفات الواجبة في حقهم بدون معرفتها الوجه الرابع معرفة ما يزيده كل واحد على كل واحد من الباقين فالصدق العام يزيد على الأمانة بطرد نقيصة الكذب سهوا و لا تطردها الأمانة إذ ليست بمعصية و لا مكروه و يزيد على التبليغ أيضا بطرد الزيادة على ما أمروا بتبليغه عمدا وأو نسيانا و لا يمنعها التبليغ العام لأنها وقعت بعده فلا تنافيه و الأمانة تزيد على الصدق بمنع وقوع نقيصة المعصية أو المكروه في غير الكذب كالغيبة و النظر العمد للأجنبية لمنافاتها لها بخلاف الصدق فلا يمنعها لأنها ليست بكذب حتى يدفعها و تزيد أيضا على التبليغ العام بطرد المعصية التي لا تتعلق بالتبليغ كالسرقة و الخديعة و التبليغ العام يزيد على الصدق بمنع

www.cheikh-maelainin.com

ترك شيء مما أمروا بتبليغه عمدا أو نسيانا مع التزامهم الصدق فيما بلغوا بخلاف وجوب الصدق فلا يطرده لأنه قد يصدق فيما بلغ و يترك شيءا آخر أجنبيا عنه و ذلك ليس بكذب و الفرق بين هذا الوجه و الوجه الأول أن الأول في معرفة ما يزيده كل واحد على مجموع الباقين و هذا في معرفة ما يزيده كل واحد على كل واحد من الآخرين اه ملخصا من م مع زيادات من غيره و إلى هذا أشار العلامة أحمد فال بقوله

فهاك نظم سبعة المطالب للرسل تيسيرا لكل طالب

فالصدق طارد لزيد مطلقاو عمد تبديل وسهو حققا

و مطلق التبديل و الكتمان طارده التبليغ في ذا الشان

و العمد في الثلاث أيضا يطرد أمانة و عنهما تنفرد

بطردها الخلاف للديان فيما سوى الكتمان و البهتان

و انفرد الصدق بسهو الزيد قط و سهو كتمان بتبليغ سقط

و السهو في التبديل نفيه انضبط بصفة التبليغ و الصدق فقط

و نفي زيد العمد بالصدق معا أمانة مخصص فلتسمعا

و نفي كتم العمد بالتبليغ مع أمانة لا غير هذين وقع

و اجتمع الثلاث في التبديل عمدا تمام السبع يا خليلي

فبينها العموم و الخصوص من جهة بينها النصوص

فالصدق لا يطرد كتمانا إذ لم يك من سكت كاذبا خذ

و لم يصر التبليغ بالزيادة إذ بالبلاغ قد أتى و زاده

و السهو من معصية لذا الأمانة به لن تشنها

و كل وصف أربعا و من ثلاث بقيت

و ذيله محمد عبد الله بن الجن بفتح الجيم بقوله

بيان كل مطلب للطالب لفرد كل سبعة المطالب

فشرك كل اثنين أي في طرد نقص يعد مطلبا في العد

و ما به الواحد خص مطلب و شرك ما في نفي عين يطلب

www.cheikh-maelainin.com

كما حكى الإمام أحمد فال نثرا و ما يقوله يقال

اه ثم شرع في بيان ما يجوز في حقهم عليهم الصلاة و السلام

و مرض و الجوع و العطش إذ ليس بنقص جاز و الضد نبذ

مرض مبتدأ خبره جملة جاز يعني أن المرض و ما عطف عليه جائز في حق الرسل عليهم الصلاة و السلام حيث لم يؤد لنقص في مراتبهم العلية و الضد أي ضد ما ذكر من المرض و ما بعده و هو المؤدي لنقص في مراتبهم العلية نبذ أي طرح شرعا لأنه ممتنع في حقهم و المرض الجائز هو أنه لا تنفر منه الطبائع كالحمى و كذلك يجوز في حقهم غير ما ذكر من الأمراض البشرية التي لا تؤدي لنقص كالأكل و الشرب و الجماع في الحل و البول و التغوط و البيع و الشراء و النكاح و الطلاق و النوم في أعينهم لا في قلوبهم و الفقر مع الغنى بالله عن غيره و النسيان بعد التبليغ أو في ما لم يؤمروا بتبليغه فيجوز عليهم من الله كما ورد ه عليه الصلاة و السلام إني لا أنسى و لكن أنسى الأول بفتح الهمزة و سكون النون مخفف السين و الثاني بالضم و فتح النون مشدد السين و هو معنى فلا تنسى إلا ما شاء الله و أما نسيان الشيطان فمستحيل عليهم إذ ليس له عليهم سبيل و قول يوشع و ما أنسانيه إلا الشيطان فكان قبل نبوته و علمه بحال نفسه أو تواضعا أو من باب حسنات الأبرار و إلا فهو رحماني بشهادة ذلك ما كنا نبغ ذكره عد في الحاشية بخلاف ما أدى إلى نقص أو كان منفرا كبعا كالجنون قليله و كثيره لأنه نقص و الجذام و البرص و الزمانة وهي المرض المقيم بالجسم طول الزمن و الصمم لأن السمع طريق إلى سماع الوحي و البكم لأنه مانع من التبليغ و نقيصة ظاهرة ينزهون عن مثلها و العمى على الصحيح قيل و لم يعم نبي قط و ما قيل من أن شعيبا كان ضريرا لا أصل له و يعقوب إنما رقرق الماء في عينيه بحيث يتراءى أنه عمي و في الواقع ليس كذلك ذكره ص و في م أنه حصل له ضعف في نور عينيه و لم تكونا عميتا و أزيل بعد ذلك فكان عارضا ثم قال هذا هو الحق الراجح و قيل غير ذلك مع الاتفاق على عدم استمرار ذلك العارض و الحاصل أنه تجب في حقهم عليهم الصلاة و السلام السلامة من كل ما يوجب كلما في الخلق و الخلق و النسب لأنهم على غاية الكمال في خلقهم و خلقهم و من نسب أحد ا منهم إلى نقص فقد آذاه و يخشى على فاعله الفكر و قد قال تعالى يا أيها الذين ءامنوا لا تكونوا كالذين ءاذوا موسى أي في وصفهم له بالأدرة أي انتفاخ الخصية كما في المصباح فبره الله مما قالوا و الدليل على جواز الأعراض البشرية عليهم التي لا تؤدي إلى نقص هو مشاهدة الحاضر لوقوعها بهم و بلوغ ذلك لغيره بالتواتر فقد شوهد مرضهم و جوعهم و إذاية الخلق لهم و لكن حد ذلك منهم البدن الظاهر أما قلوبهم باعتبار ما فيها من المعارف و الأنوار التي لا يعرف قدرها إلا الله الذي من عليهم بها فلا يحل المرض و نحوه منها بقلامة ظفر ولا يكدر شيئا من صفوها و لا يوجب لهم ضجرا ولا انحرافا ولا ضعفا لقواهم الباطنة أصلا بل لا تزيدهم من الله إلا قربا و حبا بل هذه الحالة تكون في كثير من

www.cheikh-maelainin.com

أمتهم فكيف بهم عليهم الصلاة و السلام ثم اعلم أن في وقوع الأعراض البشرية بهم فوائد منها تعظيم أجورهم و علو مرتبتهم عند الله و الله و إن كان قادرا على أن يفعل بهم ذلك من غير ابتلاءو مشقة إلا أن حكمته اقتضت ترتيب ذلك على الابتلاء لا يسأل عما يفعل و منها التسلي بأحوالهم إذا نزل بنا ما نزل به و هو الزهد و التبصر عن الدنيا بوجود اللذة و الراحة لفقدها و منها التنبيه على حقارة الدنيا و خسة قدرها فإذا نظر العاقل في أحوالهم من أمراض و قلة مال و إذاية الخلق لهم علم أنها لا قدر لها عند الله فاعرض عنها بقلبه و قالبه و علق قلبه بربه و منها التشريع أي التعليم للأحكام المتعلقة بها للخلق و الإذن في ذلك الأمر كحكم السهو الذي أخذ من سهوه عليه الصلاة و السلام و كيف تؤدى الصلاة في حال المرض و الخوف من فعله عليه الصلاة والسلام لها عند ذلك و عرفنا كيفية أكل الطعام و شرب الشراب من أكله و شربه عليه الصلاة و السلام و إلا فهو غني عن ذلك لأنه يبيت عند ربه يطعمه و يسقيه[194][195]
و مما يشهد لما ذكر قوله عليه الصلاة والسلام أشدكم بلاء الأنبياءو في رواية أشد الناس بلاء ثم الأمثل فالأمثل يبتلى الرجل على حسب دينه فإن كان في دينه صلبا اشتد بلاؤه و إن كان في دينه رقة ابتلي على قدر دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض ما عليه خطيئة[196] ثم اعلم أيضا أنأفعالهم دائرة بين الوجوب و الندب و الإباحة لكن وقوع المباح منهم ليس كوقوعه من غيرهم و هو أن يقع منهم بحسب مقتضى الشهوة بل لا يقع منهم إلا مصاحبا لنية تصرفه إلى كونه مطلوبا دافعه قصد التشريع أي التعليم بل بعض تابعيهم كالأولياء أفعاله دائرة بين الوجوب و المندوب يصرف المباح بالنية الصالحة للندب كالأكل للتقوي على العبادة و إقامة البنية و كالجماع لصون النفس عن الحرام و النسل المطلوب و غير ذلك فكيف بالأنبياء عليهم الصلاة و السلام[197] ثم انتقل يتكلم على العقائد التي تدخل في تحت الصدق لأنه صلى الله عليه و سلم هو الذي أخبرنا بها هي الإيمان بالأنبياءو الملائكة و الكتب السماوية و اليوم الآخر و ما احتوى عليه

و واجب إيماننا بالأنبيا و هم قدك من الألوف رويا

يعني أنه يجب على المكلف الإيمان بالأنبياء أي التصديق بأنهم المبعوثون من الله المبشرون و المنذرون و المبلغون عن الله الصادقون فيماجاءوا به عددهم روي أنه مائة و أربعة و عشرون ألفا كما أشار إليه بقوله قدك لأن القاف مائة و الدال أربعة و الكاف عشرون و بين أن ذلك العدد من الألوف بقوله من الألوف روي ذلك في الحديث و التصديق بأنهم من البشرو أن نبينا محمدا صلى الله عليه و سلم من العرب ثم من قريش ثم من بني هاشم و اسم أبيه عبد الله بن عبد المطلب إلى غير ذلك مما علم من الدين بالضرورة ككونه خاتم الأنبياء و كمعرفة

---

[194] الدسوقي 185
[195] فقد قال صلى الله عليه و سلم إني أبيت عند ربي يطعمني و يسقيني
[196] فتح الباري و الترمذي و ابن حبان
[197] الدر الثمين ص 43 يجب للرسل الكرام الصدق

www.cheikh-maelainin.com

المذكور منهم في القرآن قال في ص ما نصه ذكر الشهاب القافي في ذخيرته و أشار إليه في شرح الأربعين أن جميع الأحوال المتعلقة بالرسول عليه الصلاة و السلام فضلا عما به يتعين يرجع إلى العقائد لا إلى العمل فيجب البحث عن ذلك لتحصيل كمال المعتقد بذلك و في الأشباه و النظائر في كتاب الردة إذا لم يعرف أن محمدا آخر الأنبياء فليس بمسلم لأن من الضروريات و العلم بكونه صلى الله عليه و سلم بشرا و من العرب يشترط في صحة الإيمان فمن شك في ذلك كفر كما نقله بعض المحققين عن الولي العراقي لكن إذا كان مخالطا للمسلمين لأنه مبني على تكذيبه للقرآن و السنة و الإجماع بخلاف قريب العهد فإنه لا يكفر بالتردد في شيء من ذلك و نحوه للحلمي اه و اختلف في الجاهل و الأظهر عدم كفره ذكره سن قال الفقيه أحمد فال

و جاهل كون النبي من البشر خاتم الأنبيامن العرب كفر

و لغيره من الفقهاء

القلقشند علمنا أن النبي من هاشم و من قريش النخب

و أنه من مكة قد هاجرا لطيبة و مكة أم القرى

مشترط في صحة الإيمان كعلمنا ضروري الأديان

و الحديث الذي أشار إليه الناظم في عدد الأنبياء بقوله روي أخرجه ابن حبان في صحيحه مرفوعا و لفظه كما في س الأنبياءمائة و أربعة و عشرون ألف الرسل منهم ثلاثمائة و ثلاثة عشر في رواية له ثلاثمائة و أربعة عشر و في رواية و خمسة عشر[198] اه و في عد قال الشيخ عبد السلام و حديث الأنبياء مائة ألف و في رواية مائتا ألف متكلم فيه أي في رجاله بالضعف مع كونه خبر آحاد و خبر الآحاد و إن كان صحيحا إنما يفيد الظن و الاعتقادات لا تبنى إلا على اليقين و الأرجح عدم الحصر في عدد الرسل و الأنبياء لقوله تعالى منهم من قصصنا عليك و منهم من لم نقصص عليك[199] و الرسل كلهم عجم إلا خمسة محمدا صلى الله عليه و سلم و إسماعيل و هودا و صالحا و شعيبا و معنى عجم كما في صع أنهم يتكلمون باللغة العجمية إلا هؤلاء الخمسة فإنهم يتكلمون باللغة العربية فالمراد بالعجمية ما يشمل السريانية و العبرانية فالسريانية خمسة إدريس و نوح و لوط و إبراهيم و يونس و العبرانيون بنوا إسرائيل و هم يعقوب و من ولد و تردد بعضهم في آدم و إسحاق و نحوهما و ظهر له أن آدم سرياني و الظاهر أن إسحاق كذلك قيل إ ن إبراهيم تكلم باللغتين اه و في الجواهر الحسان ما نصه سميت السريانية سريانية لأنها نزلت على آدم سرا عن الملائكة و العبرانية عبرانية لأنها نزلت على موسى حين كان يعبر البحر و هي التي نزل بها التوراة و الأولى نزل بها

[198] الطبراني و أحمد قال و رجاله رجال الصحيح و قيل ألأسلم الوقف لكي لا يدخل في النبوة من ليس من أهلها أو يخرج عنها من هو من أهلها
[199] غافر 7

www.cheikh-maelainin.com

الإنجيل اه منه واسطة خط بعض الفقهاء و الوحي إلى جميعهم كان في المنام إلا أولوا العزم أي الجد و الثواب فإنه كان يوحى إليهم في النوم و اليقظة و الجد بفتح الجيم كما في المصباح و بالكسر كما في القاموس الاجتهاد في الأمر و هم على ما في س نوح صبر على أذى قومه ألف سنة إلا خمسين و إبراهيم صبر على النار وذبح ولده و المراد الإلقاء فيها لا أنه صبر على النار بالفعل بحيث طرح فيها و هي تحرق لقوله تعالى قلنا يا نار كوني بردا و سلاما[200] و على الأمر بالذبح إذ الولد لم يذبح و إسحاق صبر الذبح و يعقوب صبر على فقد ولده و ذهاب بصره و يوسف صبر على الحب و السجن و أيوب على المرض الذي حصل له و موسى قال له قومه إنا لمدركون فثبت و قال كلا إن معي ربي سيهدين[201] و داوود بكى على خطيئته أربعين سنة و عيسى لم يضع لبنة على لبنة و قال إنها معبرة فاعبروها و لا تعمروها و المعبر بكسر ما يعبر عليه من سفينة و قنطرة كما في المصباح و المعنى أن الدنيا محل عبور فليذهبوا منها للآخرة و لا تعمروها لأنه لا فائدة في تعمير دار مئالها إلى الخراب و اللبنة واحدة لبن و هو ما يعمل من طين و يبنى به كما في المصباح فهؤلاء تسعة اه منه ناسبا للكشاف مع زيادات من ص و فيه خمسة و نظمهم التتائي بقوله

محمد إبراهيم موسى كليمه و نوح و عيسى هم أولوا العزم فاعرف

و نقل التتائي عن بعضهم أن جميع الأنبياء من ولد إبراهيم إلا ثمانية آدم و شعيب و إدريس و نوح و هود و صالح و لوط و يونس و كلهم من بني إسرائيل إلا عشرة الثمانية المذكورة و إبرهيم و إسحاق و قيل إن أيوب من ذرية العيص أخي يعقوب اه من صع و فيه أيضا أن السفير بين الله و بين رسله جبريل في النوم و اليقظة اه و الذي ذكر منهم في القرآن عليهم الصلاة و السلام و نظمها بعضهم بقوله

و الأنبيا التي أتت في التنزيل يجب الإيمان بهم بالتفصيل

و يجب الإيمان إجمالا بما لم يأت في الذكر و كتب العلما

هم رمز هك محمد و آدم إدريس نوح صالح اعلموا

ثم بنوا نبينا الخليل لوط فإسحاق فإسماعيل

يعقوب يوسف وصاحب النون أيوب مع شعيب موسى هارون

إلياس فاليسع و ذو الكفل معا داوود فابنه سليمان اسمعا

وزكرياء فيحيى عيسى خذهم بترتيب وقيت بوسا

---

[200] الأنبياء 69

[201] الفرقان 61

www.cheikh-maelainin.com

فائدة :الأنبياء كلهم ولد عند طلوع ال بالفجر و ذلك يقع في الليلة الأخيرة من أكتوبر أو الليلة الأولى من نفمبر خلاف بين أهل الحساب و النطفة التي تخلق منها النبي عليه الصلاة و السلام نزلت في رحم أمه ءامنة بنت وهب في ليلة الجمعة الأولى من رجب و في ذلك يقول الفقيه أحمد فال

و اعلم بأن الأبياء طرا ميلادهم عند طلوع الغفرا

و نطفة منها تخلق النبي في ليلة الجمعة ال رجب

و له أيضا في حد النبوة مع إفادة الحكم

و يحرم الإيمان بالنبوءة لغير داريها على الحقيقة

و هي اختصاص بسماع وحي من الإله العالم العلي

واسطة بملك طورا و في طور بدونه النبوءة تفي

و الوحي بالإعلام في الخفا يحد لا بد أن يعرفه كل أحد

كفعله الصلاة و الزكاةو البيع و النكاح و الذكاة

فيشرح الأخضري عند لا يحل قبيل حكم الله فيه فامتثل

و لبعضهم قيل إنه الفقيه أحمد فال و قيل الولي العالم محمذ فال ول متالي التندغي

و طرف الوحي على ما قد ألف ست و قد حررها الروض الأنف

و هي أن يكلم الله الرسول من غير حرف و لا صوت أقول

أو يأتي الملك في صورته مكلما له على هيئته

أو يتمثل له كرجل مكلما له على تمهل

أو يأتي الوحي له كمثل صلصلة الجرس حال ثقل

و النفث في الروح و رؤيا النوم كفلق الصبح بضوء اليوم

تتمة تقدم أن عدد الرسل ثلاثمائة و ثلاثة عشر و كذلك عدد أهل بدر و عدد قوم طالوت الذين جاوزوا معه النهر ذكره في دليل الرفاق على شمس الاتفاق و لبعضهم في عدد الأنبياء و نظائره

عدد الأنبياء مقدار مجي جبريل بالوحي لأحمد حجي

شعور معتاد الرؤوس الأنجم و ما لحجاج من القتبي نمي

www.cheikh-maelainin.com

كيزان حوض المصطفى ألواح فلك نوح عمنا النجاح

ثم أشار إلى العقيدة الثانية بقوله

و الكتب السماوية بها يجب إيماننا و هي قد كما حسب

يعني أنه يجب علينا جملة المكلفين الإيمان بالكتب السماوية أي التصديق بأنها كلام الله الأزلي القديم بذاته تعالى المنزه عن الحروف و الصوت و بأن كل ما تضمنته حق و صدق و بأنه تعالى أنزلعلى على بعض رسله بألفاظ حادثة في ألواح و على لسان ملك و بأن بعض أحكامها نسخ و بعضها لم ينسخ و عددها مائة كتاب و أربعة كتب و إليه الإشارة بقوله قد فالقاف مائة بحساب الجمل و الدال لاكما حسب أي عده غير واحد من العلماء و تفصيلها كما في دليل الرفاق و غيره خمسون أنزلت على شئث بن آدم و ثلاثون أنزلت على إدريس و عشرة أنزلت على أبينا إبراهيم و عشرة قيل أنزلت على آدم و قيل على موسى قبل التوراة و أنزلت عليه أيضا التوراة و أنزل الإنجيل على عيسى و أنزل الزبور على داوود و أنزل الفرقان على نبينا محمد صلى الله عليه و سلم و في الفرقان أي القرآن جميع ما في كتب جميع الأنبياء و سلم اه

تتمة :قال النسفي في تفسيره معاني الكتب مجموعة في القرآن و معاني القرآن مجموعة في الفاتحة و معاني الفاتحة مجموعة في البسملة و معاني البسملة مجموعة في بائها [202]و معناها في ما كان و في ما يكون زاد بعضهم و معاني الباء في نقطتها قال السيوطي وجد الجمع في بائها هو أن المقصود بكل العلوم وصول العبد إلى ربه و الباء باء الإلصاق فهي تلصق العبد بجانب الرب و ذلك هو كمال المقصود اه من ص و في ذلك يقول العلامة أحمد فال

و كل ما في الكتب من معاني بأسرها جمع في القرآن

وكلما به القران جابي جمع في فاتحة الكتاب

و كلما قد سيق في الفاتحة من المعاني سيق في البسملة

و كلما لهم من المعناة في باءبسم الله أيضا ءات

في كان ما كان و ما يكون ما يكون بمعنى باءبسم فاعلما

و البعض زاد أن معنى الباء في نقطة الباء بسم جاء

لأنها مشعرة بالوحدة في فعله و ذاته و الصفة

[202] الرازي

www.cheikh-maelainin.com

و الذي عين منها في القرآن أربعة فيجب الإيمان بها تفصيلا و هي التوراة و الإنجيل و الزبور و الفرقان و غيرها يجب الإيمان به إجمالا ثم أشار إلى الثالثة و الرابعة بقوله

و يجب الإيمان بالملائكه و اليوم الآخر فخذ يا سالكه

يعني أنه يجب على المكلف الإيمان بالملائكة أي التصديق بأنهم عباد الله المكرمون لا يعصون الله ما أمرهم و يفعلون ما يؤمرون[203] و أنهم بالغون من الكثرة ما لا يعلمه إلا الله تعالى قال قال تعالى و ما يعلم جنود ربك إلا هو[204] فالعرش وما حوله بل الملك كله معمور بهم لا يخلو منهم مكان حتى إنه ليس في العالم موضع قدم إلا وفيه ملك ساجد أو راكع و كذلك يجب عليه أيضا الإيمان باليوم الآخر أي التصديق بما يقع فيه من الحساب و الميزان و الصراط و الجنة و النار و نحو ذلك فخذ ذلك يا سالك سبيله أي اعتقد وجوبه فإنه حق لا شك فيه ءات لا محالة أخبر به في الكتاب و السنة و انعقد عليه الإجماع فهو من المعلوم من الدين بالضرورة و سمي بالآخر لأنه آخر أيام الدنيا أو آخر الأزمان المحدودة ذكره م و أوله كما في س من النفخة الثانية إلى استقرار الخلق في الدارين الجنة و النار و قيل إلى ما لا نهاية له لا من الأولى خلافا للتتائي كما في صع في أن أوله من النفخة الأولى و هي نفخة الإماتة و الثانية نفخة الإحياء أي البعث و بينهما أربعون سنة و قيل هي ثلاث نفخة الفزع و نفخة الموت أي موت جميع الخلق و نفخة الإحياء و الصحيح الأول اه منه بلفظه و من أسمائه أيضا يوم القيامة سمي بذلك لقيام الخلق فيه من قبورهم و قيامهم بين يدي خالقهم يوم يقوم الناس لرب العالمين[205] و قيام الحجة لهم و عليهم ذكره جس و منها الساعة و هي لغة عبارة عن مدة من الزمان غير محدودة و تطلق عن فاعلي النفخة الأولى كما في قوله تعالى و إنه لعلم للساعة فلا تمترن بها[206] و تطلق أيضا على النفخة الثانية و هي نفخة البعث كما في قوله تعالى يسألونك عن الساعة أيان مرساها[207] و سمي وقت انقراض الدنيا ساعة مع طوله من باب تسمية الكل باسم البعض أو لأنه مما كان لما كان آخر ساعة من الدنيا و أول ساعة من الآخرة كان بالنسبة إلى أزمنة الدنيا و أزمنة الآخرة كساعة من ساعات الدنيا اه منه أيضا و جمهور أهل الحق على أن الملائكة أجسام نورانية لطيفة قادرة على التشكل بأشكال مختلفة شأنهم الخير و و العلم و القدرة على الأعمال الشاقة و لا يوصفون بالأنوثة إجماعا و لا بالذكورة على التحقيق فليس لهم نسل و لا ولادة و ليس لهم شغل سوى عبادة ربهم و ليس لهم من نعمة الجنان حظأما في درجة لقاء الله تعالى فقد اختلف المشايخ فيها منهم من قال إنهم محرومون من حظ لقاء الله لأن ذلك الوعد للمومنينمن البشر و منهم من قال لهم حظ في اللقاء و الذي عليه الأشعري و من تبعه أنهم يرون ربهم و رجح كما قال السمرقندي في عقيدته و لا

---

[203] التحريم 6
[204] المدثر 31
[205] المطففين 6
[206] الزخرف 61
[207] الأعراف 187

www.cheikh-maelainin.com

حظ للملك في الشقاء و أما ما نقل عن هاروت و ماروت فلا يصح منه شيء فالسعادة و الشقاء خاصان بالجن و الإنس لا يتفاضلون إلا في العلم بالله تعالى فيتفاضلون فيه من غير ترق فالمفضول يستفهم من العالم كما في قولهم ماذا قال ربكم قالوا الحق[208] و كلهم علماء بالله تعالى و ليس فيهم بعد تعليم آدم الأسماء لهم من يجهل الحق تعالى و اختلف في إبليس أهو من الملائكة أم من الجن فقال قوم كان من الجن الذين استكبروا في الأرض فحاربهم الملائكة فسبوا إبليس منهم إلى السماء فصار بالحكم من الملائكة فإن مولى القوم منهم و كان من النسب جنيا فيصدق فيه القولان وقيل إنه من الجن فعلا و من الملائكة نوعا فباعتبار فعله كان من الكافرين قاله في مبحث الجن من اليواقيت و في دليل الرفاق نقلا عن القسطلاني بعد ذكره المشهور في وصف الملائكة أن منهم صنفا فيه الذكور و الإناث ثم قال و المشهور الأول اه قال الفقيه أحمد فال

من وصف الأملاك بالأنوثة فهو كافر كذا الخنوثة

و فسق الواصف بالتذكير فانظره إن أردت في السجوري

و في م أن الذي سمى منهم في القرآن اثنى عشر و نصه ثم قال في الإتقان و فيه من أسماءالملائكة جبريل و ميكائيل و معنى جبريل عبد لله و كذلك ميكائيل و كل اسم فيه إيل فهو عبد الله و هاروت و ماروت ملكانمن ملائكة السماء و الرعد ملك موكل بالسحاب يسبح و البرق ملك له أربعة وجوه وجه إنسان ووجه ثور ووجه نسر ووجه أسد فإذا مصع بذنبه فذلك البرق[209] و ملك خازن جهنم و السجل ملك كان هاروت و ماروت من أعوانه وهو موكل بالصحف و قعيد اسم كاتب السيئات و ذو القرنين قيل إنه ملك من الملائكة و الروح في قوله تعالى يوم يقوم الروح قال ابن عباس هو ملك من أعظم الملائكة خلقة و السكينة في قوله تعالى هو الذي أنزل السكينة في قلوب المومنين قيل إنه ملك ينزل قلب كل مؤمن و مؤمنة كما روي أن السكينة تنطق على لسان عمر اه قال عبد العزيز اللمطي في نظمه للإتقان في علوم القرآن

و في الأكرمين من أسمائهم قد تنزلا ثمانية جبريل ميكال جملا

و هاروت مع ماروت منهم و مالك قعيد و بالرعد السجل تكملا

إلا أنه أسقط أربعة و ذيله بقوله

كذلك ذو القرنين و البرق ضف له سكينة مع روح فلا تك مهملا

---

[208] سبأ 23

[209] فتح الباري على صحيح البخاري

www.cheikh-maelainin.com

و قد اختلف في تكليفهم و الدليل عليه كما في اليواقيت للشعراني هو قوله تعالى و إذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن [210]و كانوا تسعة من جن نصيبين إلى أن قال ثم علمهم سورة الرحمن و أوجب عليهم الصلوات كما هو مشهور في التفاسير اه ووقته على القول به وقت وجودهم و لهم نظائر نظمها بعضهم بقوله

تكليف ءادم و حوا و الملك عند الوجود عند من علما سلك

و الإنس بالبلوغ والجن اختلف هل بالبلوغ أو وجودهم عرف

اه و في ص ما نصه تتمة اختلف العلماء في الملائكة هل أرسل إليهم سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم أم لا و الذي صححه جمع من المحققين أنه أرسل إليهم لخبر الإمام مسلم و أرسلت إلى الخلق كافة[211] و لقوله تعالى لأنذركم به و من بلغ [212]و قوله ليكون للعالمين نذيرا [213]فإن العالم ما سوى الله و قد تواترت الأخبار بعموم بعثته و هو الحق و إن حكى بعضهم الإجماع على انفكاكهم من شريعته و فسر من بلغ من الجن والإنس فقد نوزع في ذلك و على هذا ففائدة إرساله لهم و هم معصومون أنهم كلفوا بتعظيمه و الإيمان به و دخولهم تحت دعوته تشريعا له على جميع المرسلين بها ذهب بعض المتأخرين إلى بعثته للجمادات و معنى بعثه لها أنها ركب فيها إدراكات لتؤمن به و تخضع له و إن من شيءإلا يسبح بحمده[214] أي حقيقة بلسان المقال لا بلسان الحال خلافا لمن زعمه قاله في شرح الهمزية و أما غير نبينا فغير مرسل إليهم قطعا كما أنه لم يرسل إلى الجن غير نبينا و أما حكم سليمان فيهم و طاعتهم له فليس من جهة رسالته لهم بل لكونه وليا عليهم اه منه بلفظه تنبيه اعلم أن قول الناظم و اليوم الآخر إشارة منه إلى السمعيات الأخرويات بعد أن تكلم على الإلهيات و النبويات و ما تعلق بذلك فلا بد من ذكر طرف مما أشار إليه مما يجب على المكلف شرعا اعتقاده مما أخبر به الصادق المصدوق صلى الله عليه و سلم كالبعث و الحشر و الأخذ للكتاب باليمين للسعيد و بالشمال للشقي و الميزان و الصراط و الجنة و النار و سؤال الملكين في القبر و الحفظة و الشفاعة و غير ذلك مما سيقع ف مما أوله الموت فمن شك في ذلك فهو كافر قال تعالى ألا إن الذين يمارون في الساعة أي يجادلون فيها لفي ضلال بعيد[215] وأعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا [216]فيجب على المكلف أن يعتقد أن الدنيا خلقت للفناء لا للبقاء لأنه مما جاء به القرءان و علم من الدين ضرورة و يجب عليه أن يعتقدأن على العباد من وقت التكليف إلى الموت إنسا و جنا مؤمنا و كافرا ذكرا و أنثى حفظة يكتبون أعمالهم الخفية و الظاهرة و أقوالهم حتى الصياح و

---

[210] الأحقاف 2
[211] فيض القدير شرح الجامع الصغير
[212] الأنعام 19
[213] الفرقان 1
[214] الإسراء 44
[215] الشورى 18
[216] الفرقان 11

www.cheikh-maelainin.com

الأنين في المرض ممن جحد هذا و شك فيه كفر و كذا من جهله أحدهما على الأيمان يكتب الحسنات و الآخر على الأيسار يكتب السيئات لا يفتران ليلا و لا نهارا فإذا عمل العبد حسنة بادر صاحب اليمين إلى كتابتها و إذا عمل سيئة و إذا أراد صاحب اليسار كتابتها قال صاحب اليمين لا تكتب لعله يستغفر الله فينتظره ست ساعات فإن استغفر و تاب كتبها صاحب اليمين حسنة و إلا قال اكتب أراحنا الله منه فبيس القرين ما أقل مراقبته لله عز و جل و ذلك أن صاحب اليمين أمير على صاحب الشمال اه من دليل الرفاق و جزم التتائي و علي الأجهوري بأن المجنون ليس عليه حفظة و أن الصبيان تكتب لهم الحسنات فقط و سموا حفظة لحفظهم ما يصدر من الإنسان و لحفظهم الآدميين من الجن و لا يفارقانه مدة حياته إلا عند الجماع و الخلا و إذا مات المؤمن قعدا على قبره يستغفران له إلى يوم القيامة و الكافريجلسان على قبره يلعنانه إلى يوم القيامة و اختلفوا في موضع جلوسهما من الإنس فقيل على عاتقه و قيل على ذقنه و قيل على عنفقته و قيل على نابه الذي يأكل به و قلم الملك لسان الإنسان و مداده ريق الإنسانو هذا تمثيل في القرب و الله تعالى أعلم بكيفية ذلك قال علي الأجهوري سئلت عن شخص ارتكب كبيرة و مات قبل مضي ثلاث ساعات و لم يتب هل يموت عاصيا و يكتب عليه ما ارتكبه أم لا فأجبت ورد في رواية أن من عمل ذنبا فإنه يمهل ست ساعات فإن استغفر فيها و تاب كتب له صاحب اليمين حسنة و إلا كتب له صاحب الشمال سيئة و في رواية أنه ينتظر سبع ساعات فإذا مات قبل مضي مدة الانتظار و لم يتب لم يكتب عليه و الله أعلم[217] اه قال في كنز الأسرار قال النبي صلى الله عليه و سلم وكل بالمؤمن ستون ملكا و مائة ملك يذبون عنه كما يذب عن قصعة العسل الذباب و لو وكل العبد إلى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين قال الشادي و اختلف هل على المكلف غير هذين الملكين فقيل عليه عشرة ملك عن يمينه و ملك عن شماله و ملك أمامه و ملك خلفه و ملك فوقه و ملك تحته و ملك على بصره و ملك على أنفه و ملك يرفعه إذا تواضع و ملك يضعه إذا تجبر و قيل في ابن آدم ثلاثمائة و ستون عرقا على كل عرق ملك و في العروق الساكن و المتحرك فلو سكن المتحرك أو تحرك الساكن لتأذى لذلك اه جس و مما يجب اعتقاده أن ملك الموت يقبض الأرواح لقوله تعالى قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم[218]و اسمه عزرائيل و قيل عبد الجبار و هو أحد الملائكة الأربعة المدبرين أمر الدنيا هو موكل بقبض الأرواح و جبريل موكل بالرياح و الجنود و هو صاحب الوحي و العلم و الرسالة و ميكائيل موكل بالقطر و النبات و إسرافيل ينزل بالأمر عليهم ورد بين يديه اللوح المحفوظ فإذا أذن له في شيء من السماء و من الأرض ارتفع ذلك اللوح و ضرب جبينه فإذا كان الأمر من عمل جبريل أمره به و إذا كان من عمل ميكائيل أمره به و إذا كان من عمل ملك الموت أمره به و خص ملك الموت بقبض الأرواح لما ورد في حديث الزهري و غيره أن الله تبارك و تعالى لما أراد خلق

---

[217] تفسير القرطبي و تفسير الطبري ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد

[218] السجدة 11

www.cheikh-maelainin.com

آدم عليه السلام و أرسل جبريل ليأتيه من تراب الأرض فأتاها ليأخذ منها فاستعاذت بالله من ذلك فأعاذها فأرسل ميكائيل فكان كذلك فأرسل عزرائيل فاستعاذت فلم يعذها و أخذ منها فقال الرب تعالى أما استعاذت بي منك قال نعم قال فهلا رحمتها كما رحمها صاحباك قال يا رب طاعتك أولى من طاعتها قال عز و جل اذهب فأنت ملك الموت سلطتك على قبض أرواحهم فبكى قال ما يبكيك فقال يا رب إنك تخلق من هذا الخلق أنبياء و أصبياء و مرسلين و إنك لم تخلق خلقا أكره إليهم من الموت فإذا عرفوني أبغضوني قال الله تعالى إني سأجعل للموت علالا و أسبابا ينسون الموت إليها و لا يذكرونك فخلق الأوجاع و سائر الحتوف اه قيل إن ملك الموت يدعو الأرواح فتجيبه و روي عن مجاهد أنه قال زويت لملك الموت الأرض و جعت و طعمت يتناول منها حيث شاء اه جس و مما يجب اعتقاده أن المؤمن يسأل في قبره لأنه مما بلغت به الأخبار حد التواتر قال في اختصار البرزلي قال ابن الحاج من أنكر فتنة القبر و سؤال الملكين فهو مبتدع فإن لم يتم لم يقتل و يضربه أدبا و نظمه علي الأجهوري بقوله

و منكر فتنة قبر و السؤال مبتدع و ليس مرتدا بحال

و المراد بالفتنة الاختبار و الامتحان الحاصل بسؤال الملكين منكر بفتح الكاف و نكير لا نفس السؤال و سميا منكرا و نكيرا لأن خلقهما لا يشبه خلق الآدميين و لا خلق الملائكة و لا البهائم و لا الجن و لا الطيور بل خلق بديع و ليس في خلقهما أنس للناظرين فقد جاء في الحديث أنهما أسودان أزرقان أعينهما كالبرق و صوتهما كالرعد القاصف يجران شعورهما و أنيابهما كالصياصي يخرج لهيب النار من أفواههما و مسامعهما يحفران الأرض بأظفارهما مع كل واحد منهما عمود من حديد لو اجتمع أهل الأرض ما حركوه[219] اه و قال العلماء جعلهما الله تكرمة للمؤمنين و هتكا للكافرين و قد ورد في شأن السؤال أحاديث منها أن المرء إذا مات أجلس في قبره فيقال له من ربك و ما دينك و من نبيك فيقول ربي الله و ديني الإسلام و نبيي محمد صلى الله عليه و سلم فيوسع له في قبره و أما الكافر إذا دخل قبره أجلس قيل له من ربك و ما دينك و من نبيك فيقول لا أدري فيضيق عليه قبره و يعذب فيه اه و اعلم أن السؤال يعم كل مؤمن و لو من الجن و جزم به السيوطي معللا ذلك بتكليفهم مع عموم أدلة السؤال و قال علي الأجهوري بأن السؤال خاص بهذه الأمة وو القول بسؤال الأمم السابقة غير صحيح و اعلم أيضا أن السؤال مختلف بحسب الأشخاص فمنهم من يسألانه معا و منهم من يسأله أحدهما و رجح السيوطي أن الروح تعود إلى البدن جميعه لا نصفه الأعلى فقط قال في التثبيت

و كله يحيي لدى الجمهور لا جزؤه الظاهر المأثور

[219] ورد في بعض كتب السنن بلفظ إن العبد إذا وضع في قبره و تولى عنه أصحابه إنه ليسمع قرع نعالهم أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له ما كنت تقول في الرجل لمحمد صلى الله عليه و سلم أما المؤمن فيقول أشهد أنه عبد الله و رسوله فيقال له انظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعدا من الجنة فيراهما جميعا قال قتادة و ذكر أنه يفسح له في قبره و أما المنافق و الكافر فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول لا أدري كنت أقول ما يقول الناس فيقال لا دريت و لا تليت و يضرب بمطارق من حديد ضربة فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين

www.cheikh-maelainin.com

اه جس مع زيادات من صع و مما يجب اعتقاده البعث و هو عبارة عن إحياء الأموات بعد مماتها و هو الحشر و الإيمان به و التصديق بإحياء عين هذا البدن لا مثله إجماعا كما في م و مثله في جس ناسبا للقلشاني و في كونه عن تفرق أو عدم محض تردد باعتبار ما دل عليه الشرع أما الجواز العقلي فيهما فاتفاق و في إعادة الأعراض بأعيانها طريقان الأولى تعاد بأعيانها باتفاق الثانية قولان الصحيح منهما إعادتها بأعيانها و في إعادة عين الوقت قولان و الحشر عبارة عن جمع الأجساد و إحيائها و سوقها إلى الموقف و غيره من مواطن الآخرة اه و الآيات كثيرة على هذا قال تعالى و نفخ في الصور فإذا هم من الاجداث إلى ربهم ينسلون[220] و قال فإذا نقر في الناقور[221] أي نفخ في الصور و هو القرن و قال ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون[222]و في الحديث إذا صار العظم رميما و لم يبق إلا عجب الذنب فيأمر الله تعالى بمطر ينزل من تحت العرش كمني الرجال يحيي الله الخلائق من ذلك كما كانوا أول مرة و يجمع الله تعالى الأرواح في قرن من نور فيه ثقب على عدد الخلائق يأمر الله إسرافيل بالنفخ في الصور فتخرج الأرواح فتقصد أجسادها و يلهمها الله معرفة أجسادها و يجمعهم الله تعالى و قال مالك بلغني أنه إذا كان قيام الساعة تمطر السماء أربعين ليلة حتى تنفلق الأرض عن الهام كما تنفلق عن الكمأة و الهام رؤوس الناس فتنشق الأرض عنهم فإذا هم قيام ينظرون و يقول الكافر يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا[223] و يقول المؤمن هذا ما وعدنا الرحمن وصدق المرسلون[224]فيقول إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع لدينا محضرون[225] و قال تعالى فاستمع يوم ينادي المنادي من مكان قريب[226] الآية المنادي هو إسرافيل و المكان القريب هو صخرة بيت المقدس أقرب موضع من الأرض إلى السماء يقول أيتها العظام البالية و الأوصال المتقطعة و اللحوم المتمزقة و الشعور المتفرقة إن الله يأمركن أن تجتمعن لفصل لفصلالقضاء[227] جاء في التفسير أن إسرافيل يكون على صخرة بيت المقدس و يضع الصور في فيه فيقول أيتها إلخ ثم يقول هلموا إلى عرض الرحمن فيأتون المحشر سراعا إلى إجابته لا يقدرون على الانحراف عينا و لا شمالا كما قال تعالى كأنهم إلى نصب يوفضون[228] وورد أنهم سيأتون حفاة علاة غرلا إلى أرض لم تقع بها خطيئة لأحد قالت عائشة فقلت يا رسول الله الرجال و النساء ينظر بعضهم إلى بعض قال الأمر أشد من أن يهمهم ذلك[229] ثم تتساقط النجوم و تكسف الشمس و تظلم الأرض و تدور السماء فوق

---

[220] يس 51
[221] المدثر 8
[222] الزمر 68
[223] يس 52
[224] يس 52
[225] يس 53

[226] ق41
[227] القرطبي يوم يسمعون الصيحة بالحق
[228] المعارج 43
[229] صحيح البخاري

www.cheikh-maelainin.com

الرؤوس و تنشق مع شدتها و غلظها ثم تسيل كالفضة المذابة و يجتمع أهل السماوات وأهل الأرض من جن و إنس و ملك شاخصة أبصارهم منفطرة قلوبهم يموجون و يتدافعون لأجل ازدحامهم و تدنو الشمس من الرؤوس و قد تضاعف لهيبها فيجتمع حرها و حر الأنفاس و احتراق القلوب من الحياء و الخوف من الافتضاح فيفيض العرق من أصل كل شعرة على صعيد القيامة و يصيب أهل المحشر منه كل على قدر عمله حتى إن منهم من يلجمه و منهم من يغيب فيه في الصحيح من حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال يعرق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في الأرض سبعين ذراعا يلجمهم حتى يبلغ آذانهم[230] اه و تنشر الدواوين و تنصب الموازين و تبرز الجحيم إلى غير ذلك مما جاء في الكتاب و السنة من أهوال يوم القيامة قال العلماء و يحشر العبد وله من الأعضاء ما كان له يوم ولد فمن قطع منه عضو يعود إليه يوم القيامة حتى الختان كما في الصحيح و لا يبعد أن يبعث بما تجدد له بعد ذلك من لحية و أسنان فإن المضر إنما هو النقص عن الحالة التي ولد عليها و أما الزيادة فلا تمنع قاله جس و مثله في س إلا أنه لم يذكر البعث باللحية و الأسنان و في صع أن الظاهر زوال الختان عند دخوله الجنة و فيه أيضا ما نصه و من قطعت يده ثم ارتد و مات على ردته فإنه يبعث بتلك اليد و لا يرد أنه يلزم أن يلج النار عضو لم يذنب به صاحبه لأن اليد تابعة للبدن لا حكم لها على الانفراد في طعهة و لا معصية و ملخصه أن العبرة في السعادة و الشقاوة إنما هي بحال الموت و أما الأجزاء قبل ذلك فغير منظور إليها و أما الشخص الذي خلق في الدنيا من غير يد أو رجل فاستظهر التميسي أنه يعاد بيد و رجل يخلقهما الله له اه منه بلفظه و قد استدلوا على البعث لمن أنكره بأشياء أحدها قياس إعادة الجرم على خلقه أولا قال تعالى كما بدأكم تعودون[231] أي كما أنشأكم من العدم إلى الوجود كذلك ينشئكم بعد الموت إلى الحشر ثانيها قياس الإعادة على خلق السماوات و الأرض بطريق الأولى قال تعالى أو ليس الذي خلق السماوات و الارض بقادر على أن يخلق مثلهم[232] ثالثها قياس الإعادة على إخراج النبات من الأرض بعد موتها بالمطر لقوله تعالى و يحيي الارض بعد موتها[233] و كذلك تخرجون[234] رابعها قياس الإعادة على إخراج النار من الشجر الأخضر قال تعالى قل يحييها الذي أنشأها أول مرة[235] اه من عد و مثله في عد و في م ما نصه و القول بأن الحشر عن عدم محض مقيد بغير عجب الذنب و بغير من نص الشارع على أن الأرض لا تأكل جسده قال المقري في الإضاءة

---

[230] صحيح البخاري
[231] الأعراف 29
[232] الإسراء 99
[233] الروم 19
[234] الزخرف 11
[235] يس 79

www.cheikh-maelainin.com

و استثن من ذا الخلف عجب الذنب و ما أتت فيه النصوص كالنبي[236]

و عجب الذنب بفتح العين المهملة ثم جيم ساكنة ثم باء موحدة ثانية الحروف و قد تبدل فيها عظم صغير كالخردلة في أصل الصلب و هل بقاؤه دون سائر الجسد تعبدا أو معللا جعله الله تعالى علامة للملائكة على أنه يحيي كل إنسان بحواسه بأعيانها قولان و الذين لا تعدو عليهم الأرض خمسة نظمهم التتائي بقوله

لا تأكل الأرض جسما للنبي و لا لعالم و شهيد قتل معترك

و لا لقارئ قرءان و محتسب إذ أنه للإله مجرى الفلك[237]

تتمة اختلف في المستثنى في قوله تعالى و يوم ينفخ في الصور ففزع من في السماوات و من في الأرض إلا من شاء الله[238] و هذه هي نفخة الفناء على الصحيح و المعنى أنه يلفق عليهم الفزع إلى أن يصعقوا بدليل قوله في هذه الآية ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون فإن أخرى لا يقال إلا في الثانية و المستثنى المختلف فيه هو قوله تعالى إلا ما شاء الله فقيل الشهداء روي أنه صلى الله عليه و سلم سأل جبريل فقال هم الشهداء مقلدون أسيافهم حول عرشه[239] و قيل هم جبريل و و ميكائيل و إسرافيل و عزرائيل فلا يبقى بعد النفخة إلا هؤلاء الأربعة ثم يموتون بعد روي أن أن آخرهم موتا ملك الموت فيموت ملك الموت بلا ملك الموت و روي أن آخرهم جبريل يقول الله تعالى من بقي فيقول سبحانك و تباركت و تعاليت يا ذا الجلال و الإكرام وجهك الدائم الباقي و جبريل الميت الفاني قال يا جبريل لا بد من موتك فيقع ساجدا بجناحيه ميتا كالطود العظيم و قيل حملة العرش مع هؤلاء الأربعة أو دونهم على خلاف و قيل رضوان و الحور و ملك و الزبانية وحدهم أو مع حملة العرش أيضا و قيل عقارب النار و حياتها و قيل و هو قول ابن عباس سبعة أشياء نظمت في بيتين و هما

سبع من المخلوق غير فانيه العرش و الكرسي ثم الهاويه

و قلم و اللوح و الأرواح و جنة في عرضها ترتاح

و في القلشاني أن العلماء اختلفوا فمن قائل يقول تعدم السماوات و الأرض و العرش و الكرسي و الجنة و النار ثم يعيدها الله تعالى لقوله كل شيء هالك إلا وجهه كما بدأنا أول خلق نعيده و من قائل يقول العرش و الكرسي و الجنة و النار لا تهلك ثم حكى قول ابن عباس المتقدم اه من جس و فيه أيضا ما نصه قال ابن العربي قد أحيى الله الملائكة حياة واحدة و يميتهم موتة واحدة ثم يحييهم بعدها فلم حياتان و موت واحدة و من عداهم لهم حياتان و

---

[236] الإضاءةفصل السمعيات الأخرويةو البرزخية و البعثية

[237] شرح الرسالة

[238] تفسير ابن كثير

[239] صحيح البخاري

www.cheikh-maelainin.com

موتتان و وللآدمي أربع حياة الميثاق و حياة التكليف و حياة القبر و حياة الحشر اه و في ذلك يقول أحمد فال

و الموت لا يقع في الملائك قبل القيامة حكى الحبائك

و مما يجب اعتقاده الميزان فيجب شرعا اعتقاد ينصب لوزن أعمال العباد و الصحيح أنه حسيله كفتان و لسان نقل الفخر الرازي في سورة الأعراف عن عبد الله بن سلام أن ميزان رب العالمين ينصب بين الجن و الإنس به العرش أحدى كفتيه على الجنة و الأخرى على جهنم وضعت السماوات و الأرض في إحداهما لوسعتهن و جبريل آخذ بعموده ينظر إلى لسانه و قيل معنوي و اختلف في المراد به فقال التفتزاني إنه عبارة عما يعرف به مقادير الأعمال و العقل قاصر عن كيفيته ذكره جس و قيل المراد به العدل بمعنى أن الله يعدل بين خلقه فلا يظلم أحدا و الصحيح أنه على صفة ميزان الدنيا كما صدر به التتائيو قيل نقله الارتجاع و الصحيح أنه واحد و قيل لكل أمة ميزان أو لكل واحد ميزان و الموزون فيه الصحائف التي فيها الأعمال و قيل الأعمال تجسم فتوزن و اعلم أن أعمال العباد ثلاثة خير فقط كأعمال الأنبياء و الرسل و الأولياء فهذه تجعل في كفة النور و لا يوجد ما يجعل في كفة الظلمة فترفع كفة النور إلى أعلى عليين أو شر فقط كأعمال الكافرين فهذه تجعل في كفة الظلمة و لا يوجد ما يجعل في كفة النور فتهبط بعمله إلى سجين أو خير و شر فهذه يجعل الخير منها في كفة النور و الشر في كفة الظلمة فإن تساويا كان من أصحاب الأعراف و إن رجح أحدهما عمل به اه ملخصا من صع مع حذف و تقديم و تأخير قال الفقيه أحمد فال مشيرا إلى إخراج الأنبياء من عموم ما تقدم من وزن و سؤال و كتب للحفظة و إلى بيان التفضيل بينهم بقوله

و أنبياء الله لا يحاسبون و الحافظون ما عليهم يكتبون

و ليس للسؤال من أعمال في حقهم و الوزن للأعمال

و الأنبيا التفضيل بينهم نقل كما أتى في قوله تلك الرسل

و فضل أهل العزم عنهم رسبا و بين أهل العزم فضل رتبا

محمد أفضل ثم الخليل ثم الكليم عيسى نوح النبيل

و مما يجب اعتقاده الأخذ للكتاب قال تعالى و إذا الصحف نشرت و قال ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين [240]لآية و هل الأخذ للصحف قبل الوزن أو بعده احتمالان و اعلم أن المؤمن الطائع يأخذ كتابه بيمينه إجماعا و الكافر بشماله و أما العاصي فالأكثر على أنه يأخذه

[240] الكهف 49

www.cheikh-maelainin.com

بيمينه و توقف بعضهم في ذلك ذكره جس عن ابن ناجي و إلى هذا أشار المقري في الإضاءة بقوله

و الأخذ للكتب النص به أتى و الخلف في العاصي لديهم ثبتا

هل يمين أو شمال يعطى كتابه و من يقف ما أخطى

إذ لم يرد فيه صريح يعول عليه و الوارد فيه مجمل[241]

و مما يجب الإيمان به الصراط و المراد بالإيمان به الإيمان بوجوده و المرور عليه قال تعالى فاهدوهم إلى صراط الجحيم[242]ا الآية وورد به الحديث في مسلم ينصب الصراط على متن جهنم فيكون أول من يجوز أنا وأمتي[243] و لا يتكلم يومئذ إلا الرسل و دعوى الرسل يومئذ اللهم سلم سلمالحديث و في القلشاني قال عليه السلام هو جسر ممدود على متن جهنم أرق من الشعر و أحد من السيف يرده الأولون و الآخرون[244] اه جس

و ما يقال إنه أرق من شعر صدقه فهو حق

و في صحيح مسلم ما أرشداليه و الضرير فيه أنشدا

و الرب لا يعجزه إمشاؤهم عليه إذ لم يعيه إنشاؤهم

و للقرافي هنا كلام ينط به من أجله ملام[245]

اه و قول القرافي الذي ذكره هو ما ذكره جس و نصه قال القرافي لم يصح في الصراط أنه أرق من الشعر و أحد من السيف شيء و الصحيح أنه عريض و له طرفان يمنى و يسرى فأهل السعادة يسلك بهم ذات اليمين و أهل الشقاوة ذات الشمال و فيه طاقات كل طاقة تنفذ إلى طبقة من طبقات جهنم و جهنم بين الخلائق و الجنة و الجسر على متنها منصوب فلا يدخل أحد الجنة حتى يمر على جهنم و هو معنى قوله تعالى و إن منكم إلا واردها[246]على أحد الأقوال في ذلك اه و في س بعد كلام قاله تعالى فلا اقتحم العقبة[247] أي هلا علا العقبة أي فهلا أنفق ماله فيما يجوز به العقبة من فك الرقاب الخ و الاقتحام الدخول في الأمر الشديد قال مجاهد والضحاك العقبة الصراط يضرب على متن جهنم كحد السيف مسيرته ثلاثة آلاف عام ألف صعود و ألف استواء و ألف هبوط اه و مما يجب الإيمان به حوضه صلى الله عليه وسلم بلغت أحاديثه حد التواتر كما في القلشاني و خرج أحاديثه أهل الصحيح و أجمع عليه أهل

---

[241] الإضاءة فصل في الحساب و الميزان و الصراط

[242] الصافات 23

[243]

[244] أضواء البيان في إيضاح القرءان بالقرءان

[245] الإضاءة فصل في الحساب و الميزان و الصراط

[246] مريم 71

[247] البلد 11

www.cheikh-maelainin.com

السلف الصالح و هو أحد الأقوال في الكوثر و من كذب به فهو مبتدع عند أهل السنة و لا يكفر و جملة ما قيل في وصفه أن مسيرته شهر أو شهران أو ثلاثة و في رواية ما بين عدن و عمان و عرضه كطوله و حافتاه من الزبرجد و طينه المسك و حصباؤه الدر و أوانيه عدد نجوم السماء و روي أكثر من نجوم السماء فيه ميزابان من الجنة أحدهما من ذهب و الآخر من ورق ماؤه أشد بياضا من اللبن و ألين من الزبد و أبرد من الثلج و أحلى من العسل و ريحه أطيب من ريح المسك اه تأتيه أمة النبي صلى الله عليه وسلم حين خروجهم من قبورهم عطاشا يشربون منه لا يظمأ من شرب منه أبدا و لا يرده غير هذه الأمة فيشرب منه من كان من أمته صلى الله عليه و سلم ولو كان من المعذبين بالنار و حينئذ يعذب فيها بغير العطش أفاده التتائي و بين علة كونه لا يظمأ من شرب منه بقوله لأن شراب أهل الجنة و كذا أكلهم إنما هو عن تلذذ صرف لا عن جوع و عطش و لا نوم فيها و لا بول و لا غائط و إنما رشحهم المسك اه من جس مثله في ص و في انفراده صلى الله عليه وسلم بالحوض أو لكل رسول حوض قولان و في كون الحوض قبل الصراط أو بعده أو هما حوضان أحدهما قبل الصراط و الآخر بعده أقوال[248] و في ذلك يقول المقري

و حوضه و ما به النصر ورد و فيه خلف هل به الهادي انفرد

و هو الأصح أو لكل مرسل حوض من العذب الرحيق السلسل

و كونه بعد الصراط مختلف فيه و البعض بالتعدد اعترف[249]

فائدة قيل الأمين على الحوض علي بن أبي طالب قاله التتائي و في الثعلبي عن أنس قال رسول الله صلى الله عليه و سلم إن الحوض أربعة أركان ركن منه في يد أبي بكر و الثاني في يد عمر و الثالث في يد عثمان و الرابع في يد علي فمن أحب أبا بكر و أبغض عمر لم يسقه أبو بكر و من أحب عمرو أبغض أبا بكر لم يسقه عمر و من أحب عثمان و أبغض عليا لم يسقه عثمان و من أحب عليا و أبغض عثمان لم يسقه علي و من أحسن القول في أبي بكر فقد أقام الدين و من أحسن القول في عمر في عمر فقد أوضح السبيل و من أحسن القول في عثمان فقد استضاء بنور الله و من أحسن القول في علي فقد استمسك بالعروة الوثقى و من أحسن القول في أصحابه فهو مؤمن و من أساء القول فيهم فهو منافق اه من جسو مما يجب اعتقاده وجود الجنة و أنها مخلوقة الآن و أن كل مؤمن مخلد فيها دل على أنها مخلوقة الآن الكتاب و السنة و الإجماع أما الكتاب فقول تعالى اسكن أنت و زوجك الجنة[250] و قال سارعوا

[248] الدر الثمين ص 49
[249] الإضاءة قصل الحساب و الميزان و الصراط
[250] البقرة 35

www.cheikh-maelainin.com

إلى مغفرة من ربكم و جنة عرضها السماوات و الارض أعدت للمتقين[251] ولا يكون معدا إلا ما كان حاصلا إلى غير ذلك و أما السنة فقوله صلى الله عليه و سلم عرضت علي الجنة فتناولت منها عنقودا [252]و الآيات و الأحاديث الواردة في ذلك أشهر من أن تخفى و أكثر من أن تحصى و أجمع الخلف و السلف على إجرائها على ظواهرها من غير تأويل و أن تأويلها من غير ضرورة إلحاد في الدين قال جمهور المعتزلة إنها غير مخلوقة الآن و أنها تخلق يوم الجزاء و إن أردت أن تعرف صفتها فاقرأ القرآن فليس وراءبيان الله بيان فاقرإ الواقعة و لمن خاف مقام ربه جنتان[253] إلى آخر سورة الرحمن و غير ذلك و أما محلها فالصحيح الوقف و يحتمل أنها فوق السماوات و هو الظاهر من جهة الأحاديث و هوقول الأكثر قال في المقاصد و لم يرد نص صريح في ذلك و قد ثبت أن سقفها على عرش الرحمن و روى أبو تميم في تاريخ أصبهان أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال إن جهنم محيطة بالدنيا و و أن الجنة من ورائها فلذلك ضرب الصراط على متن جهنم طريقا إلى الجنة اه جس و في صع أنها أنها دار النعيم المؤبد للمؤمنين من الجن و الإنس إذ الصحيح كما قال اللقاني أن الجن يدخلونها و ينعمون فيها بالأكل و الشرب و غيرهما و قيل لا يدخلونها بل يكون ثوابهم أن ينجوا من النار ثم يقال لهم كونوا ترابا كالبهائم هذا في المؤمن الطائع و أما العاصي من الجن فاتفق العلماء على أنه يعذب في جهنم و إنما استحق المؤمنون التأبيد في الجنة لأن نيتهم البقاء على الإيمان ما داموا في الدنيا و أما الملائكة فقال بعضهم إنهم لا يثابون في الجنة و لو كانوا ساكنين بها كما أنهم لا يلاقون من عذاب النارمع كونهم خزنتها قال اللقاني و لا يخفى عليك أن كلام هذا البعض ورد في بعض الآثار ما يصلح أن يكون شاهدا له و أن الكلام في هذه المسألة بالبناء على تكليف الملائكة و عدمه اه و مما يجب الإيمان به أن المؤمنين يكرمهم الله برؤيته في الجنة نظر مشاهدة و عيان[254] و ليس المراد ميل الحدقة إلى المولى لأن ذلك محال في حقه تعالى أنه يستدعي الجهة و المقابلة و إنما المراد صفة تقوم بالموصوف توجب له كونه رائيا من غير تكييف و لا تشبيه بمعنى أن الرائي لا يمكنه أن يكيفه أي يصفه و لا يشبهه بغيره و حينئذ لا يرى في جهة و لا مقابلة أمر عادي في الرؤية لا عقلي فكما نعلم أنه ليس في جهة فكذلك لا نراه في جهة قال في المراصد

يرى بلا كيف و لا مقابله و لا شعاع واصل ما قابله

و لا مسافة و لا مكان أو جهة تقصد للعيان

---

[251] آل عمران 133

[252] فتح الباري على صحيح البخاري

[253] الرحمن 46

[254] قال تعالى وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة و قد فسرت الزيدة في قوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى و زيادة فسرت برؤية الله

www.cheikh-maelainin.com

قال في التحقيق على الرسالة أجمع أهل السنة على أنها حاصلة للأنبياء و الرسل و الصديقين من كل أمة و رجال المؤمنين من البشر من هذه الأمة اه من صع و قد مر الكلام على هذه المسألة مبسوطا في مراجعه إن شئت ثم أشار إلى أضداد الأربعة المتقدمة بقوله

و عدم إيجاب تحقق لذا يحال فالستين و الست خذا

عدم بسكون الدال مبتدأ خبره يحال و يحال مبني للمجهول نائبه ضمير يرجع إلى عدم و الستين مفعول مقدم يعني أن العدم إيجاب أي وجوب التحقق أي القطع بهذه الأربعة و هي الأنبياء و الكتب السماوية و الملائكة و اليوم الآخر محال أي عدم وجوب الإيمان بها محال بمعنى أنه غير جائز فلا يكمل إيمان المكلف إلا بالتصديق بهؤلاء فالإيمان بهؤلاء الأربعة واجب على كل مكلف إجمالا و تفصيلا على حسب ما تقدم لأنها جاء بها الكتاب و أخبر بها صلى الله عليه و سلم وكل ما كان كذلك يجب الإيمان به لأن الكذب محال في حقه تعالى و حق من أرسله كما علمت مما مر فيسبب ذلك خذ أيها السائل الستين و الستة إذ بوجوب الأربعة و استحالة عدم وجوبها كملت الستة و الستين و فيه رد الصدر على العجز و بيان ذلك بتقريب أن الواجب في حقه تعالى عشرون صفة الوجود و هو صفة النفس و القدم و الغنى و البقاء و الغنى المطلق و المخالفة للحوادث و الوحدانية و هذه هي السلبية كما مر و المعاني و هي القدرة و الإرادة و العلم و الحياة و السمع و البصر و الكلام و المعنوية و هي كونه تعالى قادرا و مريدا و عالما و حيا و سميعا و بصيرا و متكلما و المستحيل في حقه ضدها و هي عشرون أيضا فالمجموع أربعون و يزاد هل ذلك خمسة و هي نفي الغرض في الفعل و نفي الغرض في الحكم و نفى وجوب الفعل و نفى تأثير الأنام و وجوب اعتقاد حدوث العالم بأسره و يستحيل ضدها فتصير خمسين عقيدة في حقه تعالى و أن الواجب في حق الرسل عليهم الصلاة و السلام ثمان و هي الصدق و الأمانة و التبليغ و يستحيل عليهم أضدادها فهذه ستة و يجوز في حقهم عليهم السلام الأعراض البشرية التي لا تؤدي إلى نقص و يستحيل ضدها و هذه اثنان و يجب الإيمان بالأنبياء و بالكتب السماوية و بالملائكة و باليوم الآخر فهذه أربعة و يستحيل ضدها فتصير ثمانية فالمجموع ست و ستون صفة

تنبيه : قال في دليل الرفاق بعد ذكره هذه العقائد و من خط مؤلفه ما نقلت ما نصه فهذه ست و ستون عقيدة لأهل العوام يحفظها لهم أهل الخواص فتوحيدهم على ثلاثة أنواع ليس غيرها و لو تشعبت و كثر خيرها الأول شهود أن لا فاعل في الحقيقة إلا الله و هذا صاحبه يرى المخلوقات ذواتا و صفاتا و إنما النفي منها عنده الفعل حقيقة لا مجازا و هذا يسمى فناء في الأفعال لأن صاحبه فنى عن شهود أفعاله و أفعال غيره و يعي مشاهد الأفعال من الله تعالى ثم يكون هذا بقدر ما أقامه الله في ذلك المقام حتى يرتقي منه إلى النوع الثاني و هو شهود أن لا حي و لا سميع و لا بصير إلا الله و نحو ذلك من نفي الصفات الحسنة عن غير الله حتى ينعدم عنده كل كل وصف ينشأ عنه الوجود في الأفعال و الصفات لكن يبقى عنده بعض

www.cheikh-maelainin.com

شهود للذوات ثم يترقى من ذلك إلى النوع الثالث و هو شهود أن لا موجود إلا الله لأنه هو الأول و الآخر و الظاهر و الباطن و هذا من التوحيد هو الغاية القصوى و الشهود عند القوم الذي كلهم له يهوى اه منه بلفظه و لما كان ما ذكر من عقائد الإيمان يندرج تحت كلمة التوحيد المشرفة و كانت معرفة ذلك على التفصيل شرط كمال في إيمان المكلف كما أفتى به الشيخ سيد محمد السنوسي لما سئل عن ذلك كما في م قلت

خاتمة : في بيان اندراج الستة و الستين تحت قول المؤمن لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه و سلم و في بيان حكم هذه الكلمة و في بيان ضبطها و إعرابها و معناها و جعلت ذلك في خمسة فصول

الفصل الأول : في بيان الاندراج و بيان ذلك هو أن المختار في تفسير الإله أنه المستغنى عن كل ما سواه و المفتقر إليه كل ما عداه فمعنى لا إله إلا الله أنه لا إله مستغنيا عن كل ما سواه و مفتقرا إليه كل ما عداه إلا الله تعالى فوصفه تعالى بالاستغناء عن كل ما سواه يوجب له تعالى ثمان صفات من الواجبات الوجود و القدم و البقاء و المخالفة للحوادث و القيام بالنفس و هذا هو الاستغناء عن المخصص إذ لو انتفى شيء من هذه الصفات لكان حادثا فيفتقر إلى محدث فيلزم الدور أو التسلسل كما تقدم و هو أيضا الجزء الثاني من جزأي معنى القيام بالنفس و هو الاستغناء عن المحل و إلا افتقر إليه و يوجب له أيضا التنزه عن النقائص فيدخل في ذلك وجوب السمع و البصر و الكلام له و إلا كان محتاجا إلى من يدفع عنه هذه النقائص و يوجب له تعالى تنزهه عن الأغراض في أفعاله و أحكامه و إلا لزم افتقاره تعالى إلى ما يحصل غرضه و يؤخذ منه أنه لا يجب عليه فعل شيء من الممكنات و لا تركه و إلا كان مفتقرا إلى ذلك الشيء ليتكمل به إذ لا يجب في حقه تعالى إلا ما هو كمال له كيف يتصور ذلك و هو تعالى الغني عن كل ما سواه[255] و يؤخذ منه أيضا أن لا تأثير لشيء من الكائنات في إثرها بقوة جعلها الله تعالى فيه كالنار و الماء في الري مثلا لأنه يصير مولانا عز وجل مفتقرا في بعض الأفعال إلى واسطة و ذلك باطل لما مر من وجوب استغنائه عن كل ما سواه ووصفه تعالى بافتقار كل ما سواه إليه يوجب له تعالى الحياة و عموم القدرة و الإرادة و العلم و الحياة إذ لو انتفى شيء من هذه لما أمكن أن يوجد تعالى شيءا من الحوادث فلا يفتقر إلى شيء و يوجب له تعالى الوحدانية إذ لو كان معه تعالى ثان في ألوهيته لم يفتقر إليه شيء و للزوم عجزهما حينئذ كما مر بيانه و يؤخذ منه أن لا تأثير لشيء من الكائنات في أثر ما بطبعه و إلا لزم أن يستغني ذلك الأثر عن مولانا جل و عز و يؤخذ منه أيضا حدوث العالم بأسره و أضداد هذه مستحيلة عليه تعالى فالمجموع اثنان وعشرون فالكل خمسون و منهم من يجعل صفة نفي الغرض في الفعل و الحكم صفتين و يجعل صفة عدم التأثير بالطبع و القوة صفة واحدة و أما قولنا محمد رسول الله فيدخل فيه وجوب صدق الرسل عليهم

[255] الدر الثمين 47

www.cheikh-maelainin.com

الصلاة و السلام و الأمانة و التبليغ و إلا لم يكونوا رسلا أمناء لمولانا العالم بالخفيات لأنهم عليهم الصلاة و السلام أرسلوا ليعلموا الخلق بأقوالهم إلى آخر ما مر في أوصافهم و يؤخذ من وجوب الصدق وجوب الإيمان بسائر الأنبياء و الملائكة عليهم الصلاة و السلام و الكتب السماوية و اليوم الآخر جملة و تفصيلا لأنه عليه الصلاة و السلام جاء بتصديق ذلك كله و جواز الأعراض البشرية عليهم فهذه ثمان و أضدادها مستحيلة فالمجموع ست عشرة فقد اتضح لك أيها الأريب تضمن كلمتي الشهادة مع قلة الحروف لجميع ما يجب على المكلف معرفته من عقائد الإيمان في حقه و حق رسله عليهم و قد بينه السنوسي في صغراه على هذا المنوال

الفصل الثاني : في بيان حكمها اعلم أن الناس على ضربين مؤمن و كافر أما المؤمن إما المؤمن بالأصالة فيجب أن يذكرها مرة في العمر ينوي في تلك المرة بذكرها الوجوب و أن ترك ذلك فهو عاص و أيمانه صحيح ثم ينبغي له أن يكثر من ذكرها بعد ينوي في تلك المرة بذكرها الوجوب و إن ترك ذاك فهو عاص و إيمانه صحيح ثم ينبغي له أن يكثر من ذكرها بعد أداء الواجب فعلى العاقل أن يكثر من ذكرها و ليعرف معناها أو لا ينتفع بذكرها دنيا و أخرى و أما الكافر فذكره لهذه الكلمة واجب شرط في صحة إيمانه القبلي مع القدرة و إن عجز عن النطق بعد حصول إيمانه القلبي لمفاجأة الموت و نحوه سقط عند الوجوب هذا هو المشهور من مذهب علماء السنة و قيل لا يصح الإيمان إلا بها مطلقا و لا فرق في ذلك بين المختار و العاجز و قيل يصح بدونها مطلقا و إن كان التارك لها اختيارا عاصيا كما في حق المؤمن بالأصالة إذا نطق بها و لم ينو الوجوب و منشأ هذه الأقوال الثلاثة الخلاف في هذه الكلمة المشرفة هل هي شرط في الإيمان أو جزء منه أو ليست بشرط فيه و لا جزء منه و الأول هو المختار و انظر المسلم الذي ولد في الإسلام إذا اتفق أنه لم ينطق بالشهادتين قط فإن كان عجزا كالأخرس فهو كمن نطق و إن كان عن عناد و امتناع فهو كافر بلا شك و إن كان لغفلة فقط فهل هو كمن امتنع فهو كافر أيضا و هو كمن نطق فهو مؤمن و نسب للجمهور قولان و إلى هذا أشار صاحب مراصد المعتقد

و من يكن ذا النطق ما اتفق فإن يكن عجزا يكن كمن نطق

و إن يكن ذاك عن إباء فحكمه الكفر بلا امتراء

www.cheikh-maelainin.com

و إن يكن لغفلة فكالإبا و ذا السنة عياض نسبا

و قيل كالنطق و للجمهور نسب و الشيخ أبي منصور[256]

الفصل الثالث : في بيان ضبطها اعلم أنه ينبغي للذاكر أن لا يطيل مد ألف إلا جدا و أن يقطع الهمزة من إله إذ كثيرا ما يلحن بعض الناس فيرد الهمزة أيضا ياء و كذا يفصح بالهمزة من إلا و يشدد اللام بعدها إذ كثيرا ما يلحن بعضهم فيرد الهمزة أيضا ياء أو يخفف اللام و أما كلمة الجلالة فإن وقف عليها تغير السكون و إن وصلها كان يقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له وجهان الرفع و هو الأرجح و النصب و هو مرجوح و يأتي توجيههما في فصل الإعراب و ينبغي أن ينون اسم سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم و يدغم تنوينه في الراء و استحباب عدم إطالة مد ألف لا هو أحد أقوال ثلاثة قال القلشاني اختلف هل الأفضل للمكلف المد في لا النافية ليستشعر المتلفظ بها نفي الألوهية عن كل موجود سوى الله تعالى أو القصر ليلا تخترمه المنية قبل التلفظ بذكر الله و فرق الفخر بين أن تكون أول كلمة فيقصر أولا فيمد و في التوضيح في تعداد ما يغلط فيه المؤذنون و منها الوقف على لا إله و هو خطأ و منها أن بعضهم لا يدغم تنوين محمد في الراء بعدها و هو لحن خفي عند القراء اه

الفصل الرابع : في بيان إعرابها اعلم أن هذه الكلمة قد احتوت على صدر و عجز فعجزها ظاهر الإعراب إذ هو جملة من مبتدإ و خبر و مضاف إليه و أما صدرها فلا فيه نافية و إله مبني معها لتضمنها معنى من إذ التقدير لا من إله إذ و لهذا كانت نصا في العموم كأنه نفى كل إله غيره جل و عز من مبدإ ما يقدر منها إلى ما لا نهاية له مما يقدر و قيل بنت الاسم معها للتركيب و ذهب الزجاج إلى أن اسمها معرب منصوب بها و إذا فرعنا على المشهور من البناء الموضع الاسم نصب بلا العاملة عمل إن و المجموع من لا و إله في موضع رفع بالابتداء و الخبر المقدم هو لهذا المبتدإ و لم تعمل فيه لا عند سيبويه و قال الأخفش لا هي العاملة فيه و أما اسم الجلالة و أما اسم الجلالة فيرفع و هو الكثير من آيات في القرآن إلا مرفوعا و قد ينصب فالرفع إما على البدلية و هو المشهور و هو رأي ابن مالك و عليه فالأقرب أن يكون بدلا من الضمير المستتر في الخبر المقدر و قيل إنه بدل من اسم لا قبل

[256] الدر الثمين 51

www.cheikh-maelainin.com

دخولها و إنما كان القول بالبدل من الضمير المستتر أولى لأن البدل من الأقرب أولى من الأبعد و لأن كونه بدلا من اسم لا قبل دخولها داع إلى الاتباع باعتبار المحل مع إمكان الاتباع باعتبار اللفظ و إما أنه مرفوع على الخبرية قال ناظر الجيش و أما القول بالخبرية في الاسم المعظم فقد قال به جماعة و يظهر لي أنه أرجح من القول بالبدلية و هذان القولان بالبدلية و الخبرية في الاسم المعظم هما المعتبران و في المسألة ثلاثة أقوال أخر قال ناظمر الجيش لا عمل عليها أحدها أن إلا ليست أداة استثناء و إنما هي بمعنى غير و هي من الاسم المعظم صفة لاسم لا باعتبار المحل و التقدير لا إله غير الله في الوجود و لا مانع لهذا القول من جهة الصناعة النحوية و إنما يمتنع من جهة المعنى لأن المقصود من هذه الكلمة أمران نفي الألوهية عن غيره تعالى و إثبات ألوهيته تعالى و هذا الأمر الثاني لا يعيده منطوق هذا التركيب و لا يفيده مفهومه و أين دلالة المنطوق من دلالة المفهوم[257] ثم هو إما مفهوم لقب ولم يقل به إلا الرفاق و بعض الحنابلة أو مفهوم صفة أو مفهوم صفة و هو غير مجمع عليه الثاني أن لا إله في موضع الخبر و إلا الله في موضع المبتدإ و لا يخفى ضعفه و يلزم منه أن الخبر يبنى مع لا و هي لا يبنى معها إلا المبتدأ و أنه لا يجوز نصب الاسم المعظم في هذا التركيب و قد جوزوه كما سيأتي الثالث أن الاسم المعظم مرفوع بإله كما يرفع الاسم بالصفة في قولنا أقائم الزيدان فيكون المرفوع أغنى عن الخبر على أن إلها بمعنى ما مألوه من إله أي عبد فيكون مفعولا أقيم مقام الفاعل و استغنى به عن الخبر كقولنا ما من مضروب إلا العمران و أما بالنصب فقد ذكروا له وجهين أحدهما أن على الاستثناء من الضمير في الخبر المقدر الثاني أن يكون إلا الله صفة لاسم إلا أما كونه صفة فلا يكون إلا إذا كانت إلا بمعنى و قد مر بيان ضعفه و أما التوجيه الأول فقد قالوا فيه إنه مرجوح و كان حقه أن يكون راجحا لأن الكلام غير موجب اه ما مر كله من م[258]

قلت و حاصل ما ذكروه في إعراب هذه الكلمة سبعة أوجه في اسم الجلالة خمسة بالرفع اثنان منها راجحان و ثلاثة مرجوحة و اثنان بالنصب مرجوحان أيضا الأول من وجوه الرفع هو أن اسم الجلالة بدل و هو رأي ابن مالك قيل إن اسم لا و هو إله بدل البعض من الكل لأن الإله لفظه على و الله جزء منه واحد و حذف منه الضمير لشدة الارتباط بين البدل و المبدل منه و الكلي هو الذي يقبل بحسب مجرد إدراك

257

258 المرشد المعين ص 51سريع

www.cheikh-maelainin.com

معناه أن يصدق على كثيرين و قيل بدل من الضمير المستتر في الخبر المقدور و هذا أولى و الثاني أنه خبر لا فإن قيل إنها لا تعمل إلا في النكرة أجيب بقول سيبويه أنها إن ركبت مع اسمها ضعف شبهها لأنها صارت كجزء من الكلمة هذا التعليل و ذلك يقتضي عدم إبطال عملها في الاسم لكن بنى عملها في اسمها و جعلت هي و هو مبتدأ محله الرفع بالابتداء و رفعا الاسم المعظم على الخبرية اه فتحصل من هذا عدم ثبوت عملها في هذه المعرفة و هذان الوجهان هما الراجحان من وجوه الرفع الثالث أنه نائب إله و أغنى عن الخبر لأن إله بمعنى مألوه أي معبود مثل لا مضروب إلا فإن قيل لو كان إله ذا عمل لكان يقبل التنوين أجيب بقول ربنا جل و عز لا غالب لكم[259] لا تثريب عليكم[260] الرابع أن إلا بمعنى غير فهي و الاسم بعدها نعت لإله عنى المحل الخامس أن إلا مبتدأ مؤخر و لا إله خبر مقدم قاله الزمخشري و أما نصب الاسم المعظم فقيل إنه نصب على أنه نعت لا إله على أن إلا بمعنى غير و فيه ما تقدم عن م من فساد المعنى إذا و قيل إنه مستثنى من ضمير مستتر في الخبر المقدر تقديره في الوجود أو موجودا اه

الفصل الخامس :في بيان معناها قال في شرح الصغرى لا شك أنها مشتملة على نفي و إثبات فالنفي كل فرد من أفراد حقيقة الإله غير مولانا جل و عز و المثبت من تلك الحقيقة و أتى بإلا لقصر حقيقة الإله عليه عز و جل بمع[261]

و أما قولنا محمد رسول الله فيدخل فيه وجوب صدق الرسل عليهم الصلاة و السلام و الأمانة و التبليغ و إلا لم يكونوا رسلا أمناء لمولانا العالم بالخفيا لأنهم عليهم الصلاة و السلام أرسلوا ليعلموا الخلق بأقوالهم إلى آخر ما مر في أوصافهم و يؤخذ من وجوب الصدق وجوب الإيمان بسائر الأنبياء و الملائكة عليهم الصلاة و السلام و الكتب السماوية و اليوم الآخر جملة و تفصيلا لأنه عليه الصلاة و السلام جاء بتصديق ذلك كله و جواز الأعراض البشرية عليهم فهذه ثمان و أضدادها مستحيلة فالمجموع ست عشرة فقد اتضح لك أيها الأريب تضمن كلمتي الشهادة مع قلة الحروف لجميع ما يجب على المكلف معرفته من عقائد الإيمان في حقه و حق رسله عليهم و قد بينه السنوسي في صغراه على هذا المنوال الفصل الثاني في بيان حكمها اعلم أن الناس على ضربين مؤمن و كافر أما المؤمن إما المؤمن بالأصالة

---

[259] الأنفال 48
[260] يوسف 92
[261] الدسوقي 192 225

www.cheikh-maelainin.com

فيجب أن يذكرها مرة في العمر ينوي في تلك المرة بذكرها الوجوب و أن ترك ذلك فهو عاص و أيمانه صحيح ثم ينبغي له أن يكثر من ذكرها بعد ينوي في تلك المرة بذكرها الوجوب و إن ترك ذاك فهو عاص و إيمانه صحيح ثم ينبغي له أن يكثر من ذكرها بعد أداء الواجب فعلى العاقل أن يكثر من ذكرها و ليعرف معناها أو لا ينتفع بذكرها دنيا و أخرى و أما الكافر فذكره لهذه الكلمة واجب شرط في صحة إيمانه القبلي مع القدرة و إن عجز عن النطق بعد حصول إيمانه القلبي لمفاجأة الموت و نحوه سقط عند الوجوب هذا هو المشهور من مذهب علماء السنة و قيل لا يصح الإيمان إلا بها مطلقا و لا فرق في ذلك بين المختار و العاجز و قيل يصح بدونها مطلقا و إن كان التارك لها اختيارا عاصيا كما في حق المؤمن بالأصالة إذا نطق بها و لم ينو الوجوب و منشأ هذه الأقوال الثلاثة الخلاف في هذه الكلمة المشرفة هل هي شرط في الإيمان أو جزء منه أو ليست بشرط فيه و لا جزء منه و الأول هو المختار و انظر المسلم الذي ولد في الإسلام إذا اتفق أنه لم ينطق بالشهادتين قط فإن كان عجزا كالأخرس فهو كمن نطق و إن كان عن و امتناع فهو كافر بلا شك و إن كان لغفلة فقط فهل هو كمن امتنع فهو كافر أيضا و هو كمن نطق فهو مؤمن و نسب للجمهور قولان و إلى هذا أشار صاحب مراصد المعتمد

و من يكن ذا النطق ما اتفق فإن يكن عجزا يكن كمن نطق

و إن يكن ذاك عن إباء فحكمه الكفر بلا امتراء

و إن يكن لغفلة فكالإباو ذا الستة عياض نسبا

و قيل كالنطق و للجمهور نسب و الشيخ أبي منصور[262]

الفصل الثالث : في بيان ضبطها اعلم أنه ينبغي للذاكر أن لا يطيل مد ألف إلا جدا و أن يقطع الهمزة من إله إذ كثيرا ما يلحن بعض الناس فيرد الهمزة أيضا ياء و كذا يفصح بالهمزة من إلا و يشدد اللام بعدها إذ كثيرا ما يلحن بعضهم فيرد الهمزة أيضا ياء أو يخفف اللام و أما كلمة الجلالة فإن وقف عليها تغير السكون و إن وصلها كان يقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له وجهان الرفع و هو الأرجح و النصب و هو مرجوح و يأتي توجيههما في فصل الإعراب و ينبغي أن ينون اسم سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم و يدغم تنوينه في الراء و استحباب عدم إطالة مد

[262] الدر الثمين ص 51 عند قول الناظم و قول لا إله إلا الله محمد أرسله الإله

www.cheikh-maelainin.com

ألف لا هو أحد أقوال ثلاثة قال القلشاني اختلف هل الأفضل للمكلف المد في لا النافية ليستشعر المتلفظ بها نفي الألوهية عن كل موجود سوى الله تعالى أو القصر ليلا تخترمه المنية قبل التلفظ بذكر الله و فرق الفخر بين أن تكون أول كلمة فيقصر أولا فيمد و في التوضيح في تعداد ما يغلط فيه المؤذنون و منها الوقف على لا إله و هو خطأو منها أن بعضهم لا يدغم تنوين محمد في الراء بعدها و هو لحن خفي عند القراء اه

الفصل الرابع : في بيان إعرابها اعلم أن هذه الكلمة قد احتوت على صدر و عجز فعجزها ظاهر الإعراب إذ هو جملة من مبتدإ و خبر و مضاف إليه و أما صدرها فلا فيه نافية و إله مبني معها لتضمنها معنى من إذ التقدير لا من إله إذ و لهذا كانت نصا في العموم كأنه نفى كل إله غيره جل و عز من مبدإ ما يقدر منها إلى ما لا نهاية له مما يقدر و قيل بنة الاسم معها للتركيب و ذهب الزجاج إلى أن اسمها معرب منصوب بها و إذا فرعنا على المشهور من البناء الموضع الاسم نصب بلا العاملة عمل إن و المجموع من لا و إله في موضع رفع بالابتداء و الخبر المقدم هو لهذا المبتدإ و لم تعمل فيه لا عند سيبويه و قال الأخفش لا هي العاملة فيه و أما اسم الجلالة و أما اسم الجلالة فيرفع و هو الكثير من آيات في القرآن إلا مرفوعا و قد ينصب فالرفع إما على البدلية و هو المشهور و هو رأي ابن مالك و عليه فالأقرب أن يكون بدلا من الضمير المستتر في الخبر المقدر و قيل إنه بدل من اسم لا قبل دخولها و إنما كان القول بالبدل من الضمير المستتر أولى لأن البدل من الأقرب أولى من الأبعد و لأن كونه بدلا من اسم لا قبل دخولها داع إلى الاتباع باعتبار المحل مع إمكان الاتباع باعتبار اللفظ و إما أنه مرفوع على الخبرية قال ناظر الجيش و أما القول بالخبرية في الاسم المعظم فقد قال به جماعة و يظهر لي أنه أرجح من القول بالبدلية و هذان القولان بالبدلية و الخبرية في الاسم المعظم هما المعتبران و في المسألة ثلاثة أقوال أخر قال ناظمر الجيش لا عمل عليها أحدها أن إلا ليست أداة استثناء و إنما هي بمعنى غير و هي من الاسم المعظم صفة لاسم لا باعتبار المحل و التقدير لا إله غير الله في الوجود و لا مانع لهذا القول من جهة الصناعة النحوية و إنما يمتنع من جهة المعنى لأن المقصود من هذه الكلمة أمران نفي الألوهية عن غيره تعالى و إثبات ألوهيته تعالى و هذا الأمر الثاني لا يعيده منطوق هذا التركيب و لا يفيده مفهومه و أين دلالة المنطوق من دلالة المفهوم ثم

www.cheikh-maelainin.com

هو إما مفهوم لقب ولم يقل به إلا الرفاق و بعض الحنابلة أو مفهوم صفة أو مفهوم صفة و هو غير مجمع عليه الثاني أن لا إله في موضع الخبر و إلا الله في موضع المبتدإ و لا يخفى ضعفه و يلزم منه أن الخبر يبنى مع لا و هي لا يبنى معها إلا المبتدأ و أنه لا يجوز نصب الاسم المعظم في هذا التركيب و قد جوزه كما سيأتي

الثالث أن الاسم المعظم مرفوع بإله كما يرفع الاسم بالصفة في قولنا أقائم الزيدان فيكون المرفوع أغنى عن الخبر على أن إلها بمعنى مألوه من أله أي عبد فيكون مفعولا أقيم مقام الفاعل و استغنى به عن الخبر كقولنا ما مضروب إلا العمران و أما بالنصب فقد ذكروا له وجهين أحدهما أن يكون على الاستثناء من الضمير في الخبر المقدر الثاني أن يكون إلا الله صفة لاسم لا أما كونه صفة فلا يكون إلا إذا كانت إلا بمعنى غير و قد مر بيان ضعفه و أما التوجيه الأول فقد قالوا فيه إنه مرجوح و كان حقه أن يكون راجحا لأن الكلام غير موجب اه ما مر كلا من م

قلت و حاصل ما ذكروه في إعراب هذه الكلمة سبعة أوجه في اسم الجلالة خمسة بالرفع اثنان منها راجحان و ثلاثة مرجوحة و اثنان بالنصب مرجوحان أيضا الأول من وجوه الرفع هو أن اسم الجلالة بدل و هو رأي ابن مالك قيل من اسم لا و هو إله بدل البعض من الكل لأن الإله لفظه على و الله جزء منه واحد و حذف منه الضمير لشدة الارتباط بين البدل و المبدل منه و الكلي هو الذي يقبل بحسب مجرد إدراك معناه أن يصدق على كثيرين و قيل بدل من الضمير المستتر في الخبر المقدر و هذا أولى الثاني أنه خبر لا فإن قيل إنها لا تعمل إلا في النكرة أجيب بقول سيبويه إنها إن ركبت مع اسمها ضعف شبهها لإن لأنها صارت كجزء من الكلمة و هذا التعليل يقتضي إبطال عملها في الاسم لكن بني عملها في اسمها و جعلت هي و هو مبتدأ محله الرفع بالابتداء و رفعا الاسم المعظم على الخبرية اه فتحصل من هذا عدم ثبوت عملها في هذه المعرفة و هذان الوجهان هما الراجحان من وجوه الرفع الثالث أنه نائب إله و أغنى عن الخبر لأن إله بمعنى مألوه أي معبود مثل لا مضروب إلا ذان فإن قيل فإن قيل لو كان إله ذا عمل لكان يقبل التنوين أجيب بقول ربنا جل و عز لا غالب لكم لا تثريب عليكم

الرابع أن إلا بمعنى غير فهي و الاسم بعدها نعت لإله على المحل

www.cheikh-maelainin.com

الخامس أن إلا الله مبتدأ مؤخر و لا إله خبر مقدم قاله الزمخشري و أما نصب الاسم المعظم فقيل إنه نصب على أنه نعت لا إله على أن إلا بمعنى غير و فيه ما تقدم من فساد المعنى إذا و قيل إنه مستثنى من ضمير مستتر في الخبر المقدم تقديره في الوجود هو أم موجود اه

الفصل الخامس في بيان معناها قال في شرح الصغرى لا شك أمها مشتملة على على نفي و إثبات فالمنفي كل فرد من أفراد حقيقة الإله غير مولانا جل و عز و أتى بإلا لقصر حقيقة الإله عليه عز و جل بمعنى أنه لا يمكن أن توجد تلك الحقيقة لغيره تعالى عقلا و لا شرعا و حقيقة الإله هو الواجب الوجود المستحق للعبادة و لا شك أن هذا المعنى كلي أي يقبل بحسب مجرد إدراك معناه أي يصدق على كثيرين لكن البرهان القطعي دل على استحالة التعدد فيه و أن معناه خاص بمولانا جل و عز فقط فالاسم المعظم المذكور بعد الاستثناء و ليس هو بمعنى الإله فيكون كليا بل هو جزئي علم على ذات مولانا جل و عز لا يقبل معناه التعدد ذهنا و لا خارجا و لو كان معنى الله كمعنى الإله لزم استثناء الشيء من نفسه و أن لا يحصل توحيد من هذه الكلمة و لو كان معنى الإله جزئيا مثل الاسم الأعظم لزم أيضا استثناء الشيء من نفسه و التناقض في الكلام بإثبات الشيء ثم نفيه ثم قال فإن كان المراد بالكلي الذي هو الإله مطلق المعبود لم يصح لما يلزم عليه من الكذب لكثرة المعبودات الباطلة و إن كان المراد بالإله المعبود بحق صح فإذا لا يصح إلا أن يكون الإله كليا بمعنى المعبود بحق و الاسم المعظم علم على الفرد الموجود منه و المعنى على هذا لا مستحق له موجودا و في الوجود إلا الفرد الذي هو خالق العالم جل و عز اه و هو صريح في أن المنفي هو ما يتوهم من تعدد المعبود بحق و في هذا المعنى يقول القاضي عبد الجبار الفجيجي

قلتو معنى لا إله إلا الله جل الرب نعم المولى

ما في الوجود من إله يعبد بالحق إلا الله فرد صمد

وهي رد خطإ المعتقد أن إله الخلق ذو تتعدد

كمن يظن أن عند زيد في نحو ألف عبد

وليس عنده سوى عبد فريد و ذلك العبد يسمى بسعيد

www.cheikh-maelainin.com

فأنت حقا في خطابك تقول لذاك لا عبد لزيد يا جهول

إلا سعيدا فنفيت كلما كان مخاطبا له توهما

مستثنيا سعيدا المحقق وجوده و ربنا الموفق[263]

و هذا خلاف ما ذهب إليه محمد الستيتي من النفي على المجموع من الأفراد المعبودة بالحق على تقدير وجودها و الأصنام و الأوثان المعبودة بالباطل قال بدليل قوله تعالى إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون[264] فهو لا أنهم فهموا من هذا النفي أنه أزال ألوهية أصنامهم ما استكبروا و ما قالوا ما قالوا قال بعضهم و تحقيق ذلك أن لا إله إلا الله دلت على نفي الأفراد المعبودة بالحق على توهم وجودها بالمطابقة و دلت على نفي ألوهية الأصنام و الأوثان المعبودة بالباطل بالالتزام و الأحروية قال و الظاهر الأول فإن تعميم النفي للأفراد المعبودة بحق على تقدير وجودها و توهمه و للمعبودة بباطل من الأصنام و نحوها كما قال الستيتي يؤدي إلى عدم كفر الكافرين و أن لا يوجد مشرك في الدنيا إذ المعنى حينئذ لا معبود بحق إلا و لا بباطل إلا الله و إذا لم يعبد إلا هو تعالى فمن عبده فليس بكافر اه من كلام السنوسي في الشرح المذكور فرع سئل الإمام السنوسي هل يشترط في الإيمان أن يعرف المكلف معنى لا إله إلا الله محمد رسول الله على التفصيل الذي ذكر في العقيدة الصغرى أم لا فأجاب بأن ذلك لا يشترط إلا في كمال الإيمان و إنما يشترط في الصحة المعنى على الإجمال وجد يتضمن التفصيل و لا شك أن الغالب على المومنين عامتهم و خاصتهم معرفة ذلك إذ كل أحد يعرف أن الإله هو الخالق و ليس بمخلوق و هو الرازق و ليس بمرزوق و ذلك هو معنى غناه عز و جل عن كل ما سواه و افتقار كل ما سواه إليه و يعرفون أن الإله لاالإله و لا يصدم الإله و الإله و لا يعبد سواهو افتقار كل ما سواه إليه و هو معنى قولهم أن الإله هو المستحق للعبادة و لا يستحقها سواه و ذلك الذي وقعت به الفتوى بعدم الإيمان نادر جدا و هو الذي لا يدري معنى لا إله إلا الله لا جملة و لا تفصيلا و لا يفرق بينه و بين الرسول بل يتوهم أنه مثل و نظير لله تعالى و هذا النوع يقع في البادية البعيدة من العمران جدا التي لا تخالط علما و لا خبرا و الله تعالى

---

[263] الدر الثمين ص 53 عند قول الناظم و قول لا إله إلا الله محمد أرسله الإله

[264] الصافات 35

www.cheikh-maelainin.com

أعلم اه[265] جوابه رحمه الله و التفصيل الذي ذكر في الصغرى المسئول عنه هو الذي تقدم في الفصل الأول من فصول هذه الخاتمة و قال الإمام السنوسي أيضا في شرح الوسطى و قد و قد سئل فقهاء و غيرهم من الأئمة في أول هذا القرن أو قبله بيسير عن شخص ينطق بكلمتي الشهادة و يصلي و يصوم و يحج و يفعل كذا و كذا لكن إنما يأتي بمجرد الأقوال و الأعمال فقط على حسب ما يرى الناس يقولون و يعملون حتى إنه ينطق بكلمتي الشهادة و لا يفهم لهما معنى و لا يدرك معنى الإله و لا معنى الرسول و بالجملة فلا يدرك من كلمتي الشهادة ما أثبت و لا ما نفي و ربما توهم أن الرسول صلى الله عليه و سلم نظير الإله لما رآه لازم الذكر معه في كلمة الشهادة و في كثير من المواضع فهل ينتفع هذا الشخص بما صدر منه من صورة القول و الفعل و يصدق عليه حقيقة الإيمان فيما بينه و بين ربه أم لا فأجابوا كلهم بأن مثل هذا الشخص لا يضرب له في الإسلام بنصيب و إن صدر منه من صور أقوال الإيمان و أفعاله ما وقع اه م عقب نقله كلام الإمام قلت و هذا الذي أفتوا به في حق هذا الشخص و من كان على حالته جلي في غاية الجلاء لا يمكن أن يختلف فيه اثنان و إنما نزاع العلماء و اختلافهم فيمن عرف مدلول الشهادتين و جزم بما تضمنته من عقائد التوحيد من غير تردد إلا أن موجب جزمه بذلك التقليد و مجرد النشأة بين قوم مؤمنين من غير أن يعرف برهانا على ذلك أصلا و الخلاف في صحة إيمان هذا هو الخلاف المعروف في صحة التقليد اه منه بلفظه و هذا السؤال و جوابه هو الذي أشار له الإمام السنوسي بقوله المتقدم و ذلك الذي وقعت به الفتوى بعدم الإيمان

فائدة : قال الإمام بن مرزوق لا يلزم من أراد أن يتزوج امرأة أن يسألها عن عقيدتها و لا يكلف بذلك دلت عليه الأحاديث أنه يكتفى في إسلام المرء بالشهادتين و لا يجوز أن تحرك على العوام عقائدهم لأن ذلك يؤدي إلى فساد عظيم و الله تعالى أعلم بالصواب و إليه المرجع و المآب و هو المنزه عن المبدإ و المنتهى في الأزل و فيما لا يزيل بلا منهى و الصلاة و السلام على سيد المرسلين الذي الصلاة عليه تحسن الخاتمة و يتم نور اليقين و على آله و صحبه الكاملين و من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين و ليكن هذا آخر ما قصدت تعليقه على هذا النظم الذي تضمن لكل من العامة و الخاصة ما شاء و أسدى لكل ما لم يسطر في إنشائه

[265] الدر الثمين 54

www.cheikh-maelainin.com

إذ في ما ذكرته كفاية لمن أراد من الجهل التخلص بالدراية و رحم الله كل من نظر فيه و ظهر له فيه خطأ فأصلح منه ما ألفاه مختلا بأن ينبه عليه بالكتابة على الهامش و إن أشكل عليه شيء من ذلك و عجز عن فهمه فلينظر في الكتب التي منها نقلت فربما يكون ذلك تحريفا مني و أستغفر الله العظيم مما يعلمه مني من التعدي و الجرءة فيما تعرضت له من كلام الأولياء الراسخين و تقرير عباراتهم من غير اطلاع مني على كنهها و ءاخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

قال جامعه نجز بحمد الله عند غروب الشمس يوم الجمعة ثامن رجب عام 1310 عشرة و ثلاثمائة و ألف على يد جامعه العميد الحقير الفقير لرحمة ربه القدير أحمد البرناوي المنتمي قبل في خطبة الكتاب خديم لشيخه الشيخ ماء العينين بن الشيخ محمد فاضل بن مامين كان الله للجميع و لأحبته و للمسلمين وليا و نصيرا

ءامينءامينءامين بجاه سيد المرسلين أرانا الله خير هذا اليوم و ما بعده

الخاتمة

لقد كان النظم قليل الألفاظ كثير المعاني و قد بين الشارح أحسن تبيان الكثير من هذه المعاني المفيدة و الجواهر الفريدة و اعتمد على مراجع مهمة و مفيدة من كتب العلماء و مستخرجا أصداف مذهب الأشاعرة أهل السنة الذين نصر الله بهم الدين وأوهى بهم أركان أهل الإفراط و المفرطين معزوا لكتبهم و مبينا بطلان وفساد عقائد أهل الأهواء و الضلالة من معتزلة و حشوية و ظاهرية و فلاسفة و غيرهم ممن حادوا عن طريق الحق و اتبعوا السبل فأوضح تلك المعتقدات و بين ما كان منها مخرجا من الملة و ما يعتبر صاحبه فاسقا وأن جولة الباطل لا تغلب صولة الحق بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق و جعل كلمة الذين كفروا السفلى و كلمة الله هي العليا فبين ما يحصل به الإيمان مما يجب أن يعلم من الدين ضرورة و تحصل به السعادة و السلامة و الفوز في الدنيا و الآخرة فبنور العلم تنجلي ظلمة الباطل و بسلطان العلم تخمد الفتن و البدع والحمد لله رب العالمين و

www.cheikh-maelainin.com

صلى الله على نبيه الكريم المرسل شاهدا و مبشرا و نذيرا و داعيا إلى الله بإذنه و سراجا منيرا.

المراجع و المصادر

القرآن الكريم

الجامع لأحكام القرآن للقرطبي

صحيح البخاري

فتح الباري على صحيح البخاري

صحيح مسلم

سنن الترمذي

الطبراني

ابن حبان

اليولقيت و الجواهر للشعراني

إحياء علوم الدين للغزالي

وسيلة السعادة للمختار بن بون

الدر الثمين على شرح المرشد المعين

حاشية الدسوقي على أم البراهين

إضاءة الدجنة في اعتقاد أهل السنة

الفتوحات المكية

رسالة ابن أبي زيد القيرواني

فيض القدير في شرح الجامع الصغير

سلم الوصول إلى معرفة الأصول

الشيخ ماء العينين علماء و أمراء في مواجهة الإستعمار

همزية البوصيري

المقدمات لابن رشد

جمع الجوامع للسبكي

ديوان ابن الفارض

الفهرست

المقدمة.....1

ترجمة الناظم.....7

ترجمة المؤلف.....8

المقدمة 9

أقسام الحكم.....15

الكلام على العقل 20

الكلام عن التكليف و وجوب معرفة الله.....25

مبحث القيام بالنفس و الوحدانية 62

مبحث الإرادة و العلم و الحياة 72

مبحث الكلام 78
مبحث ما يستحيل في حقه تعالى 84
مبحث ما يجب في حق الرسل 94
مبحث ما يجب في حق الرسل 100
مبحث الإيمان بالكتب و الملائكة 105
مبحث الميزان و الصراط و الحوض 117
مبحث في كلمة لا إله إلاالله 119
الخاتمة 131
المراجع و المصادر 132
الفهرست.....133

موقع الشيخ ماء العينين